رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رياض الجنة

في

الرَّد على أَعداء السُّنة

ومعه

- الطليعة في الرد على غلاة الشيعة
- حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ

تأليف

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
محدث الديار اليمنية

الطبعة الرابعة
مزيدة ومنقحة

الناشر
مكتبة صنعاء الأثرية

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

رياض الجنة
في
الرد على أعداء السنة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رياض الجنة

في

الرَّد على أعداء السُّنة

ومعه

- الطليعة في الرد على غلاة الشيعة
- حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ

تأليف

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
محدث الديار اليمنية

الطبعة الرابعة
مزيدة ومنقحة

الناشر
مكتبة صنعاء الأثرية

○ الطبعــة الرابعــة ○

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

النَّاشِرُ

مكتبة صنعاء الأثرية

ش تعز - أمام مسجد الخير - صنعاء - اليمن

هاتف : ٦٠١٢١١ فاكس: ٦٢٣٧٢٦(٠٠٩٦٧١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإني أحمد الله تعالى على توفيقه إياي وإعانتي على تأليف «رياض الجنة»، و«الطليعة»، و«حكم القبة»... إلخ.

وكانت بحمد الله هذه الكتب تعالج أمراضًا واقعية، من أجل هذا قرت بها أعين أهل السنة، وتنافسوا بحمد الله في اقتنائها، وقد سمعت بحمد الله ما يسرني من إعجاب إخواني في الله أهل السنة، والفضل في هذا كله لله فهو الذي علمني ما لم أكن أعلم.

وقد أحدثت هذه الكتب ضجة كبيرة وتساؤلات بين القبائل، جزاهم الله خيرًا، أكان هؤلاء ملبسين علينا، وأين كانوا قبل خروج هذه الكتب؟ وكثير من مشايخ القبائل قرت أعينهم أيضًا؛ لأنهم كانوا يعرفون أن المخرفين كانوا يدجلون على الشعب اليمني، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكافحوهم بالعلم، فحمدوا الله إذ أوجد الله قبليًا منهم يبين لإخوانه القبائل الحق صافيًا، كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما المخرفون فلا تسأل عن غيظهم، وما أكثر الدعايات التي بثوها بين القبائل عند خروج الكتاب، فتارة يقولون: يسب علي بن أبي طالب، وأخرى يسب أهل البيت، وتبلغني تلك الدعايات الكاذبة، وأقول: سيزول إن شاء الله بعد شهر أو شهرين؛ لأني - والله يعلم - ما ألفت هذه الرسائل للمراء والجدل، ولكن ألفتها لبيان الحق، وما يضرني بعد هذا أن يقولوا: إنني كذاب ﴿سيعلمون غدًا من الكذاب الأشر﴾ [القمر: ٢٦]. ولا يضرني أن يقولوا: إنني مدفوع من قبل الوهابية، فالله يعلم المفسد من المصلح، ورمي الدعاة إلى الله بالعمالة علم من أعلام النبوة، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وسلم: «**قبل الساعة سنوات خداعة، يُصدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويُخوَّن فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة**». قيل: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: «**السفيه يتكلم في أمر العامة**».

وأخرجه أحمد أيضًا من حديث أنس وفيه: قيل: وما الرويبضة؟ قال: «**الفويسق يتكلم في أمر العامة**». ولا يغرني أن أهدد بالقتل، فإنني أؤمن بقول الله تعالى: ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابًا مؤجلًا**﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقد ردَّ المخرفون على هذه الرسائل:

● **الرد الأول**: يتكون من سَبع صفحات سباب وشتائم، وعند أن قرأتها أقسمت بالله ألا أرد عليها؛ لأنها تتعلق بشخصيتي، وأنا بحمد الله لا أدافع إلا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

● **الرد الثاني**: ينقسم إلى أربعة أقسام:

● **القسم الأول**: دعوة إلى التمسح بأتربة الموتى، وهذا وبال عليهم، فإن الناس بحمد الله قد استيقنوا، فلا تجد عاميًّا باليمن إلا وهو يقول: إن هذه خرافة. ويعرف أنهم ملبسون في دفاعهم عن ذلك، فسبحان من جعل العامي أعرف بالحق ممن يزعم أنه من أهل العلم.

● **القسم الثاني**: تضعيف لأحاديث ثابتة، نقلوا هذا من «كشف الارتياب» لمحسن الأمين الرافضي، ونعوذ بالله من الهوى، بالأمس الزيدية تضلل الرافضة، واليوم يوافقونهم على محاربة السنة، وينقلون جرح جبال الحفظ من كتب الروافض. أما يستحي ذلكم الرافضي أن يضعف حديثًا؛ لأن فيه وكيع بن الجراح وسفيان الثوري وغير هذا كثير، وهو يحاول أن يصحح حديثًا من طريق عطية العوفي، وأهل صعدة ينقلون هذا عن الروافض، ويزعمون أنهم زيدية، بل يزعمون أنهم حماة المذهب الزيدي، وقد سخرت منهم العامة حين دعوا الناس إلى المولد النبوي - والعامة لا تعرف احتفالًا بالمولد بصعدة، فقالت العامة: إما أن يكون سنة فلماذا فرطوا فيه إلى الآن. وإما أن يكون بدعة فكل بدعة ضلالة.

وقد عرفت العامة بحمد الله أنهم ما دعوا إلى المولد إلا حين قلنا للناس: إن الاحتفال بالمولد لم يأت في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله

وسلم، ولم يقمه الصحابة ولا التابعون إلى القرن السادس الهجري، وهكذا الاحتفال يوم الغدير من شعار الروافض المبتدعة، ونبينا محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**إنَّ اللّٰه حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**». أخرجه ابن أبي عاصم من حديث أنس وقال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»: سنده حسن.

القسم الثالث: استنكروا قولي: إني أشهد اللّٰه أني أحب أولياء اللّٰه الأحياء والأموات. قالوا: فكيف أنت تقول: إن فلانًا جاهل، وأنكروا كوني أحب أولياء اللّٰه، وسبب هذا أنهم لا يعرفون من هم أولياء اللّٰه: ﴿**ألا إن أولياء اللّٰه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣]. **فأنصحهم أن يقرءوا** «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«قطر الولي في شرح حديث الولي» للشوكاني، وأنا إذا قلت: إن فلاناً جاهل بعلم الحديث لا يعني أنه ليس من أولياء اللّٰه؛ لأن الولاية للّٰه تتفاوت كما أن الناس يتفاوتون في الإيمان وفي التقوى.

نعم، الكهان والمنجمون والذين يتمسحون بأتربة الموتى بعقيدة في الميت. والذين يحاربون سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عنادًا، من أولياء الشيطان وليسوا من أولياء الرحمن.

القسم الرابع: دفاعهم عن القبة المبنية على قبر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: وأنا بحمد اللّٰه ما قلت: إنه يجب علينا إزالة القبة وبقاء القبر كما كان عليه في بيت عائشة إلا بموجب أدلة مذكورة في الكتاب المشار إليه.

وبقي أكثر الكتاب لم يردوا عليه، لأن فيه حقائق لا يستطيعون دفعها. وهذا ومما ينبغي أن يعلم أن التشيع المبتدع لم يكن موجودًا في أهل بيت النبوة، كعلي والحسنين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي الملقب بالباقر وزيد بن علي وجعفر الصادق، كل هؤلاء من أئمتنا أهل السنة، وما جاء التشيع إلا من قبل المتأخرين، ومن شك في كلامي راجع تراجم أولئك الأئمة يجدهم أصحاب سنة، ويجدهم يقبلون حديث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ممن جاء به، بل كان علي بن الحسين يجلس في حلقة مولى من الموالي، فقيل له: أنت من سادات قريش وتجلس عند هذا العبد؟ فقال: إنما يجلس الرجل حيث يستفيد، أو بهذا المعنى. ولست أقول: إن من بعدهم كلهم أصحاب بدعة، وقد عقدت فصلًا في الاعتذار لإخواننا الأفاضل العلويين في آخر رياض الجنة.

عداوة المتأخرين لكتب السنة

كان اليمن محرومًا من كتب السنة منذ دخل التشيع إلى اليمن؛ وكانت قراءتها ممنوعة؛ خشية أن يطلع على ما فيها فتميل إليه النفوس؛ لأن الفطرة السليمة تميل إلى الحق، وقد ذكرت بعض القضايا التي حصلت لابن الأمير وابن الوزير وغيرهما، وعند أن شعر الشباب اليمني أنه محروم من العلم النافع رحلوا إلى أرض الحرمين وإلى غيرها من الأقطار الإسلامية، فرجع - بحمد اللَّه - أكثرهم دعاة إلى اللَّه، فلا تجد قرية من قرى اليمن إلا وفيها داع يدعو إلى سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وينكر البدع والخرافات، فلما شعر المخرفون بذلك سُقِط في أيديهم، وازداد حنقهم على أهل السنة وعلى كتب السنة؛ خوفًا على زوال المصالح التي يتحيلون على استخراجها من أموال القبائل، فلما علموا أنه منقض أمرهم اشتدت عدواتهم لأهل السنة، فهم مستعدون للانضمام لأي حزب يعادي أهل السنة على حد قوله:

اقتلوني ومالكًا واقتلوا مالكًا معي

فما أشبههم بمن قال اللَّه فيهم: ﴿**الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرةويصدون عن سبيل اللَّه ويبغونها عوجًا أولئك في ضلال بعيد**﴾ [إبراهيم: ٣] ومن أكبر الأدلة على عدائهم لأهل السنة أن مكتبتي لما جيء بها من أرض الحرمين لما وصلت إلى صعدة احتجزوها، وقالوا: كتب وهابية. يا سبحان اللَّه «صحيح البخاري» و«مسند أحمد» و«تفسير ابن جرير» وغيرها من دواوين الإسلام كتب وهابية، وبقيت تحت أيديهم قدر شهر حتى أذاقوني المر، ولولا اللَّه ثم إخواني في اللَّه من أهل مكتب التوجيه والإرشاد لما رجعت إلي. وعلى فرض أنها كتب وهابية أليست كتب مسلمين؟! أليست كتب السحر تباع بشوارع صنعاء؟! أليست كتب أعداء الإسلام من الشيوعيين وغيرهم تباع بصنعاء؟! بل ألستم تستوردون كتب الرافضة أعداء السنة وتبيعونها في الأسواق وكأنكم لستم مهيئين إلا للشر؟! نسأل اللَّه لنا ولكم الهداية آمين وأخيرًا أقول: ﴿**ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين**﴾ [الأعراف: ٨٩]..

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم..

رياض الجنة
في الردِّ على أعداء السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدهُ ورسوله.

أما بعد: فقد اطلعت على الفتوى من بعض المبتدعين بصعدة في مسألتي الرفع ووضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة، وعندما وقفت على ما فيها من الخبط والتخليط أسفت غاية الأسف على ذهاب العلم والعلماء، وتذكرت ما رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إن اللَّه لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

وتذكرت ما روياه في «صحيحيهما» عن أنس رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**من أشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**».

وما روياه في «صحيحيهما» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج**». قالوا: وما الهرج؟ قال: «**القتل**» اللفظ لمسلم.

وما رواه البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: بينما النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله سلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال: «**أين (أراه) السائل عن الساعة؟**». قال: ها أنا يا رسول اللَّه، قال: «**فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**».

وهذه الأحاديث تعد علمًا من أعلام النبوة إذ قد وقع ما أخبر به الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من قلة العلم وظهور الجهل وتوسيد المناصب إلى غير أهلها ومن ذلك الفتوى:

وأغلب هؤلاء المفتين أعرفهم أنهم ليسوا من أهل العلم . فهم لا يعرفون الصحيح من السنة من السقيم ولا المعلول من السليم . وإنما استغربت من توقيع علي العجري - وقد كنت أسمع [(١)] عنه خيرًا - فلما وقفت على توقيعه ، قلت : الأمر كما قيل : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . وعرفت أنه لا يميز الصحيح من السقيم من السنة ، اللهم إلا أن تكون حملته الحمية الجاهلية على المذهب وعلى سمعة الآباء والأجداد فهذه أشنع من الأولى [(٢)] .

خطر الفتوى بغير علم

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾ [الإسراء : ٣٦] . أي : لا تتبع ما لا تعلمه . وقال تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل في اللَّه بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير * ثاني عطفه ليضل عن سبيل اللَّه له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ [الحج : ٨، ٩] . وقال تعالى : ﴿ومن الناس من يجادل في اللَّه بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير﴾ [الحج : ٣، ٤] . وقال تعالى : ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على اللَّه الكذب إن الذين يفترون على اللَّه الكذب لا يفلحون * متاع قليل ولهم عذاب أليم﴾ [النحل : ١١٦، ١١٧] .

وقد قرن تعالى القول عليه بغير علم بالإشراك باللَّه فقال : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا باللَّه ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على اللَّه ما لا تعلمون﴾ [الأعراف : ٣٣] .

والفتوى بغير علم قد يكون سببها : التكبر ؛ كما قال حاكيًا عن إبليس إذ أمره بالسجود فقال : ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ [الأعراف : ١٢] . وقد يكون سببها : الحسد ؛ كما قال تعالى منكرًا على اليهود : ﴿أم يحسدون الناس على ما

(١) وهذا السماع من العامة ولا عبرة بهم ؛ فإنهم يظنون أن كل صاحب عمامة عالم . والدليل أنه لا يصمد على الشهرة : حديث أبي سعيد المتفق عليه أن الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على راهب ، وأفتاه الراهب بألا توبة له ، فقتل الراهب ، ثم سأل ودل على عالم ، فأفتاه العالم بأن له توبة .

(٢) قلت : هذا قبل أن أطلع على رسالته « النصيحة لأولاد السبطين » ، فلما قرأتها علمت أنه اجتمع فيه الأمران : الجهل ، والحمية الجاهلية .

آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكًا عظيمًا﴾ [النساء: ٥٤]. وقد حرم كثير من اليهود خير الدنيا والآخرة بسبب تكبرهم وحسدهم لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما قال تعالى: **﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾** [البقرة: ١٠٩]. وكم أنكر الله على اليهود بسبب كتمانهم الحق من أجل الحسد: **﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون. يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾** [آل عمران: ٧٠، ٧١].

وقال تعالى منكرًا على الصحابة حرصهم على إيمان أهل الكتاب: **﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾** [البقرة: ٧٥]. وقال: **﴿وإن منهم لفريقًا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾** [آل عمران: ٧٨].

وقد يكون سبب الفتوى بغير علم: خشية المزاحمة على الدنيا والمناصب. قال الله سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾** [التوبة: ٣٤]. وقال تعالى: **﴿وترى كثيرًا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾** [المائدة: ٦٢]. وقال تعالى: **﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾** [الأعراف: ١٦٩].

التحذير من قبول الفتاوى الجائرة بدون دليل من الكتاب والسنة

قال الله سبحانه حاكيًا عن بعض المقلدين على الضلال: **﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا. وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنًا كبيرًا﴾** [الأحزاب: ٦٦- ٦٨]. وقال تعالى: **﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا. يا ويلتى**

ليتني لم أتخذ فلانًا خليلًا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولًا﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩]. وقال تعالى: **﴿وبرزوا للَّه جميعًا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعًا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب اللَّه من شيء قالوا لو هدانا اللَّه لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص * وقال الشيطان لما قضي الأمر إن اللَّه وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾** [إبراهيم: ٢١، ٢٢].

وأنت إذا تدبرت هذه الآيات وجدت أن التقليد الأعمى من الشيطان ليصد الناس عن الكتاب والسنة.

سوء عاقبة التقليد الأعمى

قال اللَّه تعالى: **﴿أم آتيناهم كتابًا من قبله فهم به مستمسكون * بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون * وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أوَلو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾** [الزخرف: ٢١ - ٢٥].

وقد سردت من الآيات ما فيه مقنع؛ لأن الذين تولوا هذه الفتوى مقلدون فهم يقودون قومنا على غير بصيرة، فكانوا كما قيل:

ما الفرق بين مقلد في دينه ... راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عمياء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر

ورحم اللَّه الشوكاني إذ يقول في تفسير الآيات المتقدمة: وهذا من أعظم الأدلة الدالة على بطلان التقليد وقبحه، فإن هؤلاء المقلدة في الإسلام إنما يعملون بقول أسلافهم ويتبعون آثارهم ويقتدون بهم فإذا رام الداعي إلى الحق أن يخرجهم من ضلالة أو يدفعهم عن بدعة قد تمسكوا بها وورثوها عن أسلافهم ... بغير دليل نير ولا حجة واضحة، بل بمجرد قال وقيل، لشبهة داحضة وحجة زائفة ومقالة باطلة. قالوا بما قاله المترفون من هذه الملل: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. أو بما يلاقي معناه معنى ذلك. فإن قال لهم الداعي إلى الحق: قد جمعتنا الملة الإسلامية، وشملنا

هذا الدين المحمدي، ولم يتعبدنا اللَّه ولا تعبدكم وتعبد آباءكم من قبلكم إلا بكتابه الذي أنزله على رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وبما صح عن رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فإنه المبين لكتاب اللَّه عز وجل، الموضح لمعانيه، الفارق بين محكمه ومتشابهه. فتعالوا نرد ما تنازعنا فيه إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، كما أمرنا اللَّه بذلك في كتابه بقوله: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللَّه والرسول**﴾ [النساء: ٥٩]. فإن الرد إليهما أهدى لنا ولكم من الرد إلى ما قاله أسلافكم ودرج عليه آباؤكم - نفروا نفور الوحوش، ورموا الداعي لهم إلى ذلك بكل حجر ومدر كأنهم لم يسمعوا قول اللَّه تعالى: ﴿**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا**﴾ [النور: ٥١]. ولا قول اللَّه: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا**﴾ [النساء: ٦٥]. فإن قال لهم القائل: هذا العالم الذي تقتدون به وتتبعون أقواله هو مثلكم في كونه متعبدًا بكتاب اللَّه وسنة رسوله، مطلوبًا منه ما هو مطلوب منكم، وإذا عمل برأيه عند عدم وجدانه الدليل فذلك رخصة له، لا يحل أن يتبعه غيره عليها، ولا يجوز له العمل بها وقد وجدوا الدليل الذي لم يجده.

وها أنا أوجدكموه في كتاب اللَّه أو فيما صح من سنة رسوله، وذلك أهدى لكم مما وجدتم عليه آباءكم. قالوا: لا نعمل بهذا، ولا سمع لك ولا طاعة، ووجدوا في صدورهم أعظم الحرج من حكم الكتاب والسنة، ولم يسلموا لذلك ولا أذعنوا له. وقد وهب لهم الشيطان عصًا يتوكئون عليها عند أن يسمعوا من يدعوهم إلى الكتاب والسنة، وهي أنهم يقولون: إن إمامنا الذي قلدناه أعلم منك بكتاب اللَّه وسنة رسوله.

وذلك لأن أذهانهم قد تصورت من يقتدون به تصورًا عظيمًا، بسبب تقدم العصر وكثرة الأتباع، وما علموا أن هذا منقوض عليهم مدفوع به في وجوههم، فإنه لو قيل لهم: إن في التابعين من هو أعظم قدرًا وأقدم عصرًا من صاحبكم، فإن كان لتقدم العصر وجلالة القدر مزية حتى توجب الاقتداء فتعالوا حتى أريكم من هو أقدم عصرًا وأجل قدرًا، فإن أبيتم ذلك ففي الصحابة رضي اللَّه عنهم من هو أعظم قدرًا من صاحبكم علمًا وفضلًا وجلالة قدر، فإن أبيتم ذلك فها أنا أدلكم على من هو أعظم قدرًا وأجل خطرًا وأكثر أتباعًا وأقدم عصرًا وهو محمد بن عبد اللَّه نبينا ونبيكم ورسول اللَّه إلينا وإليكم. فتعالوا فهذه سنته موجودة في دفاتر الإسلام ودواوينه التي تلقتها جميع

هذه الأمة قرنًا بعد قرن وعصرًا بعد عصر.

وهذا كتاب ربنا خالق الكل ورازق الكل وموجد الكل بين أظهرنا موجود في كل بيت، وبيد كل مسلم، لم يلحقه تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تصحيف، ونحن وأنتم ممن يفهم ألفاظه ويتعقل معانيه، فتعالوا لنأخذ الحق من معدنه، ونشرب صفو الماء من منبعه، فهو أهدى مما وجدتم عليه آباءكم. قالوا لا سمع ولا طاعة، إما بلسان المقال أو بلسان الحال. فتدبر هذا وتأمله إن بقي فيك بقية من إنصاف، وشعبة من خير، ونزعة من حياء، وحصة من دين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد اوضحت هذا غاية الإيضاح في كتابي الذي سميته «أدب الطلب ومنتهى الأرب» فارجع إليه إن رمت أن تنجلي عنك ظلمات التعصب، وتنقشع لك سحائب التقليد. اهـ. كلامه رحمه الله.

تخوف الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم
على أمته من المفتين الجائرين

قال أبو داود رحمه الله (ج ١١ ص ٣٢٣) من «عون المعبود»: حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالا أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وذكر الحديث وفيه: «... **وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**..» الحديث.

رواه الترمذي (ج ٣ ص ٣٤٢) وأحمد (ج ٥ ص ٢٧٨، ٢٨٤)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح. وأخرجه ابن حبان كما في «الموارد» (ص ٥١) فقال: أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا خليفة بن خياط قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**أخوف ما أخاف جدال منافق عليم اللسان**».

وقال البزار كما في «كشف الأستار» (ج ١ ص ٩٧): حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حسين المعلم به.

قال الهيثمي في «المجمع» (ج ١ ص ٧٨): رواه الطبراني في «الكبير» والبزار، ورجاله رجال الصحيح. اهـ. ورواه أحمد من حديث عمر.

تحذير المستفتي من رد الحق إذا خالف هواه

من الناس من يستفتي أهل العلم، فإن كانت الفتوى توافق هواه قبلها وإلا أعرض عنها، وهذه صفة من صفات اليهود.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١١ ص ٢٠١): حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية قال يحيى أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله ابن مرة عن البراء بن عازب قال: مُر على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيهودي محممًا مجلودًا فدعاهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «**هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟**» قالوا: نعم، فدعا رجلًا من علمائهم فقال: «**أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟**» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه**»، فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل: ﴿**يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر**﴾. إلى قوله: ﴿**إن أوتيتم هذا فخذوه**﴾ [المائدة: ٤١]. يقولون: ائتوا محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾ [المائدة: ٤٧].

فالأخذ بما يوافق الهوى من الفتوى صفة من صفات المنافقين: قال الله تعالى: ﴿**ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون**﴾ [النور: ٤٧ - ٥١]. وقال تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا**﴾ [النساء: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿**ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا**

قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

من أين يؤخذ الدين؟

يؤخذ الدين من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقد أكمل الله الدين كما قال تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا**﴾ [المائدة: ٣]. وقال تعالى: ﴿**أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون**﴾ [العنكبوت: ٥١]. وقال تعالى ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون**﴾ [الأعراف: ٣]. وقال تعالى: ﴿**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلًا**﴾ [النساء: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**﴾ [الشورى: ١٠]. وقال تعالى - منكرًا على من أراد التحاكم إلى غير شرعه -: ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون**﴾ [المائدة: ٥٠].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**».

قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (ج ١ ص ٨٨): رواه ابن أبي عاصم في كتاب «السنة» بإسناد حسن.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٨٨): ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو أنه تزوج امرأة من قريش فكان لا يأتيها، كان يشغله الصوم والصلاة. فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر الحديث، وفيه: «**إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته[1] إلى سنتي فقد أفلح ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**».

قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»: رواه ابن أبي عاصم وابن حبان في «صحيحه».

(١) في الأصل: شرته. والصواب ما أثبتناه كما في «الترغيب والترهيب» (ج ١ ص ٨٧).

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٤٠٩): ثنا يحيى بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال: دخلت أنا ويحيى بن جعدة على رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مولاة لبني عبد المطلب فقالوا: إنها تقوم الليل وتصوم النهار، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«لكني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر؛ فمن اقتدى بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني، إن لكل عمل شرة**[1] **ثم فترة، فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى»**.

فهذان الحديثان ثابتان عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وثبت في «الصحيحين» عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**.

وفي «صحيح مسلم» عن جابر رضي الله عنه في صفة حجة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله»**.

لذا فإنني أنصح إخواني في الله أنهم إذا استفتوا أحدًا أن يسألوه عن الدليل على فتواه من كتاب الله أو سنة صحيحة..وبهذا يكون السائل طالب علم تضع الملائكة له أجنحتها رضًا بما يصنع.

الفرقة الناجية

قال أبو داود رحمه الله (ج ٢ ص ٥٠٣) طبعة الحلبي: حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة**[2] **وتفرقت النصاري عَلى إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»**.

الحديث أخرجه الترمذي (ج ٥ ص ١٢٤)، وابن ماجه (ج ٢ ص ١٣٢١)، وابن حبان كما في «الموارد» (ص ٥٥٤)، والآجري في «الشريعة» (ص ١٥)، والحاكم (ج ١ ص ١٢٨)، وأحمد (ج ١ ص ٣٣٢) وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث

(١) الشرة - بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء وبعدها تاء تأنيث -: هي النشاط والهمة، وشرة الشباب: أوله وحدته.

(٢) وزاد غير أبي داود: «كلها في النار إلا واحدة».

حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

قال أبو عبد الرحمن: هو صحيح لغيره؛ لأن محمد بن عمرو فيه كلام لا ينزل حديثه عن درجة الحسن. ومسلم لم يعتمد على محمد بن عمرو، فليس على شرطه.

قال أبو داود رحمه الله (ج ٣ ص ٦٠٣): حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان (ح) وحدثني عمرو بن عثمان حدثنا بقية قال حدثنا صفوان نحوه، قال حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي عن أبي عامر الهوزني عن معاوية ابن أبي سفيان أنه قام فينا فقال: ألا إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام فينا فقال: «**ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة**». زاد ابن يحيى وعمرو في حديثهما: «**وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه**». وقال عمرو: «**الكلب بصاحبه. لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله**».

والحديث أخرجه الدارمي (ج٢ ص ٢٤١). وقال: الحراز: قبيلة من اليمن، وأحمد (ج٤ ص ١٠٢) والحاكم (ج ١ ص١٢٨) والآجري في «الشريعة» (ص ١٨). وقال الحاكم بعد ذكره الحديثين بأسانيدهما: هذة أسانيد تقوم بها الحجة في تصحيح الحديث ووافقه الذهبي.

فهذان الحديثان وما في معناهما من الأحاديث التي تدل على أنه لا ينجو إلا فرقة من ثلاث وسبعين فرقة، والفرق الأخرى في النار، تحتم على المسلم أن يبحث عن هذه الفرقة الناجية حتى ينتظم في سلكها ويأخذ دينه عنها.

ومما يجب التنبيه عليه أن كل فرقة تدعي أنها الفرقة الناجية، وقد جاء الكتاب والسنة ببيان الفرقة الناجية. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾ [العصر: ١-٣]. وقال تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون ***

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ [المؤمنون : ١ - ١١] .

وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قيل : ومن يأبي يا رسول اللّٰه ؟ قال : «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» ، فمن توفرت فيه هذه الصفات في سورة العصر والمؤمنون والحديث فهو من الفرقة الناجية[1] سواء كان حجازيًّا أم يمنيًّا أم شاميًّا أم من أي بلدة كان .

وأقرب الناس ممن تنطبق عليه هذه الصفات هم أهل الحديث ، وقد قال غير واحد من أهل العلم : إن المراد بما أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث معاوية والمغيرة بن شعبة عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة على أمر اللّٰه لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللّٰه**» . قال غير واحد من أهل العلم : إن المراد بهم أهل الحديث ؛ لأنهم لا يتعصبون لأي مذهب وإنما يتعصبون للحق ، ولا ينبغي أن يقصر على المحدثين ؛ فالرجل الصالح المتبع للحق من الفرقة الناجية وإن لم يكن محدثًا إلا أن أهل الحديث يدخلون دخولًا أوليًّا .

هذا وقد ظن بعض أهل صعدة أنهم ومن اتبعهم هم الفرقة الناجية ، وهؤلاء قد تحجروا واسعًا ، وما مثلهم إلا كمثل الأعرابي الذي قال : اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا ، فقال له الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : «**لقد حجرت واسعًا**» . رواه البخاري (ج ١٠ ص ٤٣٨) من حديث أبي هريرة في كتاب الأدب من «صحيحه» . وحجرت : بالحاء بعدها جيم مشددة بعدها راء .

وإنما قلت هذا ؛ لأنهم لا يثقون بعلماء صنعاء وعلماء الحجاز ولا الهند وباكستان . ومنهم من لا يصلي مع المسلمين في أرض الحرمين كما قد شاهدهم العوام وأنكروا عليهم ذلك . نسأل اللّٰه لنا ولهم الهداية . آمين .

السـؤال

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم ، وصلى اللّٰه على محمد وآله . الأخ السيد علي بن «ادي الصيلمي : حياكم اللّٰه . نعم تعلم أنك إمام المحراب وكثرت الشغلة فالمرجو إما أنكم أمنتم

(١) قال الشوكاني في «البدر الطالع» (ج ١ ص ٢٥٥) : إن زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم قد ألف رسالة في بيان الفرقة الناجية ، ورجح أنهم من كان على نمط الصحابة .

وضميتم[١] ليستريح الجميع ويسلموا الشغلة وجمع للكلمة يرضي الله ورسوله. أو عندكم دليل صحيح أوضحتم بقلمكم ووقعتم عليه توقيعًا كاملًا، ولا بد من عرضه على العلماء والسلام عليكم ورحمة الله. من الشيخ القرحزة بن محمد الوادعي حرر في رمضان سنة ١٤٠٠ .

يقول عبد العظيم حسن الحوتي وهو أحد الموقعين على الفتوى: إنه لا ثمرة لما طلبه الشيخ المذكور أصلًا - كذا قال - وأما نحن فنقول: إن له ثمرة وإنما الأعمال بالنيات، ومن أعظم ثمراته أنه سيخرج إن شاء الله الجواب عن هذه الفتوى في كتاب ينتفع به ويكون قمعًا للمتعصبين ونصرًا لسنة سيد المرسلين وذبًا عن صحابته الكرام الميامين، لكنه ينتقد على السائل أمور:

١- السيد علي بن هادي ٢- حياكم الله

٣- إمام المحراب ٤- وهو أهمها سؤاله من ليس بأهل أن يسأل.

١- أما قوله: السيد:

فإن السيد في اللغة: من ساد قومه، وليس لعلي سيادة على قومه.

ولست أنكر جواز إطلاق السيد على البشر، إلا إذا كان بمعنى المتصرف في جميع الأمور التي هي السيادة المطلقة، فهذه لا تكون إلا لله، وعليه يحمل ما رواه أبو داود في «سننه» (ج ٥ ص ١٥٤) فقال: حدثنا مسدد حدثنا بشر يعني ابن المفضل حدثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن مطرف قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «**السيد الله تبارك وتعالى**»، قلنا: أفضلنا فضلًا، وأعظمنا طولًا. فقال: «**قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**». الحديث على شرط مسلم.

أو يكون منافقًا؛ فقد قال أبو داود رحمه الله (ج ٥ ص ٥٧): حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكن سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل**».

الحديث أخرجه أحمد (ج٥ ص٣٤٧) من طريق عفان حدثني معاذ بن هشام به،

(١) أي: تقولون: آمين، خلف الإمام، ووضعتم اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة.

والحديث على شرط الشيخين[1].

وهذا المفتي[2] - نسأل اللَّه السلامة - قد بلغني أنه يتأخر عن صلاة الفجر، وقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا**».

فالأسلم لديننا أو نقول: يا أخي! قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ [الحجرات: ١٠].

ولم يرد دليل يحتم علينا أن نقول للفاطمي: يا سيدي أو يا سيد، بل قرأت في سيرة الهادي رحمه اللَّه أن رجلًا قال له: يا سيد، فقال الهادي: السيد اللَّه. فكيف بمن يغضب إذ لم يقل له: يا سيدي، وليست له من السيادة شيء.

٢- قوله: حياكم اللَّه:

المشروع هو السلام عليكم إلخ.

فقد قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٣): حدثنا يحيى بن جعفر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**خلق اللَّه آدم على صورته، طوله ستون ذراعًا فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك - فزادوه - ورحمة اللَّه. فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**».

الحديث رواه أحمد (ج٢ ص ٣١٥) وقد استوعب الحافظ ابن كثير رحمه اللَّه طرقه

---

(١) ثم ظهر أن الحديث ضعيف؛ ففي «تهذيب التهذيب» قال البخاري: لا نعرف لقتادة سماعًا من عبد اللَّه ابن بريدة اهـ.

وقد تابع قتادة عقبة بن عبد اللَّه بن الأصم عند الحاكم (ج ٤ ص ٣١١)، وفي «تاريخ الخطيب» (ج ٢ ص ٤٥٤)، وفي «أخبار أصبهان» لأبي نعيم (ج ٢ ص ١٩٨).

وعقبة قال النسائي: ليس بثقة فلا يصلح في الشواهد والمتابعات.

(٢) هذا ومما ينبغي أن يعلم أني قصدت بيان الحق لا الرد على هذا الجاهل، فهو ليس أهلًا أن يرد عليه. وقال بعض الإخوة: سمِّ الرد عليه (القاضي على الكلام الفاضي).

في «البداية» (ج١ ص ٨٧ و ٨٨).

وفي «صحيح البخاري» أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال لما كتب إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام: «**سلام على من اتبع الهدى**».

وفي «الصحيحين» حديث عبد اللّٰه بن عمرو رضي اللّٰه عنهما أن رجلًا سأل النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: «**تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**».

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**».

فالمشروع هو أن يقول: السلام عليكم، ولا بأس بعدها أن يقول: حياكم اللّٰه، وكيف أصبحت، ونحو هذا.

٣- وقولك: إنه إمام المحراب:

فليست الإمامة وراثة لمن كان فاطميًّا كما يظن بعض الناس، فقد قال مسلم رحمه اللّٰه: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج كلاهما عن أبي خالد (قال أبو بكر: حدثنا أبو خالد الأحمر) عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أوس بن ضمعج عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب اللّٰه، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلمًا، ولا يؤَمَّنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه**» قال الأشج في روايته مكان «سلمًا»: «سنًّا».

٤- مثل هذا لا يجوز أن يعتمد عليه في الفتوى؛ فإن اللّٰه سبحانه وتعالى يقول: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [النحل: ٤٣] وهذا ليس من أهل الذكر، فأمره معروف لديكم، وقد روى مسلم في مقدمة «صحيحه» عن ابن سيرين رحمه اللّٰه أنه قال: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم عنه.

فإلى اللّٰه المشتكى قد أصبحنا في مجتمع لا يميز بين العالم والجاهل، ولا بين السني

والمبتدع ، وعسى اللّٰه أن يهدي مجتمعنا إلى الرجوع إلى كتاب اللّٰه وسنة رسوله صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

الفتـــوى

تقدم أن قلنا : إن هذه الفتوى ليست صادرة عن علماء ، من أجل هذا فلا غرو أن يكون سقطها أكثر من صوابها ، ولاسيما وهي صادرة من قوم حاقدين على أهل السنة [1] وعلى كتب السنة ، فأكبر همهم هو التشكيك في دعوة أهل السنة وفي كتب السنة ، وهذا إنما هو تشكيك في الدين ، ولكنهم لا يعقلون ، والصراع قديم بين أهل السنة وبين الشيعة المبتدعة ، وبحمد اللّٰه لم يزل الشيعة مقهورين ؛ لأنهم كما يقول شيخ

(١) بل على المسلمين أجمعين ، وإليك ما ذكره الحافظ الذهبي رحمه اللّٰه في « مختصر منهاج السنة » (ص ٣٢٥) ، فقال في سياق خصال الروافض المذمومة : وهم يستعينون بالكفار على المسلمين كما جرى لجنكزخان ملك الترك الكفار ، فإن الرافضة أعانته على المسلمين ، وأما إعانتهم لهولاكو ابن ابنه لما جاء إلى خراسان والعراق والشام فهذا أظهر وأشهر من أن يخفى على أحد ، فكانوا بالعراق وخراسان من أعظم أنصاره باطنًا وظاهرًا ، وكان وزير الخليفة ببغداد الذي يقال له : ابن العلقمي منهم ، فلم يزل يمكر بالخليفة والمسلمين ، ويسعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين وضعفتهم ، وينهى العامة عن قتالهم ، ويكيد أنواعًا من الكيد ، حتى دخلوا فقتلوا من المسلمين ما يقال : إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل ، ولم ير في المسلمين ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر ، وقتلوا الهاشميين وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين ، فهل يكون مواليًا لآل الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين .

إلى أن قال : وقد علم أنه كان بساحل الشام جبل كبير فيه ألوف من الرافضة يسفكون دماء الناس ويأخذون أموالهم ، ولما انكسر المسلمون سنة عازان (٦٩٩) أخذوا الخيل والسلاح والأسارى وباعوهم للكفار والنصارى بقبرص ، وأخذوا من مرَّ بهم من الجند ، وكانوا أضر على المسلمين من جميع الأعداء وحمل بعض أمرائهم راية النصارى ، وقالوا له : أيهما خير المسلمون أو النصارى ؟ فقال : بل النصارى ، فقالوا له : مع من تحشر يوم القيامة ؟ فقال : مع النصارى . وسلموا إليهم بعض بلاد المسلمين اهـ . المراد منه ، وأنصح طالب العلم بقراءته .

قال أبو عبد الرحمن : وفي هذا عبرة لنا معشر اليمنيين ، فإنني متأكد أن الشيعة مستعدة لنصرة أي حزب يناوئ الإسلام ، وقد اتحدت كلمتهم في هذه الأيام مع الشيوعية ، فالشيوعية تصف الدعاة إلى اللّٰه الذين يبينون عوارها وفسادها تصفهم بأنهم وهابية وبأنهم عملاء لأمريكا ، وكذلك هؤلاء المخذولون من الشيعة يصفون الدعاة إلى اللّٰه بذلك ، تشابهت قلوبهم . نسأل اللّٰه أن يطهر اليمن من الفريقين آمين ..

الإسلام ابن تيمية : أجهل الناس بالمعقول والمنقول .

وعند أن اطلعت على هذه الفتوى أردت أن أنقل خلاصتها وأرسل بها إلى مفتي إذاعة صنعاء وأقبض الفتوى بيدي ، فإن الشيعة تستعمل التقية فبعد أيام تقوى إن شاء اللّٰه شوكة أهل السنة[١] ، ويقول هؤلاء المفتون : ما قلنا ، فإنهم يتلونون ، فقد قرأت في بعض كتبهم أنهم إذا صلوا مع من يؤمِّن وخافوا على أنفسهم يقولون : آمِّين - بتشديد الميم ، وكنت غير عازم على الرد ، فقال بعض إخواني في اللّٰه : لا بد من الرد وإزالة الشبهة عن أهل البلاد ، فإنهم لا يميزون بين السنة والبدعة وبين الحق والباطل ؛ فاستعنت باللّٰه ، وعسى اللّٰه أن ينفع بهذه الإجابة الإسلام والمسلمين .

* * *

*** قال علي : صلاة الذي لا يضم ولا يؤمن صحيحة بالإجماع ، وفي صلاة غيرهم خلاف .**

والجواب : أنهم يطالبون بثبوت الإجماع على ذلك ، وما يستطيعون ، فإن منهم من لا يقرأ بفاتحة الكتاب في الركعتين الأخيرتين ، ويبدلهما : سبحان اللّٰه والحمد للّٰه ولا إله إلا اللّٰه واللّٰه أكبر ، وهو قادر على قراءة الفاتحة ، ومنهم من لا يقرأها فيما يجهر الإمام فيه ، وقد روى البخاري ومسلم في « صحيحيهما » عن عبادة بن الصامت رضي اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** » ، وبهذا الحديث وبغيره من الأحاديث استدل جماعة من العلماء أنها لا تجزي صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب في كل ركعة ، كما في « جزء القراءة خلف الإمام » للبخاري ، وكتاب « القراءة خلف الإمام » للبيهقي .

وهم لا يقرءون بعد التشهد والصلاة على النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال** » متفق عليه من حديث أبي هريرة .

وقد كان طاوس يأمر ولده إذا لم يدعُ به أن يعيد صلاته .

---

(١) وبحمد اللّٰه قد تحقق هذا ، فالسنة قد ملأت اليمن وغير اليمن ، والفضل في هذا للّٰه وحده ، حقق اللّٰه هذا لا بالثورات والانقلابات ولكن ببيان الحق والدعوة إليه والتعليم .

وهذا يعد مصداقًا لقول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في أهل اليمن : « **إنهم أرق أفئدة ، وألين قلوبًا** » . وقوله صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفقه يمان** » .

وأما من قال: إن صلاة من وضع يده اليمنى على يده اليسرى وأَمَّنَ باطلة؛ فهو الكاذب على اللَّه وعلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فكيف يُلتفت إلى خلاف من خالف السنن ثم يحكم على صلاة من عمل بها بالبطلان.

وما أكثر دعاوى الإجماع المزعومة، ورحم اللَّه الإمام أحمد إذ يقول: (من ادعى الإجماع بعد الصحابة فقد كذب، وما يدريه لعلهم اختلفوا).

* * *

الكلام في الصفحة الأولى يتضمن شيئين:

الأول: التأمين مفسد للصلاة؛ لأنه من كلام الناس وليس من القرآن.

الثاني: أن الذين رووا التأمين يروون عن الفساق والظلمة واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ [هود: ١١٣].

الجواب: معنى التأمين في اللغة: اللهم استجب لنا، فهو مناسب للدعاء في آخر الفاتحة؛ فإن أول الفاتحة ثناء[1] على اللَّه، ووسطها التزام العبد بالاستعانة باللَّه وعبادته، وآخرها من قولك: ﴿اهدنا﴾ دعاء.

وأما دعوى الإفساد فلا تتمْ إلا بدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة. وما أشبه أمركم بما قيل: (رمتني بدائها وانسلت)، تخالفون السنن جهارًا ثم تحكمون على من يعمل بالسنن بأن صلاته باطلة تلبيسًا على العوام.

وأما ما أردتم أن تلبسوا به على العوام فليس لكم فيه مطمع، فقد تيقظوا بحمد اللَّه وعلموا مقاصدكم، وأن دعوتكم دنيوية ليست دينية.

ولنذكر الحديث الذي احتججتم به:

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ١ ص ٣٨١): حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح

(١) هذا التقسيم مأخوذ من ظاهر الآيات، ومما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «قال اللَّه تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الحمد للَّه رب العالمين﴾، قال اللَّه تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرحمن الرحيم﴾، قال اللَّه تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مالك يوم الدين﴾، قال اللَّه تعالى: مجدني عبدي (وقال مرة: فوض إلي عبدي) فإذا قال: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم ۝ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل».

وأبو بكر بن أبي شيبة وتقاربا في لفظ الحديث قالا حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؛ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك اللَّه. فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليَّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؛ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فواللَّه ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**» أو كما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، قلت: يا رسول اللَّه إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء اللَّه بالإسلام وإن منا رجالًا يأتون الكهان، قال: «**فلا تأتهم**». وقال: منا رجال يتطيرون قال: «**ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**». قال ابن الصباح: «**فلا يصدنكم**». قال: قلت: ومنا رجال يخطون قال: «**كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك**» قال: وكانت لي جارية ترعى غنمًا لي قبل أحد والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة، فأتيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فعظم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول اللَّه أفلا أعتقها؟ قال: «**ائتني بها**»، فأتيته بها، فقال لها: «**أين اللَّه؟**» قالت: في السماء. قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول اللَّه. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**».

حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير بهذا الإسناد نحوه.

وأخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٧٠).

فلنسأل هذا المفتي المتكلف: هل الحديث صحيح أم لا؟ ومن أين عرفت صحته؟ وإذا كان صحيحًا فهل تؤمن أن اللَّه في السماء كما دل عليه الحديث، وكما في قوله تعالى: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ [طه: ٥]، أم تأخذ من الحديث ما يوافق هواك؟

أما نحن فنقول بصحته، ويحيى بن أبي كثير وإن كان مدلسًا ولم يصرح بالتحديث في رواية مسلم فقد صرح بالتحديث في رواية أحمد (ج ٥ ص ١٤٨)، وفي «التوحيد» لابن خزيمة (ص ١٢١)؛ بل قد توبع عليه كما في «تحفة الأشراف»، وعند

ابن خزيمة (ص ١٢٢) ولكننا نفهمه كما فهمه العلماء، وكما دل عليه السياق حيث إنه خاطب ذلك الرجل بقوله: يرحمك اللَّه، وقال: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليَّ، فلا يجوز تكليم الناس وهو في الصلاة، جمعًا بينه وبين الأدلة الواردة في الأذكار في الصلاة، وسيأتي إن شاء اللَّه شيء من ذلك.

على أنه يمكن أن يحمل التسبيح على معناه اللغوي وهو التنزيه. والتكبير على معناه اللغوي وهو التعظيم، فكل ذكر فيه تنزيه أو تعظيم جاز، ويكون المعنى أوسع مما فهمتموه.

ولكن العبادة توقيفية، وقد أطلق لنا الشارع في ثلاثة مواضع في الصلاة - في السجود والتشهد الذي فيه تسليم والقنوت في حالة النوازل - أن ندعو بما نشاء من الخير كما سيأتي إن شاء اللَّه.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الحديث ليس فيه دليل على بطلان الصلاة؛ لأن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لم يأمر معاوية بن الحكم بإعادة صلاته.

٢- وأما قولك: إن الروايات الواردة في التأمين غير صحيحة، والذي رواها يروي عن الفساق والظلمة - فكبرت كلمة تخرج من فيك. ومن أنت حتى تصحح وتضعف؟ أتظن أنها صكوك تنقضها من أجل شيء من حطام الدنيا؟. إن أمرك معروف لدى أهل البلاد.

فهل تعني بالذين يروونها: مالكًا والشافعي وأحمد والبخاري ومسلمًا من أصحاب الحديث، فاقرأ التاريخ لتعرف مواجهتهم الظلمة حتى ضُرب مالك وأحمد، وتوعد الشافعي، ولم يمت البخاري حتى قال: اللهم إنها قد ضاقت بي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. كل هذا من أجل كلمة الحق، أفعلي مثل هذا الكلام الذي يكاد به الإسلام يوقع علي العجري.

فهل تعلم أن البخاري ومسلمًا رويا في «صحيحيهما» عن معقل بن يسار رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ما من عبد يسترعيه اللَّه رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلَّا حرم اللَّه عليه الجنة**»؟

والأحاديث كثيرة في ذم الظلمة في «الصحيحين» وغيرهما.

ليس قولك إنهم يُروون عن الظلمة والفسقة بضائرهم، فقد أجمع المسلمون على الرجوع إلى مؤلفاتهم، وما محاولتك التشكيك في كتب السنة إلا كما قيل:

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وكما قيل:

يا أيها الناطح الجبل العالي ليوهنه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

ولا نقول لكم في تهجمكم على المحدثين إلا كما قيل:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

فهل تقصد أن البخاري روى لمروان بن الحكم وعمران بن حطان ؟!! فالجواب أن البخاري لم يعتمد عليهما، وإنما روى لعمران حديثًا واحدًا، وقد توبع عليه كما في مقدمة «الفتح».

وأما مروان بن الحكم؛ فقد قال محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله في كتابه العظيم «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» (ج ١ ص ١٣٩) بعد ذكره تجريح المحدثين لمروان:

فإن قلتَ: فلم رووا عنه؟. قلتُ: على سبيل التقوي والاستشهاد مع الاعتماد على غيره، كما ذكرنا ذلك في الرواية عن الوليد، فقد يفيد خبر الفاسق الظن، وكل ما أفاد الظن حسن، ووجب إيراده ليستعمل في الترجيح عند التعارض، لاسيما وقد قال عروة بن الزبير: إن مروان بن الحكم لم يكن يتهم في الحديث، فدل على أنه صدوق يصلح خبره للاستشهاد والترجيح عند التعارض، ولا يعتمد عليه إذا انفرد، وقد بينا في جواب هذا المعترض في الفصل الأول من المسألة الثانية أن صاحبي «الصحيح» قد يخرجان حديث مَنْ هذه صفته لوجود شواهد ومتابعات لم يتسع كتابهما لذكرها مع قصد الاختصار، وروينا ذلك عن مسلم تنصيصًا وعن البخاري يجري صحيحًا فخذه من موضعه[1]، ويدل على ذلك أن أحاديث مروان التي رووها عنه في الكتب الستة أحاديث مشهورة عن الثقات، ومن هنا قال عروة بن الزبير: لم يكن يتهم في الحديث، مع أنها يسيرة، فمنها حديث قصة الحديبية وحديث وفد هوازن وقصة سهيل بن عمرو، وهذه رواها البخاري عنه مقرونًا بالمسور بن مخرمة، مع شهرتها أو تواترها عند أهل العلم بالسير، ومنها سبب نزول قوله تعالى: ﴿غير أولي الضرر﴾ [النساء: ٩٥]. وقد رواه معه قبيصة بن ذؤيب، ومنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(١) وأحسن مرجع لذلك هو مقدمة «الفتح» في الفصل الذي ذكر فيه الرجال المتكلم فيهم. فإنك تجد الحافظ يقول في بعضهم: روى له في المتابعات.

بالأعراف في صلاة المغرب ، وقد روي عن عائشة بإسناد صحيح في النسائي ، ومنها أثر موقوف عن عثمان في فضل الزبير ، وهذا لابأس به فإنهم يتسامحون في أحاديث الفضائل ، ومنها قصة عثمان وعلي رضي الله عنهما في اختلافهما في متعة الحج وهي مشهورة من غير طريقه ، ومنها حديث بسرة في مس الذكر وهو حديث مشهور ورواته من الصحابة بضعة عشر ، ومنها حديثه في صلاة الخوف وقد رواه عروة بن الزبير .

وبالجملة فلم يرو مروان في الكتب الستة إلا عن ستة : علي وعثمان رضي الله عنهما وزيد وأبي هريرة وبسرة وعبد الرحمن بن الأسود . وقد ذكرت جميع ما روي عنهم ههنا إلا عبد الرحمن بن الأسود فلم أظفر[1] بروايته عند وقت تعليق هذا الكتاب لبعدي عن أهل الحديث وعدم وجود مصنفاتهم الحافلة ، وسوف ألحق ذلك إن شاء الله ، فإن عاق الموت فالمنة لمن أثاد ذلك . إلى أن قال رحمه الله : واعلم أنه لا يصح الاعتراض على المحدثين حتى يعلم أنهم رووا عن مروان حديثًا في الحلال والحرام وحكموا بصحته ولا طريق له عن سواه لا في الكتب الستة ولا في غيرها ، وبعد العلم بهذا يعترض عليهم بأنهم خالفوا قواعدهم فقط . اهـ . المراد من « الروض الباسم » .

فعلم بهذا أن البخاري لم يعتمد على عمران بن حطان ولا على مروان بن الحكم ، على أن الزيدية يروون عن كفار التأويل وفساقه كما في « الروض الباسم » (ج ١ ص ٩٠) .

وقال محمد بن إبراهيم الوزير في « تنقيح الأنظار » (ج ٢ ص ١٩٩) : الظاهر من مذهب الزيدية قبول المتأولين على خلاف يسير وقع في ذلك .

قال الصنعاني في « توضيح الأفكار » ، ولفظه في « الروض الباسم » : الظاهر من مذهب الزيدية قبول أهل التأويل مطلقًا كفارهم وفساقهم وادعوا على ذلك إجماع الصحابة ، وذلك في كتب الزيدية ظاهر لا يدفع ومكشوف لا يتقنع اهـ . المراد منه ، وقد أطالا في المسألة في « تنقيح الأنظار » و« توضيح الأفكار » وإذا كان المحدثون رحمهم الله قد قاموا بما لم يستطع غيرهم القيام به ، فلا يستغرب أن يتطاول عليهم وينتقصهم من كاد الحسد يقطع قلبه ، ويلزمهم بما ليس فيهم حسدًا وبغيًا مع أن بغيه وتنقصه للمحدثين راجعٌ عليه ، ولقد أحسن من قال :

(١) وقد راجعت في « تحفة الأشراف » فأحال في مسند عبد الرحمن بن الأسود إلى مسند مسور بن مخرمة ، وراجعت مسند المسور فعزاه إلى البخاري في كتاب الأدب من « صحيحه » . وراجعت الحديث فلم أجد لمروان ذكرًا ؛ فالظاهر أن الحافظ محمد بن إبراهيم نقل عن من لم يتثبت . اهـ .

وما عبر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل
وإن أخس النقص أن يرمي الفتى قذى العين عنه بانتقاص الأفاضل

ولعلك تقصد بعض الصحابة الذين حصل منهم بعض الهنات ، فالصحابة رضوان الله عنهم أجمعين قد أثنى الله عليهم في كتابه الكريم فقال : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «خير أمتي قرني هذا ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم» – قال عمران : لا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا – «ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون (١) ويظهر فيهم السمن» (٢) .

وقد أثنى الله عليهم في كتابه ، وأخبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم خير القرون ، فكلام من تكلم فيهم وبال عليه ، ودليل على خبث اعتقاده .

على أنهم يقدحون في الصحابة إذا رووا ما يخالف أهواءهم ، وأما إذا كان موافقًا لأهوائهم فإنهم يأخذون بروايتهم وآرائهم ، والدليل على هذا أن أول حديث في «الشفاء» للأمير الحسين رحمه الله من حديث المغيرة بن شعبة وهو عندهم مجروح (٣) العدالة ، وهكذا تفعل الأهواء بأصحابها .

وهب أيها الطاعن في كتب السنة أننا تركناها لقولك فأين يتاه بنا ؟ أنرجع إلى

---

(١) في «صحيح مسلم» : «ولا يوفون» .
(٢) سيأتي الحديث إن شاء الله بسنده .
(٣) حكينا كلامهم ، ونعوذ بالله من هذا الاعتقاد الرديء في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقد ذكرنا نبذة طيبة في فضائلهم ، في «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» ، وفي «إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن» ، ولأخينا في الله مصطفى بن العدوي «الصحيح المسند في فضائل الصحابة والقرابة» ، ولأخينا في الله محمد جميلة «الإصابة في فضل الصحابة والقرابة» .

إلى كتب أهل الكلام؟ وقد اعترف أكابرهم أنهم حيارى فقال الرازي:

نهاية إقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقال الشهرستاني:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعًا كف حائر ... على ذقن أو قارعًا سن نادم

فأجاب عليه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني فقال:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الـ ... رسول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدي محمد ... ولست تراه قارعًا سن نادم

أم تريد منا أن نرجع إلى كتب الرافضة التي لا أسانيد لها، فهي كما يقول بعض العلماء: تشبه كتب اليهود والنصارى حيث إنها لا أسانيد لها، وقد قال عبد الله بن المبارك: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

أم تريد منا أن نرجع إلى كتب الزيدية المقطعة الأسانيد؟ وإن أسندوا فغالب أسانيدهم تدور على الضعفاء والكاذبين مثل أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي وجابر ابن يزيد الجعفي والحسين بن علوان وعمرو بن شمر - وعبد السلام بن صالح أبي الصلت الهروي وعلي بن مهدي القاضي وعامر بن سليمان الطائر[1] وداود بن سليمان القزويني والحارث بن عبد الله الهمداني والحسين بن عبد الله بن ضميرة وإسحاق بن محمد الأحمر الذي ادعى ألوهية علي. وأبي هارون عمارة بن جوين العبدي وكادح بن جعفر وحسين بن عبد الله بن عباس والأشج بن أبي الدنيا وهو عثمان بن خطاب، كتبت هذه الأسماء أغلبها من «تنقيح الأنظار» (ج ١ ص ٣٢٠) - وبعضها من ترجمة علي ابن موسى الرضا رحمه الله وبعضها من ذاكرتي.

ومن يرد معرفة رجال الشيعة فعليه أن يقرأ في كتبهم التي تذكر فيها الأسانيد، ثم

(١) كذا في «الميزان» في ترجمة علي بن موسى، وفي «التهذيب»، وفي «الفوائد المجموعة» (ص ٤٢٥)، ومنها نسخة من رواية عبد الله بن أحمد عن علي الرضا عن أبان كلها موضوعة باطلة فأظن أن الراوي أحمد لا عامر. والله أعلم.

يعرض أسانيدها على «ميزان الاعتدال» فإنه يرى العجب العجاب والكذب الصراح، على أنه قد قال علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللّٰه في كتابه «الروض الباسم»: إنه لا يجوز الرجوع إلى شيء من كتب الزيدية في علم الحديث؛ لأنهم ليس لهم تأليف في العلل ولا في الجرح والتعديل. وهو الخبير بكتبهم وهو حافظ اليمن في عصره حتى قال الشوكاني: لو قلت: إن اليمن لم تنجب مثله، لما أبعدت عن الصواب.

فإذا عرفت أن مؤلفيهم يعتمدون على الضعفاء والوضاعين، وأن المحدثين يعتمدون على جبال الحفظ والإتقان كسفيان الثوري وأحمد والبخاري الذين هم في غاية الزهد والورع. ورحم اللّٰه القائل[1] إذ يقول:

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام جمعهم ... جمع إبليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم ... من فقيه أو إمام يتبع
مثل سفيان أخي ثور الذي ... علم الناس دقيقات الورع
أو سليمان أخي التيم الذي ... ترك النوم لهول المطلع
أو فتى الإسلام أعني أحمد ... ذاك لو قارعه القرا قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا ... لا ولا سيفهم حين لمع

وقال الحافظ الصوري كما في «شرف أصحاب الحديث»:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائبا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا؟ أبن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الدين ... من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ... راجع كل عالم وفقيه

وقال الصنعاني رحمه اللّٰه:

سلام على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد ... أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم ... وأحمد أهل الجد في العلم والجد

(١) «شرف أصحاب الحديث» (ص ٧٢).

بحور وحاشاهم عن الجزر إنما لهم مدد يأتي من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي كفت قبلهم صحب الرسول ذوي المجد

وقال محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله :

منطق الأولياء والأديان منطق الأنبياء والقرآن
ولأهل اللجاج عند التماري منطق الأذكياء واليونان
فإذا ما جمعت علم الفريقين فكن مائلًا إلى الفرقان
وإذا ما اكتفيت يومًا بعلم كان علم المحدث الرباني
إن علم الحديث علم رجال ورثوا هدي ناسخ الأديان
جمعوا طرق ما تواتر عنه ورووا بعده صحيح المباني
ورووا بعده حسان الأحاديث ووهوا ما دون شرط الحسان
واعتنوا بالتفسير غير ضبط في دعاوى معنى بغير بيان
وأبانوا نقد الرواة بيانًا يكشف الغامضات للعميان
فانظروا في مصنف ابن عدي وكتاب التكميل والميزان
تعلموا أنهم قد اعتمدوا النصح وصحوا عن علة الأذهان
واستدلوا بالمسندات العوالي في تفاريع دينهم والمباني
عملًا بالمظنون منها وقطعًا باعتقاد المعلوم في الأديان
فإذا جئتهم تريدن أمرًا شمت هدي المبعوث من عدنان
قد رضوا ما رماهم منطقي بهدى أهل بيعة الرضوان
فلقاهم عندي أجل الأماني وهداهم علامة الإيمان

وقال رحمه الله :

عليك بأصحاب الحديث الأفاضل تجد عندهم كل الهدى والفضائل
أحن إليهم كلما هبت الصبا وأدعو إليهم في الضحى والأصائل
لئن شحت الأيام في الجمع بيننا سخت بالتداني بيننا والرسائل
وقد تلتقي الأرواح والبون نازح عن الجمع بالأشباح ذات الهياكل
فيا ليت شعري والأماني ظلة متى نلتقي بعد النوى المتطاول
شيوخ حديث المصطفى ومعادن التقى وبدور نورهم غير آفل

شفوا علل الأكباد منه فأصبحوا ... وقد لبسوا منه نفيس الغلائل
هم نصحوا منها الصحيح وبينوا ... معارفه في الممتعات الحوافل
يذبون عن دين النبي محمد ... بألسنة مثل السيوف الفواصل
دليلهم قول الرسول وفعله ... وذلك يوم الفصل أقوى الدلائل
ومدرسهم آي الكتاب وإنه ... لأقمع برهان لكل مناضل
هما حجة الإسلام لا ما يطيش ... دماغ الدنيء الخصام المجادل
ولولاهما كان ابن سينا منزلًا ... من العلم في أعلا بروج المنازل
وكان ابن مسعود وأعلام عصره ... من الصحب في مهوى من الجهل نازل
فلا تقتدوا إلا بهم وتيمموا ... لهم منهجًا كالقدح ليس بمائل
ألم تر أن المصطفى يوم جاءه ... الوليد يصول الأحوذي المجادل
تجنب منهاج المرا وتلا له ... من السجدة الآيات ذات الفواصل
ولم تجعل القرآن غير مصدق ... إذا لم تقدمه دروس الأوائل
كذا فعل الطيار يوم خطابه ... لأصحمة بين الخصوم المقاول
تلا لهم آي الكتاب فأيقنوا ... بها بشهادات الدموع الهواطل
إلى ذاك صار الأذكياء من الورى ... وعادوا إليه بعد بُعد المراحل
أبو حامد وابن الخطيب وهكذا ... الإمام الجويني الذي لم يماثل
كذا ابن عقيل وهو أبرع عاقل ... غدا وهو معقول لبعض العقائل
فلا تسبحوا في لجة البحر وابعدوا ... من الخوض فيه واكتفوا بالسواحل
فإن لم يكن بد من الخوض فاجعلوا ... مواردكم مستعذبات المناهل
عليكم بقول المصطفى فهو عصمة ... وما عاقل عما يقول بعادل
سعدت بذب عن حماه وحبه ... كما شقيت بالصد عنه عوازلي

وتهجمك يا علي على أعلام الدين لن يضرهم، ولكنه زيادة في حسناتهم، ولقد أحسن محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله إذ يقول:

لا غرو أن أوذي أهل التقى ... كل إمام بالأذى قد بلي
ما سلم الصديق من رافض ... ولا نجا من ناصبي علي
يا أيها الرامي لهم في دجى ... من جهله إن الدجى ينجلي
بأنجم في علم أعلامهم ... تعارض الشك بأمر جلي

أحاديث التأمين

نذكر الأحاديث بأسانيدها ما وجدنا إلى ذلك سبيلًا حتى يتضح للقارئ كذب هذا المتكلف وأنها خالية من الظلمة والفساق.

١- قال البخاري رحمه الله (ج ٢ ص٢٦٢): باب جهر الإمام بالتأمين. وقال عطاء: آمين دعاء. وأمن ابن الزبير ومن وراءه حتى إن للمسجد للجة، وكان أبو هريرة ينادي الإمام: لا تفتني بآمين.

وقال نافع: كان ابن عمر لا يدعه ويحضهم، وسمعت منه في ذلك خيرًا.

حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إذا أمن [1] الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**». وقال ابن شهاب: وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**آمين**».

وفي «صحيح مسلم» (ج ١ ص ٣٠٧): سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، الحديث.

وابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، الشهير بالزهري متفق على جلالته وإتقانه كما في «تقريب التهذيب»، وقد تكلم فيه بعض المبتدعة لكونه حامل لواء السنة والجامع لها بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وهو رحمه الله وإن كان يخالط الظلمة فإنه ينكر عليهم ولا يقرهم على باطل.

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٤٣٥): حدثني عبد الله بن محمد قال أملى عليَّ هشام بن يوسف من حفظه قال أخبرنا معمر عن الزهري قال قال الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليًا كان في من قذف عائشة؟ قلت: لا، ولكن قد أخبرني رجلان من قومك؛ وذكر الحديث.

قال الحافظ في رواية عبد الرزاق فقال: الذي تولى كبره منهم علي. قلت: لا -

(١) في قوله: «إذا أمن» دليل على أن الإمام يرفع صوته بالتأمين كما أفاده ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص٢٨٦).

إلى أن قال : وترجمة الزهري في « الحلية » من طريق ابن عيينة عن الزهري : كنت عند الوليد بن عبد الملك فتلا هذه الآية : ﴿والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ [النور:١١]. فقال : نزلت في علي بن أبي طالب . قال الزهري : أصلح الله الأمير ليس الأمر كذلك ، أخبرني عروة عن عائشة : أنها نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول .

ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهري : كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيًا فلما بلغ هذه الآية : ﴿جآءوا بالإفك عصبة منكم – حتى بلغ – والذي تولى كبره﴾ [النور:١١]. جلس فقال : يا أبا بكر ! من الذي تولى كبره منهم ، أليس علي بن أبي طالب ؟ قال : فقلت في نفسي : ماذا أقول ؟ لئن قلت : لا لقد خشيت أن ألقى منه شرًّا ، ولئن قلت : نعم لقد جئت بأمر عظيم ، قلت في نفسي : لقد عودني الله على الصدق خيرًا ، قلت : لا ، قال : فضرب بقضيبه على السرير ، ثم قال : فمن ؟ فمن ؟ حتى ردد ذلك مرارًا ، قلت : لكن عبد الله بن أبي ابن سلول .

إلى أن قال الحافظ رحمه الله : وقد جاء عن الزهري : أن هشام بن عبد الملك كان يعتقد ذلك أيضًا ، فأخرج يعقوب بن شيبة في « مسنده » عن الحسن بن علي الحلواني عن الشافعي قال : حدثني عمي قال : دخل سليمان بن يسار على عبد الملك فقال له : يا سليمان ! الذي تولى كبره من هو ؟ قال : عبد الله بن أبي . قال : كذبت هو علي . قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول . فدخل الزهري ، فقال : يابن شهاب ! من الذي تولى كبره ، قال : عبد الله بن أبي . قال : كذبت هو علي ، فقال : أنا أكذب لا أبًا لك !! والله لو نادى منادٍ من السماء أن الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثني عروة وسعيد وعبيد الله وعلقمة عن عائشة : أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي .

ولنرجع إلى تخريج الحديث :

فأخرجه البخاري (ج ١١ ص ٢٠٠) : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان به ، وأخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٠٧) ، وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٨٦) ، وأبو عوانة (ج ٢ ص ١٤٣) من طريق الزهري عن سعيد عن أبي هريرة به ، وأبو داود (ج ١ ص ٥٨٦) ، والترمذي (ج ١ ص ١٥٨) وقال : حسن صحيح ، والنسائي (ج ٢ ص ١٤٣ ، ١٤٤) ، وابن ماجه (ج ١ ص ٢٧٧) ، ومالك في « الموطأ » (ج ١ ص ١٠٨) ، والحميدي في « المسند » (ج ١ ص ٤١٧) ، وأحمد (ج ٢ ص ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤٥٩) ، والشافعي في « الأم » (ج ١ ص ٩٤) ، والبيهقي (ج ٢ ص ٥٥) .

وقال البخاري أيضًا (ج ٨ ص ١٥٩): حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إذا قال الإمام: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، فقولوا: آمين؛ فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

الحديث أخرجه البخاري (ج ٢ ص ٢٦٦)، وفي «جزء القراءة» (ص ٥٠)، وأبو داود (ج ١ ص ٥٧٥)، والنسائي (ج ٢ ص ١٤٤)، وأحمد (ج ٢ ص ٤٥٩)، والشافعي (ج ١ ص ٩٤)، والبيهقي (ج ٢ ص ٥٥).

وقال البخاري (ج ٢ ص ٢٦٦): حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى؛ غفر له ما تقدم من ذنبه».

الحديث أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٠٧)، والنسائي (ج٢ ص ١٤٤)، وأحمد (ج ٢ ص ٤٥٩)، والشافعي (ج ١ ص ٩٤)، والبيهقي (ج ٢ ص ٥٥).

سلسلة يمنية:

قال مسلم رحمه الله: حدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثله، يعني مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة.

ورجال السند يمنيون إلا شيخ مسلم.

الحديث أخرجه أبو عوانة (ج ٢ ص ١٤٥)، والبيهقي (ج ٢ ص ٥٥)، وهذا الحديث من الصحيفة التي رواها همام بن منبه اليمني عن أبي هريرة كما في «مسند أحمد».

وإذا كان من أشهر تلاميذ أبي هريرة: همامُ بن منبه وهو يمني فَمِنْ متى أصبح الحاقدون على السنة يهاجمون حَمَلَتَهَا؟ ومِنْ متى تدنست فِطَرُ أهل اليمن؟

الجواب: تاريخ دخولهم إلى اليمن معروف، وإليك ما ذكره المؤرخ اليمني عمر بن علي الجعدي في طبقات فقهاء اليمن، فقال رحمه الله: ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان عظيمتان، ثم ذكر فتنة القرامطة ثم قال: الفتنة الثانية أن

الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم ، وذكر نسبه ، لما أقام في صعدة ومخاليف صنعاء دعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء . وهذه الفتنة أهون من الأولى . وكان أهل اليمن صنفين إما مفتون بهم ، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة ، وإما حنفي وهو الغالب وإما مالكي . وللدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة في كتيبات موجزة اهـ المراد منه .

على أننا نحمد الله فقد أوشكت هذه الخرافات على الزوال .

وقال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٣٠٧) : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب - يعني ابن عبد الرحمن - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «**إذا قال القارئ : ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضآلين﴾ فقال من خلفه : آمين فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه**» .

الحديث أخرجه أبو عوانة : (ج ٢ ص ١٤٤) ، وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٨٦) في حديث سهيل ولفظه : «**إذا أمّن الإمام فأمنوا**» ، الحديث .

وقال مسلم أيضًا : حدثني حرملة بن يحيى حدثني ابن وهب أخبرني عمرو أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «**إذا قال أحدكم في الصلاة : آمين ، والملائكة في السماء : آمين فوافق إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه**» .

الحديث أخرجه أبو عوانة (ج ٢ ص ١٤٤) .

وقال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٨) : باب الدليل على أن الإمام إذا جهل فلم يقل : آمين ، أو نسيه كان على المأموم إذا سمعه يقول : ولا الضآلين عند ختمة قراءة فاتحة الكتاب أن يقول : آمين ؛ إذ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أمر المأموم أن يقول : آمين إذا قال إمامه : ولا الضالين ، كما أمره أن يقول : آمين إذا قال إمامه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني وعمرو بن علي قالا حدثنا يزيد وهو ابن زريع أنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**إذا قال الإمام : ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضآلين﴾ فقولوا : آمين ، فإن الملائكة تقول : آمين ، فمن وافق تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه**» . حديث الصنعاني .

الحديث أخرجه ابن حبان (ج ٣ ص ٢٢٠) من ترتيب «الصحيح»، والنسائي (ج ٢ ص ١٤٤)، والدارمي (ج١ ص ٢٨٤)، وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٧)، وأحمد (ج ٢ ص ٢٧٠).

قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٧): أنا محمد بن يحيى ثنا إسحاق بن إبراهيم وهو ابن العلاء الزبيدي حدثني عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال أخبرني الزهري عن أبي سلمة وسعيد عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا فرغ من قراءة أم القرآن، رفع صوته قال: «آمين».

الحديث أخرجه ابن حبان (ج ٣ ص ٢٢١) من ترتيب «الصحيح»، والدارقطني (ج ١ ص ٣٣٥) وقال: هذا إسناد حسن، والحاكم (ج ١ ص ٢٢) وقال: على شرطهما ولم يخرجاه وأقره الذهبي، فوهما لأن إسحاق بن إبراهيم وعمرو بن الحارث ليسا من رجال الصحيح وسيأتي الكلام عليهما، وأخرجه البيهقي (ج ٢ ص ٥٨).

الحديث ضعيف جدًّا: في سنده إسحاق بن إبراهيم الزبيدي، قال أبو حاتم: لا بأس به سمعت ابن معين يثني عليه، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو داود: ليس بشيء كَذَّبَهُ محدث حمص محمد بن عوف الطائي. اهـ من «الميزان».

وعمرو بن الحارث هو الزبيدي وهو غير معروف العدالة كما في «الميزان».

قال الدارمي رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٤): أخبرنا يزيد بن هارون أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا قال القارئ: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، فقال من خلفه: آمين، فوافق ذلك أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه».

الحديث أخرجه البيهقي (ج ٢ ص٥٥) وهو صحيح لغيره.

قال أبو داود (ج ١ ص ٥٧٥): حدثنا نصر بن علي أخبرنا صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا تلا: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾. قال: «آمين» حتى يسمع من يليه في الصف الأول.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٢٧٨).

قال المعلق على ابن ماجه: في «الزوائد»: في إسناده أبو عبد الله لا يعرف، وبشر

ضَعَّفَهُ أحمد، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، والحديث رواه ابن حبان في «صحيحه» بسند آخر اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: وهو بسند ابن حبان (ج ٣ ص ٢٢١) ضعيف؛ لأنه من طريق إسحاق بن إبراهيم الزبيدي وقد تقدم ما فيه، وعمرو بن الحارث هو الزبيدي: مجهول.

قال البيهقي رحمه الله (ج ٢ ص ٥٨): أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني ثنا عبدان ثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال: صلى بنا أبو هريرة رضي الله عنه فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضآلين**﴾. قال: آمين، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

الحديث أخرجه ابن حبان كما في «موارد الظمآن» (ص ١٢٥).

قال البخاري رحمه الله في «جزء القراءة» (ص ٥٠): ثنا محمود أنبأ أبو داود قال أنبأنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت أبا علقمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إذا قال الإمام: ﴿ولا الضآلين﴾ فقولوا: آمين**».

الحديث على شرط مسلم.

قال البخاري رحمه الله في «جزء القراءة» (ص ٥٠): وحدثنيه محمد بن عبد الله قال حدثنا ابن أبي حازم[1] عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: إذا قرأ الإمام بأم القرآن فاقرأ بها واسبقه، فإنه إذا قال: ولا الضالين، قالت الملائكة: آمين، ومن وافق قمن أن يستجاب لهم.

الحديث على شرط مسلم، وهو موقوف.

قال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٣١٠): حدثنا إسحاق بن إبراهيم وابن خشرم قالا أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمنا يقول: «**لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد**».

وفي قوله: يعلمنا، وفي الحديث المتقدم الذي رواه مسلم بلفظ: (سمعت) ردٌّ على

(١) في الأصل: أبي حاتم، والصواب ما أثبتناه، وابن أبي حازم هو عبد العزيز.

من يدعي أن حديث ابن مسعود ناسخ لهذا؛ لأن ابن مسعود قدم من الحبشة قبل غزوة بدر، وأبو هريرة لم يقدم على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا في غزوة خيبر، أفاده ابن خزيمة في «صحيحه».

ولعله يقول: إن هذا من رواية أبي هريرة، وسيأتي الجواب عن الكلام في الصحابة رضوان الله عليهم، ولكني أنقل هنا ما ذكره الحاكم رحمه الله في ترجمة أبي هريرة (ج ٣ ص ٣١٥) من «المستدرك» قال رحمه الله: قال أبو بكر[(١)]:

وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار:

إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يرويها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه، تمويهًا على الرعاع السفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة.

وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام، إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلاف مذهبهم الذي هو ضلال، لم يجد حجة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة.

أو قدري اعتزل الإسلام وأهله، وكَفَّر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قَدَّرَها الله تعالى وقضاها قبل كسب العباد لها، إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في إثبات القدر، ولم يجد حجة تؤيد صحة مقالته التي هي كفر وشرك، وكانت حجته من عند نفسه: إن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها.

أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه وأخباره تقليدًا بلا حجة ولا برهان؛ تكلم في أبي هريرة ودفع أخباره التي تخالف مذهبه.

ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه.

وسيأتي إن شاء الله الرد عليهم في الكلام على الصحابي الجليل وائل بن حجر الذي ضعفوه.

---

(١) الظاهر أن المراد بأبي بكر: ابن خزيمة؛ وإن كان الحاكم لم يدركه.

٢- قال مسلم رحمه الله تعالى (ج ١ ص ٣٠٣) : حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري ومحمد بن عبد الملك الأموي - واللفظ لأبي كامل - قالوا : حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال : صليت مع أبي موسى الأشعري صلاة ، فلما كان عند القعدة قال رجل من القوم : أقرت الصلاة بالبر والزكاة ، قال : فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلم انصرف فقال : أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ قال : فأرم القوم. ثم قال : أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرم القوم ، فقال : لعلك يا حطان قلتها؟ قال : ما قلتها ولقد رهبت أن تبكعني بها ، فقال رجل من القوم : أنا قلتها ، ولم أرد بها إلا الخير. فقال أبو موسى : أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا ، فقال : « إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ، ثم ليؤمكم أحدكم ، فإذا كبر فكبروا ، وإذا قال : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضآلين ﴾ فقولوا : آمين يجبكم الله ، فإذا كبر وركع فكبروا واركعوا ، فإن الإمام يركع قبلكم ويرفع قبلكم » فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « فتلك بتلك ، وإذا قال : سمع الله لمن حمده ، فقولوا : اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم ، فإن الله تعالى قال على لسان نبيه : سمع الله لمن حمده ، وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا ، فإن الإمام يسجد قبلكم ويرفع قبلكم » فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « فتلك بتلك ، وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم : التحيات الطيبات ، الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله » .

أخرج عبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٨) منه التأمين ، وأبو عوانة (ج ٢ ص ١٤١ ، ١٤٢) ، والدارمي (ج ١ ص ٣٠٠) ، والنسائي (ج ٢ ص ١٩٢) .

٣- قال الترمذي رحمه الله (ج ١ ص ١٥٧) : حدثنا بندار حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل بن حجر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قرأ ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضآلين ﴾ . وقال : « آمين » ومد بها صوته ، وفي الباب عن علي وأبي هريرة .

قال أبو عيسى : حديث وائل حديث حسن ، وبه يقول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتابعين ومن بعدهم يرون أن يرفع الرجل

صوته بالتأمين ولا يخفيها، وبه يقول الشافعي وأحمد وإسحاق.

وروى شعبة هذا الحديث عن سلمة بن كهيل عن حجر أبي العنبس عن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قرأ ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضآلين﴾. فقال: «آمين» وخفض بها صوته.

قال أبو عيسى: سمعت محمدًا يقول: حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا، وأخطأ شعبة في مواضع من هذا الحديث فقال: عن حجر أبي العنبس، وإنما هو حجر بن العنبس ويكنى أبا السكن، وزاد فيه: عن علقمة بن وائل، وليس فيه: عن علقمة وإنما هو: حجر بن عنبس عن وائل بن حجر، وقال: وخفض بها صوته، وإنما هو: ومد بها صوته.

قال أبو عيسى: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فقال: حديث سفيان في هذا أصح، قال: روى العلاء بن صالح الأسدي عن سلمة بن كهيل نحو رواية سفيان.

قال أبو عيسى: حدثنا أبو بكر محمد بن أبان حدثنا عبد الله بن نمير عن العلاء بن صالح الأسدي عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل بن حجر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. نحو حديث سفيان عن سلمة بن كهيل.

تخريج حديث سفيان وهو الثوري:

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٧٤)، والبخاري في «جزء القراءة» (ص ٥٠، ٥١)، وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦)، والدارقطني (ج ١ ص ٣٣٣) وقال: هذا إسناد صحيح، وأخرجه البيهقي (ج ٢ ص ٥٥٧).

تخريج حديث العلاء بن صالح: الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٧٤).

تخريج حديث شعبة:

الحديث أخرجه أبو داود الطيالسي (ص ٩٢) من «ترتيب المسند»، وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦)، والدارقطني (ج ١ ص ٤٣٤) وقال: ويقال: إن شعبة وهم فيه؛ لأن سفيان الثوري ومحمد بن سلمة بن كهيل وغيرهما رووه عن سلمة فقال: ورفع صوته بآمين، وهو الصواب.

وأخرجه البيهقي (ج ٢ ص ٥٧) وذكر قول الترمذي المتقدم، فعلم بهذا أن رواية شعبة التي فيها (وخفض بها صوته) شاذة كما قاله هؤلاء الحفاظ.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٣١٨): ثنا يحيى بن آدم قال ثنا شريك عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «آمين».

ثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن أبي إسحاق عن علقمة بن وائل عن أبيه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجهر بآمين.

والحديث حسن لغيره لضعف حفظ شريك وهو: ابن عبد الله النخعي.

وقال النسائي رحمه الله (ج ٢ ص ١٢٢): أخبرنا قتيبة قال حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما افتتح كبر ورفع يديه حتى حاذتا أذنيه، ثم قرأ بفاتحة الكتاب فلما فرغ منها قال: «آمين» يرفع بها صوته.

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٢٧٨)، وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٥)، وأحمد (ج ٤ ص ٣١٥، ٣١٨)، والدارقطني (ج ١ ص ٣٣٤) وقال: هذا إسناد صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: وهو منقطع؛ لأن عبد الجبار لم يسمع من أبيه.

٤- قال الإمام إسحاق بن راهويه كما في «نصب الراية» (ج ١ ص ٣٧١): أخبرنا النضر بن شميل ثنا هارون الأعور عن إسماعيل بن مسلم عن أبي إسحاق عن ابن أم الحصين عن أمه أنها صلت خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلما قال: «ولا الضالين»، قال: «آمين» فسمعته وهي في صف النساء.

قال الهيثمي في «المجمع» (ج ٢ ص ١١٤): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف.

٥- قال ابن ماجه رحمه الله (ج ١ ص ٢٧٨): حدثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا حميد بن عبد الرحمن ثنا ابن أبي ليلى عن سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي عن علي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا قال: «ولا الضالين» قال: «آمين».

قال المعلق في «الزوائد»: في سنده ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعفه الجمهور، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وباقي رجاله ثقات. اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: ابن أبي ليلى ضُعِّف لسوء حفظه فمثله يصلح حديثه في

الشواهد والمتابعات .

٦- قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٧) : حدثنا محمد بن حسان الأزرق - بخبر غريب إن كان حفظ اتصال السند - حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم عن أبي عثمان عن بلال أنه قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لا تسبقني بآمين .

قال أبو بكر : هكذا أملى علينا محمد بن حسان هذا الحديث من أصله : الثوري عن عاصم ، فقال : عن بلال ، والناس يقولون في هذا الإسناد : عن أبي عثمان أن بلالاً قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٧٦) ، ورواه أحمد (ج ٦ ص ١٢) ، وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٦) وعندهما قال : قال بلال ، ورواه الحاكم (ج ١ ص ١٢٩) ، والبيهقي (ج ٢ ص ٥٦) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين لكن خالف المتن فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لبلال : «**لا تسبقني بآمين**» .

وقال الحافظ كما في «عون المعبود» : رجاله ثقات إلا أن أبا عثمان لم يسمع من بلال .

٧- قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٨) : نا أبو بشر[1] الواسطي نا خالد يعني ابن عبد الله عن سهيل وهو ابن أبي صالح عن أبيه عن عائشة قالت : دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال : السأم عليك يا محمد ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**وعليك**» ، فقالت عائشة : فهممت أن أتكلم فعلمت كراهية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك ، ثم دخل آخر فقال : السأم عليك ، فقال : «**وعليك**» ، فهممت أن أتكلم فعلمت كراهية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك ، ثم دخل الثالث فقال : السأم عليك ، فلم أصبر حتى قلت : وعليك السأم وغضب الله ولعنته إخوان القردة والخنازير ، أتحيون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما لم يحيه به الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قالوا قولاً فرددنا عليهم ، إن اليهود قوم حسد وهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على السلام وعلى آمين**» .

الحديث أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ٢٧٨) بلفظ : «**ما حسدتكم اليهود ما حسدتكم على التأمين والسلام**» .

(١) أبو بشر هو : إسحاق بن شاهين .

وقال المعلق على ابن ماجه في « الزوائد » : هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات احتج مسلم بجميع رواته .

٨- قال ابن ماجه رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٢٧٩): حدثنا العباس بن الوليد الخلال الدمشقي ثنا مروان بن محمد وأبو مسهر قالا حدثنا خالد بن يزيد بن صبيح المرسي ثنا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين فأكثروا من قول آمين** » .

قال المعلق في « الزوائد » : إسناده ضعيف ؛ لاتفاقهم على ضعف طلحة بن عمرو .

وروى عبد الرزاق في « المصنف » (ج ٢ ص ٩٨) : عن ابن جريج عن عطاء قال : ما حسدتكم اليهود علي شيء ما حسدوكم على آمين والسلام ، يسلم بعضكم على بعض ، قال : وبلغني ذلك عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

هذا الحديث مرسل لكنه يصلح في الشواهد .

٩- قال ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٧٨) : ثنا محمد بن يحيى ثنا أبو سعيد الجعفي حدثني ابن وهب أخبرني أسامة وهو ابن زيد عن نافع عن ابن عمر : كان إذا كان مع الإمام يقرأ بأم القرآن ، فأمن الناس فأمن ابن عمر ، ورأى تلك سنة .

الحديث : قال الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه اللّٰه : إسناده ضعيف : أبو سعيد الجعفي اسمه يحيى بن سليمان صدوق يهم كثيرًا ، وأسامة بن زيد إن كان العدوي فضعيف ، وإن كان الليثي فهو صدوق يهم وكلاهما يروي عن نافع وعنهما ابن وهب . اهـ .

وأخرجه الدارقطني من حديث بحر السقاء عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كان إذا قال : « **ولا الضآلين** » قال : « آمين » ورفع بها صوته . وقال : بحر السقاء ضعيف .

١٠- قال أبو داود رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٥٧٧) : حدثنا الوليد بن عتبة الدمشقي ومحمود بن خالد قالا حدثنا الفريابي عن صبيح بن محرز الحمصي حدثني أبو مصبح المقرائي قال : كنا نجلس إلى أبي زهير النميري وكان من الصحابة فيتحدث بأحسن الحديث ، فإذا دعا الرجل منا بدعاء قال : اختمه بآمين ، فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة .

قال أبو زهير : أخبركم عن ذلك : خرجنا مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله

وسلم ذات ليلة ، فأتينا على رجل قد ألح في المسألة ، فوقف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستمع منه ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «أوجب إن ختم» فقال رجل من القوم : بأي شيء يختم؟ قال : «بآمين فإنه إن ختم بآمين فقد أوجب» ، فانصرف الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأتى الرجل فقال :اختم بآمين وأبشر . وهذا لفظ محمود .

الحديث في سنده صبيح بن محرز مجهول ، لم يذكر عنه في «تهذيب التهذيب» راويًا إلا الفريابي ولم يوثقه إلا ابن حبان .

الآثار التي في مصنف عبد الرزاق الصنعاني :

قال عبد الرزاق رحمه الله (ج ٢ ص ٩٥) : عن داود بن قيس عن منصور بن ميسرة قال : صليت مع أبي هريرة فكان إذا قال : ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال : آمين حتى يسمعنا فيؤمن من خلفه ، قال : وكان يكبر بنا هذا التكبير إذا ركع وإذا سجد .

وقال (ص ٩٦) : عن معمر والثوري عن منصور عن إبراهيم أنه كان يُسر آمين .

عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة أنه كان مؤذنًا للعلاء بن الحضرمي بالبحرين فاشترط عليه بأن لا يسبقه بآمين .

عن بشر بن رافع عن يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة نحوه ، ويحيى بن أبي كثير لم يدرك أبا هريرة .

هذا الأثر في سنده بشر بن رافع ، قال البخاري : لا يتابع في حديثه ، كما في «الميزان» لكنه ثابت بالسند الذي قبل هذا .

وقال عبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٦) : عن ابن جريج عن عطاء قال : قلت له : أكان ابن الزبير يؤمن على إثر أم القرآن؟ قال : نعم ، ويؤمن وراءه حتى إن للمسجد للجة ، ثم قال : إنما آمين دعاء ، وكان أبو هريرة يدخل المسجد وقد قام الإمام قبله فيقول : لا تسبقني بآمين .

(ج ٢ ص ٩٧) : ابن جريج قال قال لي ابن طاوس : لا يعلم أباه إلا كان يقولها الإمام ومن وراءه .

* ابن جريج قال : قلت لعطاء : آمين؟ ، قال : لا أدعها أبدًا ، قال : إثر أم القرآن في

المكتوبة والتطوع ، قال : ولقد كنت أسمع الأئمة يقولون على إثر أم القرآن : آمين ، هم أنفسهم ومن وراءهم حتى إن للمسجد لجة .

وقال (ص ٩٠) : عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت إذا قرأ الإمام في الآخرة من المغرب والآخرتين من العشاء كيف يؤمن؟ قال : يخافت بآمين في نفسه .

* * *

قال علي (ص ٢) : (ولو كانت صحيحة لما خفيت على أهل البيت عليهم السلام وهم الحجة وكذا علماء اليمن ..) إلخ كلامه .

الجواب الإجمالي : أنها بحمد الله لم تخف على أهل البيت ، فقد تقدم أنها مروية عن علي رضي الله عنه ، وعن عائشة رضي الله عنها وهي من أهل البيت ، وإن لم تكن داخلة في حديث الكساء ، فإنه يشملها سياق الآيات القرآنية . قال الله سبحانه وتعالى : ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا**﴾ إلى قوله : ﴿**وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا * وإذكرن ما يتلى في بيوتكن**﴾ [الأحزاب : ٢٨- ٣٤] .

وفي بعض الكيفيات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر الأزواج والذرية ، فهذا يدل على دخول الأزواج في الآل ، وكذا لم تخف على علماء اليمن ، فهؤلاء : أبو هريرة وأبو موسى الأشعري ووائل بن حجر يمنيون ، أوليسوا من علماء اليمن ؟ !

وهذا عبد الرزاق الصنعاني ومعمر بن راشد نزيل اليمن وهمام بن منبه يمنيون ، وقد تقدم النقل عن عبد الرزاق .

وهذا محمد بن إبراهيم الوزير ومحمد بن إسماعيل الأمير عالمان من علماء اليمن ومن أهل بيت النبوة ، وهذا محمد بن علي الشوكاني قاضي قضاة القطر اليماني ، والرباعي صاحب « فتح الغفار » عالمان من علماء اليمن ، وغير هؤلاء كثير ممن يعلم أن التأمين سنة .

ولكنه لا يستطيع أن يعمل بها ؛ لأنه مَنْ تَظاهر بالعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة وتأمين ونحوهما

سلطتم عليه السفهاء، ثم أودعتموه السجون، واستحللتم منه ما لا يجيزه الإسلام.

وما حصل من الأذى لمحمد بن إبراهيم الوزير وصالح بن مهدي المقبلي ومحمد بن إسماعيل الأمير ومحمد بن علي الشوكاني معروف.

وهذه أبيات لمحمد بن إبراهيم الوزير يصف لنا حالته مع مجتمعه وما حصل له من الأذى حتى ألجئ إلى الفرار بدينة من شاهق إلى شاهق ومن واد إلى واد.

قال رحمه الله:

فحينًا بطود تمطر السحب دونه ... أشم منيف بالغمام مؤزر
وحينًا بشعب بطن واد كأنه ... حشا قلم تمسي به الطير تصفر
إذا التفت الساري به نحو قلة ... توهمها من طولها تتأخر
أجاور في أرجائه البوم والقطا ... فجيرتها للمرء أولى وأجدر
هنالك يصفو لي من العيش ورده ... وإلا فورد العيش رمق مكدر
فإن ييبس ثم المراعي وأجدبت ... فروض العلا والعلم والدين أخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه ... ولكن عارًا عجزه حين ينصر
فقد هاجر المختار قبلي وصحبه ... وفر إلى أرض النجاشي جعفر

وهذا محمد بن إسماعيل الأمير يقول - لما أرادوا قتله من أجل نشر السنن ولم يمكنهم الله من ذلك -:

شكرًا لربي دائمًا ... أبدًا وحمدًا ٥
شكرًا لما لا أستطيـ ... ـع لعشره حصرًا وعدا
جاء العدا وتجمعوا ... لأذيتي بغيًا وحسدا
وأرادوا الأمر العظيـ ... ـم جهالة منهم وحقدا
سفك الدم المعصوم بالـ ... إيمان عدوانًا وعمدا
فكفى إلهي شرهم ... فله الثنا ما عشت يهدى
يا أيها الإخوان إني ... لم أجني أمرًا وإدا
لم أته إلا عن سخا ... لفة النبي ممن تعدا
المصطفى خير الأنا ... م وآله العالين جدا
فهم النجوم لمهتد ... وهم الرجوم لمن تعدى
ونهيت عن جمع الصلا ... ة بخارج الأوقات عمدا

ونهيت عن بدع القبو ... ر وعن ندا من حل لحدا
وعن النجوم وأن فيـ ... ـها عندهم نحسًا وسعدا
قل للمنجم ما الذي ... تجدي النجوم إذا تردى
عرفتكم سنن الهدى ... وأبنتها رسمًا وحدا
وعلى المنابر والكراسي ... لم أدع للنصح جهدا
أملي الكتاب وسنة الـ ... ـمختار تفصيلًا وسردا
ومفسرًا لكتاب ربي ... من به البلغا تحدا
أبرزت فيه نفائسا ... أوضحتها حلًّا وعقدا
ومزجته بالوعظ حـ ... ـتى لان قلب كان صلدا
ومبلغًا عن أحمد ... خير الورى علمًا وزهدا
حتى ملأت بسنة الـ ... ـمختار أغوارًا ونجدا
تبع السعيد طريقتي ... فنجا ونال هدى ورشدا
كان الحديث بأرضكم ... مستغربًا واللَّه جدا
حتى نشرت فنونه ... وجلوت منه ما تصدى
ولدرسه ولأخذه ... من بعدنا كل تصدى
وتنافس العلماء في ... كتب الحديث هوى ووجدا
هذا بنسخ وذا ... بشرائها بالمال نقدا
ما قلت ذا فخرًا ... ولا أرجو بنشر العلم جدا
بل قلته متحدثًا ... بنعيم من أعطى وأجدى
رب السموات العلى ... من كلنا آتيه عبدا
باللَّه قل لي يا عذو ... لي علام تعذلني مجدا
أعلى الرسول وحبه ... وهدايتي حرًّا وعبدا
أم لم نشرت حديثه ... وعلى سواه طويت بردا
أم لم نهيت عن القبائح ... من بها جهلًا تردى
أم لم أزهد في الدنا ... وأصد عنها الناس صدا
أم لم نهيت عن ابتداع ... هد ركن الدين هدا
قل ما تشاء فقد سدد ... ت مسامعي عن فيك سدا
كانوا بترك مذمتي ... إن لم تكن شكرًا وحمدا

من لامني من بعد ذا　　كافيته عكسًا وطردا
بيني وبين عواذلي　　إتياني الرحمن وفدا
ويساق من هو مجرم　　لجهنم والله وردا
فلديه يجتمع الخصو　　م وكل خاف منه يبدى
وهناك ألقى أحمد الـ　　ـمختار أوفى الخلق عهدا
فأبث شكوى ما لقيـ　　ـت لأجله ممن تعدى
صلى الإله على الرسول　　وآله الزاكين جدا
ما صافحت نسمات نجـ　　ـد في الربى وردًا ونردا[1]

وقال رحمه الله:

غريب بين أوطاني وأهلي　　وفي وطني وعند أبي وأمي
دعوت إلى طريقة خير هاد　　فهل ناديت في آذان صم
فأوتروا القسي بألسنتهم　　فكان سهامهم شتمي وذمي
لبست من التصبر خير درع　　ولقيت السهام مجن حلمي

ولما قال العلامة صالح بن مهدي المقبلي أحد علماء اليمن:

قبح الإله مفرقًا　بين　الصحابة والقرابة

فأجاب عليه بعض جارودية اليمن فقال:

أطرق كرًّا يا مقبلي　　فلأنت أحقر من ذبابة

* * *

الجواب التفصيلي:

كلامه يتضمن أمورًا:

١- أنها لا تخفى على أهل البيت سنة.

٢- أنهم لا يعملون إلا بسنة، والظاهر أنه يقصد بهم النازلين باليمن كما صرح به علي

(١) هذه بعض القضايا التي حصلت لعلماء اليمن، وإن كنت تريد مزيد الاطلاع راجعت «ديوان الأمير الصنعاني» و«البدر الطالع» للشوكاني خصوصًا: ترجمة محمد بن إبراهيم الوزير، وصالح بن مهدي المقبلي، ومحمد بن إسماعيل الأمير، ويحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد.

العجري في «نصيحته».

٣- أنهم حجة.

٤- لا تخفى على علماء اليمن سنة.

* أما كونها لا تخفى على أهل البيت سنة. فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد خفيت عليه بعض السنن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»:

وأفتى - يعني عليًا - هو وابن عباس وغيرهما بأن المتوفى عنها إذا كانت حاملًا تعتد أبعد الأجلين، ولم تكن قد بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سبيعة الأسلمية، وقد توفي عنها زوجها سعد بن خولة، حيث أفتاها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأن عدتها وضع حملها.

وأفتى هو وزيد وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم بأن: (المفوضة إذا مات عنها زوجها فلا مهر لها)، ولم تكن بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بروع بنت واشق. اهـ.

وعلي رضي الله عنه هو الذي تزعمون أنه مدينة العلم، وتستدلون على ذلك بحديث أورده ابن الجوزي في «الموضوعات».

ويا حبذا لو سلكتم مسلك علي رضي الله عنه في حرصه على السنن والعمل بها، فهو القائل وقد تنازع هو وعثمان من أجل القران في الحج: (ما كنت لأدع سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل أحد) أو بهذا المعنى.

رواه البخاري في كتاب الحج من «صحيحه».

وأما ما يفهم من كلامكم أن أهل البيت لا يعملون إلا بسنة، فكأنك تعتقد أن ما قرره أهل المذهب واتبع فهو السنة وهذا خطأ، فأهل المذهب تارة يقررون مذهب الشافعي، وتارة يقررون مذهب أبي حنيفة، وتارة مذهب فقهاء من فقهاء الزيدية، وقد انتقد عليهم إسحاق بن يوسف بن المتوكل رحمه الله وهو من أهل البيت فقال:

أيها الأعلام من سادتنا ومصابيح دياجي المشكل
خبرونا هل لنا من مذهب يقتفى في القول أو في العمل
أم تركنا هملًا نرعى بلا سائم نقفوه نهج السبل

فإذا قلنا ليحيى قيل لا ... ههنا الحق لزيد بن علي
وإذا قلنا لزيد حكموا ... أن يحيى قوله النص الجلي
وإذا قلنا لهذا ولذا ... فهم خير جميع الملل
أو سواهم من بني فاطمة ... أمناء الوحي بعد الرسل
قرروا المذهب قولًا خارجًا ... عن نصوص الآل فابحث وسل
إن يكن مجتهدًا قرره ... كان تقليدًا له كالأول
إن يكن قرره من دونه ... فقد انسد طريق الجدل
ثم من ناظر أو جادل أو ... رام كشفًا لقذى لم ينجل
قدحوا في دينه واتخذوا ... عرضه مرمى سهام المنصل

ولقد أحسن والد محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول:

يدعون أنهم زيدية ... وهم عن نهجه بمعزل

وقال محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله:

لا عذر للزيدي في تركه ... في الرفع والضم وإحرامه
مكبرًا قبل الدعاء إنه ... مذهب زيد عند أعلامه
وقول آمين له مذهب ... قال بذا عارف أحكامه
فاعمل بذا إن كنت من حزبه ... واطرح اللوم للوامه

* وأما كونه يظن أن المتشيعة بصعدة لا يعملون إلا بسنة، فأين الدليل على أن الفرجين من أعضاء الوضوء؟ وأين الدليل الصحيح على الدعاء مع كل عضو في الوضوء؟ وأين الدليل على أن التوجه قبل التكبير؟ وأين الدليل على أنه يقال في الركعتين الأخيرتين: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر بدل فاتحة الكتاب؟ وأين الدليل على ما يقوله المقيم قبل الإقامة حتى لقد أصبح بعض الناس يظنون أن ذلك الدعاء هو الإقامة؟ أما الأدعية الواردة في القول مثل ما يقول المؤذن ثم قال الحديث – فهو يشمل كل من سمع النداء ليس خاصًّا بالمقيم.

وأين الدليل على رفع أصواتهم بعد الصلاة بالأذكار بصوت واحد يشغلون المصلين والذاكرين؟

وأين الدليل على ما يقرأ في الجنازة بعد التكبيرة الثانية بالصمد وبعد الثالثة بقل أعوذ

برب الفلق؟ وأين الدليل على أنه من شروط الجمعة الإمام؟ وأين الدليل على بناء القباب على القبور؟ وأين الدليل على أن التكبير بعد القراءة في صلاة العيد؟ وأين الدليل على أنه يفصل بين التكبيرتين في صلاة الكسوف بالحمد لله مرة وبالصمد والفلق سبعًا؟

ولو استقصيت مخالفتهم للسنة لكان كتابًا مستقلًا، ومن يرد معرفة شيء من مخالفتهم للسنن فعليه بقراءة «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار».

وكأني بهم إذا اطلعوا على كلامنا هذا في بيان مخالفتهم للسنن يستدلون بقول فلان وفلان وبأحاديث ليس لها أسانيد، وهيهات هيهات أن نقبل ترهاتهم وأن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله.

* وأما كونه يظن أن أهل البيت هم الموجودون بصعدة، فقد قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في «المسائل الثمان»: لا ريب أن أهل البيت هم ذرية الحسنين، ولا ريب أن الحسنين لم يتفق لهما خلف إلا ثلاثة من الأولاد: الحسن السبط خلّف ولدين زيد بن الحسن، فزيد بن الحسن انتشرت منه ذرية واسعة منهم ملوك طبرستان: الداعي الحسن بن زيد بن محمد وأخوه محمد بن زيد ملكوا طبرستان من سنة خمسين ومائتين وانتشر لهم نسل كثير هناك.

ومنهم من خرج إلى اليمن كأبي الفتح الديلمي الذي قتله الصليحي بردمان وذريته بقرية القابل إلى الآن يقال لهم ابن الديلمي.

ومن ذريته: زيد بن الحسن الناصر المعروف بالأطروش إمام كبير بالجيل والديلم، وله ذرية واسعة إلى الآن.

وأما أخوه الحسن بن الحسن، فإنه انتشر منه الكثير الطيب، فإن أولاد عبد الله بن الحسن بن الحسن خمسة وقد ملأوا آفاق الدنيا.

محمد بن عبد الله النفس الزكية له عقب كثير تفرق أولاده إلى السند وكابل وغيرهما.

وأما أخوه إبراهيم بن عبد الله فله عشرة ذكور تفرقوا في الأقطار في مصر وغيرها.

وأما أخوه إدريس بن عبد الله ففر بنفسه إلى المغرب وتابعه من هنالك، وله ذرية واسعة منهم إلى الآن ملوك المغرب وهم الإدريسية، وأما أخوه يحيى بن عبد الله فهو صاحب الديلم وأمره معروف مع الرشيد.

وأما أخوه موسى الجون فله ثلاثة أولاد ولهم عقب واسع، وتفرقوا في البلاد وصاروا

في كل أرض وتحت كل نجم، ولم يبق صقع في الدنيا إلا وفيه منهم.

وهم أعني أولاد الحسن بن الحسن بن الحسن، وأخوه زيد بن الحسن قد ملأوا الهند وخراسان والعراقين والروم واليمن وغيرها من البلاد.

وأما الحسين السبط فأولاده جميعًا من ولده علي بن الحسين زيد العابدين، وقد انتشرت منه ذرية طيبة واسعة وتفرقوا في البلاد وملأوا أغوارها والأنجاد، وهم في بلاد العجم والروم وحضرموت وجميع ذرية باعلوي من أولاده.

إذا عرفت هذا فذرية الحسنين لا يدخلون تحت عدد العادين، ولا حصر الحاصرين، ولا يخلو منهم إقليم، وهم أعيان الناس ونقباء الأشراف في كل قطر.

منهم الموسوية الشريف الرضى وأخوه المرتضى، ومنهم الهارونية ومنهم المؤيد بالله وأخوه أبو طالب، ومنهم من بقي على مذهب الزيدية وهم الأقلون، والأكثرون منهم صارت كل طائفة من الطوائف منهم في أي قطر من أقطار الدنيا، فإنهم في مذاهبهم الدينية على رأي من هم بينهم إلا القليل، فإن الإدريسية في المغرب مالكية المذهب، وكل من هو في ديار الروم وغيرها والهند حنفية وحنابلة، وهؤلاء آل باعلوي جميعهم شافعية وهم أمة كثيرة.

فهؤلاء الذين ذكرناهم من أهل البيت شرعًا وعقلًا وعرفًا؛ لأن أهل البيت اسم اتفق علماء الأمة أجمعون بأن أولاد الحسنين من أهل البيت، إما بالاستقلال كما هو القول الخامس، أو بدخولهم فيما هو أعم كالأقوال الأربعة دخولًا أوليًا وأولويًا. ودخول أمير المؤمنين في ذريته صلى الله عليه وعلى آله وسلم تغليبًا على تفسير الآل بالأزواج والذرية ولا ريب في هذا ولا شك.

وإذا تقرر ما سردناه فالقائل لمن يرفع يديه مثلًا في تكبيرة الإحرام: خالفت أهل البيت، يقول له الذي يرفعهما: بل أنت بعدم رفعهما خالفت أهل البيت، بل خالفت الأكثر منهم والأوسع علمًا والأجلّ قدرًا والأعظم قطرًا، ولا يخفى أنه ليس أحد القائلين بأصدق وأحق ولا أولى من الآخر بل القائل للرافع يديه: خالفت أهل البيت، وإن أراد جميعهم فهو كاذب قطعًا، وإن أراد بعضهم فليس الحق منحصرًا في بعض أهل البيت، وَهَبْ أنه منحصر في بعضهم فأين الدليل على تعيين البعض.

فإن قلت: إنما يريد القائل: خالفت أهل البيت، أي الزيدية، قلت: نعم لكن هذه

الإرادة باطلة لغة وشرعًا وعقلًا وعرفًا، فمسمى أهل البيت ما قررناه هم أولاد الحسنين على أقل ما قيل، والزيدية بعض منهم، ولايصح عقلًا ولا شرعًا ولا لغة قصر هذا التسمي على بعض أفراده إلا بدليل وليس إليه من سبيل، وما هو إلا نظير أن يقول القائل: ليس المراد بقوله تعالى: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم﴾ الآية [الأعراف: ٢٦]. إلا أهل ذمار أو بني خليل من همدان. فإنه لا يقول بهذا من له أدنى مسكة من عقل ومعرفة بالشريعة واللغة، وهو نظير ما يقال إن من يتلو قوله تعالى: ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ [النحل: ٢٦]. أراد من تحتهم أن لا عقل له ولا حيوان.

فيلزم أن يقال لمن تبع الشافعي من أهل البيت: لست من أهل البيت، ولغيره من الحنفية والحنبلية، وهذا باطل قطعًا. فإن أهل البيت لفظ ثبت مسماه بالنسب لا بالمذهب، ولا يلزم أن يقال للزيدي من قبيلة همدان: أنت من أهل البيت النبوي. وهذا مما لا يقول به لسان ولا يقول به إنسان إلى أن قال(١):

وهنا انتهت المقدمة، وإنما توسعنا فيها بعض توسيع؛ لأنا رأينا أهل ديارنا لا يعدون أهل البيت إلا الزيدية ولا يعرفون غيرهم، وإن خالف عالم رجلًا من أهل البيت الذين في «شرح الأزهار» قالوا: خالف أهل البيت وهذا جهل عجيب بالمسمى بأهل البيت، فإن من ترك رفع يديه عند تكبيرة الإحرام قد خالف أهل البيت جميعًا ووافق الهادي فقط.

فإنه لم يخالف من أهل البيت في عدم القول بالرفع غيره كما هو معروف، والجاهلون يرون من يرفع يديه فيقولون: خالف أهل البيت. اهـ.

* وأما اعتقادك أن أهل البيت حجة، فأين الدليل على هذه الدعوى؟

قال الشوكاني رحمه الله في كتابه «إرشاد الفحول» (ص ٨٣): وذهب الجمهور أيضًا إلى أن إجماع العترة وحدها ليس بحجة، وقالت الزيدية والإمامية: هو حجة واستدلوا بقوله: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. الخطأ رجس(٢)، فوجب أن يكونوا مطهرين عنه، وأجيب بأن سياق

(١) حذفنا الكلام على حديث «سلمان منا أهل البيت» لأنه لا يثبت.

(٢) هذا التفسير باطل إذ قد أخطأ أنبياء الله، قال تعالى رادًّا على نوح إذ يقول: ﴿رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين ۝ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ۝ قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ [هود: ٤٥-٤٧]. وقال تعالى في شأن إبراهيم: ﴿وإذ =

الآية يفيد أنه في نسائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويجاب عن هذا الجواب بأنه قد ورد الدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين، وقد أوضحنا الكلام في هذا في تفسيرنا الذي سميناه «فتح القدير» فليرجع إليه، ولكن لا يخفاك أن كون الخطأ رجس لا يدل عليه لغة ولا شرع، فإن معناه في اللغة: القذر، ويطلق في الشرع على العذاب كما في قوله تعالى: ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب﴾ [الأعراف: ٧١]، وقوله: ﴿من رجز أليم﴾ [سبأ: ٥]. والرجز: الرجس.

واستدلوا بمثل قوله: ﴿قل[1] لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣]، وبأحاديث كثيرة جدًّا تشتمل على مزيد شرفهم وعظيم فضلهم ولا دلالة فيها على حجية قولهم، وقد أبعد من استدل بها على ذلك. اهـ من «إرشاد الفحول».

* وأما كونك تعتقد أنه لا يخفى شيء من السنن على علماء اليمن، فهذا اعتقاد يعلم بطلانه كل طالب علم. فلم يدَّعِ أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه أحاط بالسنة كلها، بل أكثرهم كانوا لا يحفظون القرآن كله، ولو كانت السنن مجموعة في مصر من الأمصار لما أتعب سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أنفسهم في الرحلة:

طورًا تراهم بالصعيد وتارة في أرض آمد
فيبتغون من العلوم بكل أرض كل شارد
يدعون أصحاب الحديث بهم تجملت المشاهد

ورحم الله الإمام مالكًا إذ يقول وقد قال له المنصور: إني أريد أن أحمل الناس على

= ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة: ١٢٤].

وقال تعالى في شأن يونس: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبًا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وقال في شان محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين أذن لبعض من استأذن منه: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ [التوبة: ٤٣]. وقال تعالى منكرًا عليه لما قبل الفداء من الأسرى في غزوة بدر: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾ [الأنفال: ٦٧].

(١) الآية لم يثبت أنها فيهم، وفي «الصحيح» عن ابن عباس: مامن بطن في قريش إلا وله فيه قرابة. ويكون المعنى: قل لا أسألكم على تبليغي أجرًا إلا أن تودوني لقرابتي فيكم، والله أعلم. راجع «فتح القدير» للشوكاني، و«تفسير ابن كثير».

العمل بما في «الموطأ»، فقال: لا يا أمير المؤمنين! إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تفرقوا في الأمصار، ولعله يوجد في الأمصار الأخرى ما ليس عندنا، فدع كلًّا يعمل بما عنده، أو بهذا المعنى.

على أن التأمين بحمد الله لم يخف على علماء اليمن، اللهم إلا من عكف على الكتب الخالية من الدليل وأصبح يعادي كتب السنة وأهلها، وصدق عليه ما قال الشوكاني رحمه الله:

تشيع الأقوام في عصرنا منحصر في بدع تبتدع
عداوة السنة والثلب للأ سلاف والجمع وترك الجمع

* * *

*** حاصل كلامه (ص ٢): أنه بفرض صحة تلك الرواية فهو قبل نسخ الكلام، ومن جملة ما استدل به حديث: «إن في الصلاة شغلًا».**

وقوله: تلك الرواية، يدل على عدم اطلاعه على كتب السنة، فإن حديث التأمين مروي عن جماعة من الصحابة يروى عن بعضهم من طرق شتى.

وعلي قد نسي أن «إن» تنصب الاسم وترفع الخبر، مع أنه قد درس هذا في «قطر الندى» و«كافية ابن الحاجب»، ولعل إعراضه عن كتب السنة هو السبب في حرمانه بركة العلم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿فلما زاغوا أزغ الله قلوبهم﴾ [الصف: ٥].

وإذا بهرتهم كثرة الروايات وغلبتهم صحة الحديث قالوا: هو منسوخ، والتحيل على إبطال السنن شأن من لا يخاف الله.

وقد جرت بيني وبينه مناقشة حول وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة، فقال: عندنا دليل رواه البخاري، فأخرج لنا حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنه قال: أنا كنت أحفظكم لصلاة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: رأيته إذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه، وإذا ركع أمكن يديه من ركبتيه ثم هصر ظهره، فإذا رفع رأسه استوى حتى يعود كل فقار مكانه، فإذا سجد وضع يديه غير مفترش ولا قابضهما واستقبل بأطراف أصابع رجليه القبلة، فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته.

الحديث ذكر فيه الحافظ في «الفتح» (ج ٢ ص ٤٥١) زيادات رفع اليدين عند القيام من الركوع، ومن التشهد الأوسط.

فقلنا: إن الحديث قد دل على رفع اليدين وعلى التورك فهل تقول بهما؟ فقال: إن رفع اليدين منسوخ، ولا أذكر ماذا قال في التورك، فعلم الإخوان أنه مغالط لا يريد الحق فأخرجوه من المجلس.

فأنت تراه قد استدل بحديث أبي حميد على ما لا يدل عليه، ويدفع ما يدل عليه بدعوى النسخ، وحديث سهل بن سعد في وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة في «البخاري»، وسيأتي إن شاء الله فأعرض عنه، وهكذا تفعل الأهواء بأصحابها.

هذا وبما أن النسخ إبطال حكم بحكم آخر متأخر عنه فالعلماء لا يذهبون إلى النسخ إلا إذا لم يمكن الجمع بين الدليلين. وإذا علم المتقدم من المتأخر، وهنا قد علم أن النهي متقدم، والدليل على أنه متقدم أن الصحابة أنكروا على معاوية بن الحكم السلمي وجعلوا يصمتونه، فهذا دليل على أنه قد استقر لديهم أن قوله: يرحمك الله، وقوله: واثكل أمياه؛ محرم.

وقد راجعت «الاعتبار» للحافظ الحازمي فلم أجده ذكر أن التأمين منسوخ.

متى نسخ الكلام في الصلاة؟

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «تفسيره»:

وقوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ [البقرة: ٢٣٨]. أي: خاشعين ذليلين مستكينين بين يديه، وهذا الأمر مستلزم ترك الكلام في الصلاة لمنافاته إياها، ولهذا لما امتنع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الرد على ابن مسعود حين سلم عليه وهو في الصلاة اعتذر إليه بذلك، وقال: «إن في الصلاة لشغلاً».

وفي «صحيح مسلم» أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لمعاوية بن الحكم السلمي حين تكلم في الصلاة: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وذكر الله».

وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل[1] حدثني الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال: كان الرجل يكلم

(١) إسماعيل هو ابن أبي خالد كما في «الفتح» (ج ٢ ص ٣١٥ ط ح).

صاحبه في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحاجة في الصلاة حتى نزلت هذه الآية: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ [البقرة: ٢٣٨]. فأمرنا بالسكوت.

رواه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق عن إسماعيل به.

وقد أشكل هذا الحديث على جماعة من العلماء حيث ثبت عندهم أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة إلى المدينة وبعد الهجرة إلى أرض الحبشة؛ كما دل على ذلك حديث ابن مسعود الذي في «الصحيح» قال: كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن نهاجر إلى الحبشة وهو في الصلاة فيرد علينا، قال: فلما قدمنا سلمت عليه فلم يرد عليَّ فأخذني ما قرب وما بعد، فلما سلم قال: «**إني لم أرد عليك إلا أني كنت في صلاة، وإن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث لا تكلموا في الصلاة**».

وقد كان ابن مسعود ممن أسلم قديمًا وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم منها إلى مكة مع من قدم، فهاجر إلى المدينة، وهذه الآية: ﴿وقوموا لله﴾ [البقرة: ٢٣٨] مدنية بلا خلاف.

فقال قائلون: إنما أراد زيد بن أرقم بقوله: كان الرجل يكلم أخاه في حاجته في الصلاة، الإخبار عن جنس الكلام، واستدل على تحريم ذلك بهذه الآية بحسب ما فهمه منها، والله أعلم.

وقال آخرون: إنما أراد أن ذلك قد وقع بالمدينة بعد الهجرة إليها ويكون ذلك قد أبيح مرتين وحرم مرتين؛ كما اختار ذلك قوم من أصحابنا وغيرهم، والأول أظهر، والله أعلم. اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله (ج ٣ ص ٣١٦) في كلامه على حديث زيد بن أرقم: قوله: حتى نزلت، ظاهر في أن نسخ الكلام في الصلاة وقع بهذه الآية فيقتضي أن النسخ وقع بالمدينة؛ لأن الآية مدنية باتفاق، فيشكل ذلك على قول ابن مسعود: إن ذلك وقع لما رجعوا من عند النجاشي.

وكان رجوعهم من عنده إلى مكة، وذلك أن بعض المسلمين هاجر إلى الحبشة ثم بلغهم أن المشركين أسلموا فرجعوا إلى مكة فوجدوا الأمر بخلاف ذلك، واشتد الأذى عليهم فخرجوا إليها أيضًا فكانوا في المرة الثانية أضعاف الأولى.

وكان ابن مسعود مع الفريقين، واختلف في مراده بقوله: رجعنا، هل أراد الرجوع

الأول أو الثاني؟ فجنح القاضي أبو الطيب وآخرون إلى الأول، وقالوا: كان تحريم الكلام بمكة وحملوا حديث زيد على أنه وقومه لم يبلغهم النسخ، وقالوا: لا مانع أن يتقدم الحكم ثم تنزل الآية بوفقه، وجنح آخرون إلى الترجيح فقالوا: ترجح حديث ابن مسعود؛ لأنه حكى لفظ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخلاف زيد بن أرقم فلم يحكه.

وقال آخرون: إنما أراد ابن مسعود رجوعه الثاني، وقد ورد أنه قدم المدينة والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتجهز إلى بدر.

وفي «مستدرك الحاكم» من طريق أبي إسحاق عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى النجاشي ثمانين رجلًا، فذكر الحديث بطوله، وفي آخره فتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدرًا.

وفي «السيرة» لابن إسحاق أن المسلمين بالحبشة لما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هاجر إلى المدينة رجع منهم إلى مكة ثلاثة وثلاثون رجلًا، فمات منهم رجلان بمكة، وحبس منهم سبعة، وتوجه إلى المدينة منهم أربعة وعشرون رجلًا فشهدوا بدرًا، فعلى هذا كان ابن مسعود من هؤلاء، فظهر أن اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد رجوعه كان بالمدينة، وإلى هذا الجمع نحا الخطابي ولم يقف من تعقب كلامه على مستنده، ويقوي هذا الجمع رواية كلثوم المتقدمة، فإنها ظاهرة في أن كلًّا من ابن مسعود وزيد بن أرقم حكى أن الناسخ قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وأما قول ابن حبان: كان نسخ الكلام بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، قال ومعنى قول زيد بن أرقم: كنا نتكلم، أي: كان قومي يتكلمون؛ لأن قومه كانوا يصلون قبل الهجرة مع مصعب بن عمير، الذي كان يعلمهم القرآن، فلما نسخ الكلام بمكة بلغ ذلك أهل المدينة فتركوه، فهو متعقب بأن الآية مدنية باتفاق، وبأن إسلام الأنصار وتوجه مصعب بن عمير إليهم إنما كان قبل الهجرة بسنة واحدة، وبأن في حديث زيد ابن أرقم: كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كذا أخرجه الترمذي. فانتهى بأن يكون المراد: الأنصار الذين كانوا يصلون بالمدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم.

وأجاب ابن حبان في موضع آخر: بأن زيد بن أرقم أراد بقوله: كنا نتكلم، من كان

يصلي خلف النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بمكة من المسلمين، وهو متعقب أيضًا أنهم ما كانوا يجتمعون بمكة إلا نادرًا، وبما روى الطبراني من حديث أبي أمامة قال: كان الرجل إذا دخل المسجد فوجدهم يصلون، سأل الذي إلى جنبه فيخبره بما فاته فيقضي، ثم يدخل معهم حتى جاء معاذ يومًا فدخل في الصلاة، فذكر الحديث، وهذا كان بالمدينة قطعًا؛ لأن أبا أمامة ومعاذ إنما أسلما بها. اهـ كلام الحافظ رحمه اللَّه.

فعلى ما قرره الحافظ يتضح بطلان دعوى نسخ التأمين؛ لأن أبا هريرة وأبا موسى الأشعري رضي اللَّه عنهما ما قدما على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلا في غزوة خيبر بعد رجوع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من غزوة الحديبية في العام السادس، ووائل بن حجر قدم عام الوفود وهو العام التاسع، وبحمد اللَّه لم يقل أحد من العلماء: إنه منسوخ حتى يتكلف في الجواب عليه، وإنما قاله بعض ذوي الأهواء البعيدين عن كتب السنة.

* * *

وقال (ص ٢): كذا نجد الأمة مجمعة على أن الذي تولى الصلاة بالمسلمين بعد وفاة الرسول هو أبو بكر فهل قال: آمين؟ أو قالها المسلمون بعده في فريضة واحدة طيل خلافته، ثم لما مات أبو بكر تولى الصلاة بالمسلمين عمر بن الخطاب، فهل قالها أو قالها المسلمون بعده طيل خلافته ولو فرضًا واحدًا؟ ثم لما توفا عمر بن الخطاب تولى الصلاة عثمان، فهل قالها أو قالها المسلمون بعده؟ فهؤلاء الثلاثة الخلفاء، مع أن علماء السنة يروون: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي...» إلخ، فهل روى البخاري شيء عن الثلاثة أو مسلم أو الحاكم أو معتمد؟.

عنده خطأ في الإملاء: توفا، صوابه: توفي؛ لأن الألف تجاوزت الأربعة الأحرف، وتقول أيضًا: تُوفيت كما قيل:

وتثنية الأسماء تكشفها وإن ... رددت إليك الفعل صادفت منهلا

والخطأ النحوي هو قوله: فهل روى البخاري شيء، صوابه: شيئًا، على المفعول به.

نحن نقول لك: هل تعتقد أن الخلفاء الثلاثة معصومون لا يخطئون؟ الجواب: لا، لأنك تعتقد أنهم ظلموا أمير المؤمنين عليًا، وأخذوا الخلافة وضرب عمر فاطمة، وضرب عثمان عمار بن ياسر، هذا هو اعتقادك الردي، لأني بحمد اللَّه أعرف ما أنت عليه من

الاعتقاد نحو صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ورضي عنهم أجمعين.

إذًا فلم تستدل بهم وأنت تعتقد أنهم رءوس الظلمة؟

الجواب: لشيئين: أحدهما: أن شوكة أهل السنة بحمد اللَّه قويت، فأنت الآن لا تستطيع أن تتكلم فيهم.

الثاني: للتلبيس على العوام والتستر بأن هؤلاء الخلفاء لم ينقل عنهم التأمين؛ لأنهم لا يعلمون أنك أول مخالف لهم في كثير من الاعتقادات.

أتظن أنني قد نسيت ما كنت تردد عن بعض أئمتك كلامهم الباطل: لنا أم معصومة ماتت، وهي غاضبة عليهم، فنحن نغضب لغضبها.

أما نحن فقول: رضي اللَّه عنهم أجمعين وهم القدوة الصالحة، والحمد للَّه الذي أنطقك بالاعتراف أن أبا بكر أول من صلى بالمسلمين بعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

ثم الأصل في الخلفاء رضي اللَّه عنهم أنهم أحرص الناس على اتباع سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فهل لديك دليل على أنهم لم يُؤَمِّنوا؟ وهب أن هذه السنة لم تبلغهم فقد فاتت كل واحد منهم سنن كثيرة، أفترك السنة من أجل أن فلانًا لم يقل بها؟! كلا.

قال الحافظ رحمه اللَّه في «الفتح» (ج ١ ص ٨٢) بعد أن ذكر نزاع أبي بكر وعمر في قتال مانعي الزكاة وأن هناك دليلًا صحيحًا صريحًا لم يبلغهما رواه عبد اللَّه بن عمر عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على اللَّه**»(١).

قال الحافظ بعد ذكره نزاعهما، وأن هنا دليلًا فاصلًا خفي عليهما: في القصة دليل على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة، ويطلع عليها آحادهم، ولهذا لا يلتفت إلى الآراء وإن قويت مع وجود سنة تخالفها، ولا يقال: كيف خفي ذا على فلان، واللَّه الموفق.

---

(١) الحديث متفق عليه.

وقال البخاري رحمه اللّٰه في «صحيحه» (ج ١٣ ص ٨٠) مع «الفتح» ط ح: باب الحجة على من قال: إن أحكام النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كانت ظاهرة، وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأمور الإسلام، ثم ذكر فيه قصة أبي موسى مع عمر في الاستئذان وأن عمر قال: خفي عليَّ هذا من أمر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، ألهاني الصفق بالأسواق.

وأما حديث العرباض بن سارية الذي فيه: «.. **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور** ..» الحديث. فلم تطب نفسه أن يذكر الراشدين المهديين لعقيدته الرديئة في أفاضل الصحابة، نسأل اللّٰه لنا وله الهداية.

تخريج الحديث:

الحديث أخرجه أبو داود (ج ٤ ص ٣٢٩) مع «عون المعبود» (طبعة هندية)، والترمذي (ج ٣ ص ٣٧٧ مع التحفة ط هـ)، وابن ماجه (ج ١ ص ١٥ و١٦)، وأحمد (ج ٤ ص ١٢٦ و١٢٧)، والدارمي (ج ١ ص ٤٤)، والحاكم (ج ١ ص ٩٧) وقال الحاكم في بعض طرقه: على شرط الشيخين، وليس كما يقول؛ فإن عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة ليس من رجالهما.

معنى الحديث:

وبما أن المقلدة قد اتخذوه عكازًا لرد كثير من السنن، ولتشريع ما لم يأذن به اللّٰه، فلا بد من ذكر ما قاله العلماء حول هذا الحديث:

قال العلامة الصنعاني رحمه اللّٰه في «سبل السلام» (ج ٢ ص ١١) بعد الكلام على هذا الحديث:

فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين المهديين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من جهاد الأعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها، فإن الحديث عام لكل خليفة راشد لا يخص الشيخين، ومعلوم من قواعد الشريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليه النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم[1].

---

(١) يؤيد هذا ما في «صحيح البخاري» أنه قدم وفد بني تميم فأشار على النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أحدهما (يعني: أبا بكر وعمر) بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، فقال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، =

ثم عمر رضي اللَّه عنه سمى ما رآه من تجميع ليالي رمضان بدعة، ولم يقل: إنها سنة، فتأمل؛ على أن الصحابة رضي اللَّه عنهم خالفوا الشيخين في مواقع ومسائل، فدل على أنهم لم يحملوا الحديث على أن ما قالوه وفعلوه حجة. اهـ المراد من كلامه رحمه اللَّه.

وقال الحاكم رحمه اللَّه في «علوم الحديث» (ص ٨٤، ٨٥): سمعت أبا زكريا العنبري يقول: سمعت محمد بن إسحاق يقول - يعني ابن خزيمة -: ليس لأحد مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قول إذا صح الخبر عنه[1].

سمعت أبا هشام الرفاعي يقول: سمعت يحيى بن آدم يقول: لا يحتاج مع قول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى قول أحد، وإنما كان يقال: سنة النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر ليعلم أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مات وهو عليها. اهـ.

وقال أبو محمد بن حزم رحمه اللَّه في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» (ص ٨٠٥): وأما قوله عليه السلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» فقد علمنا أنه عليه السلام لا يأمر بما لا يقدر عليه، ووجدنا الخلفاء الراشدين بعده عليه السلام قد اختلفوا اختلافًا شديدًا، فلا بد من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها:

إما أن نأخذ بكل ما اختلفوا فيه، وهذا ما لا سبيل إليه ولا يقدر عليه أحد، إذ فيه الشيء وضده، ولا سبيل إلى أن يورث أحد الجد دون الإخوة لقول أبي بكر وعائشة، ويورثه الثلث فقط على قول عمر، ويورثه السدس وباقي ذلك للإخوة على قول علي، وهكذا في كل ما اختلفوا فيه فبطل هذا الوجه.

أو يكون مباحًا لنا نأخذ بأي ذلك شئنا وهذا خروج عن الإسلام؛ لأنه يوجب أن يكون دين اللَّه موكولًا إلى اختيارنا، فيحرم كل واحد منا ما يشاء، ويحل ما يشاء، ويحرم ما يحله الآخر.

وقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ [المائدة: ٣]. وقوله تعالى: ﴿تلك حدود اللَّه فلا تعتدوها﴾ [البقرة: ٢٢٩] وقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا﴾ [الأنفال: ٤٦] يبطل هذا الوجه

= فأنزل اللَّه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية [الحجرات: ٢].

(١) نفس الهامش السابق

الفاسد، ويوجب أن ما كان حرامًا حينئذ فهو حرام إلى يوم القيامة، وما كان واجبًا فهو واجب إلى يوم القيامة، وما كان حلالًا فهو حلال إلى يوم القيامة.

وأيضًا فلو كان هذا لكنا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم، ولا بد من ذلك، فلسنا حينئذ متبعين لسنتهم، فقد حصلنا في خلاف الحديث المذكور وحصلوا فيه شاءوا أو أبوا.

ولقد أذكرنا هذا مفتيًا كان عندنا بالأندلس وكان جاهلًا، فكانت عادته أن يتقدمه رجلان، كان مدار الفتيا عليهما في ذلك الوقت، فكان يكتب تحت فتياهما: أقول بما قاله الشيخان، فقضي أن ذينك الشيخين اختلفا، فلما كتب تحت فتياهما ما ذكرنا قال له بعض من حضر: إن الشيخين اختلفا، فقال: وأنا أختلف باختلافهما.

قال أبو محمد: فإذا قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلا الوجه الثالث وهو:

أخذ ما أجمعوا عليه، وليس ذلك إلا فيما أجمع عليه سائر الصحابة رضوان الله عليهم، وفي سنن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والقول بها، وأيضًا فإن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أمرنا باتباع سنن الخلفاء الراشدين لا يخلو ضرورة من أحد وجهين:

إما أن يكون عليه السلام أباح أن يسنوا سننًا غير سننه؛ فهذا ما لا يقوله مسلم، ومن أجاز هذا فقد كفر وارتد وحل دمه وماله؛ لأن الدين كله إما واجب أو غير واجب، وإما حرام وإما حلال، لا قسم في الديانة غير هذه الأقسام أصلًا، فمن أباح أن يكون للخلفاء الراشدين سنة لم يسنها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد أباح أن يحرموا شيئًا كان حلالًا على عهده صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أن مات، أو يحلوا شيئًا حرمه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو أن يوجبوا فريضة لم يوجبها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى أن مات، وكل هذه الوجوه من جَوَّز منها شيئًا فهو كافر مشرك بإجماع الأمة كلها بلا خلاف، وبالله التوفيق، فهذا الوجه قد بطل ولله الحمد.

وإما أن يكون أمر باتباعهم في اقتدائهم بسنته عليه السلام فهكذا نقول، وليس يحتمل هذا الحديث وجهًا غير هذا أصلًا.

وقال بعضهم: إنما نتبعهم فيما لا سنة فيه، قال أبو محمد: وإذا لم يبق إلا هذا فقد

سقط شغبهم وليس في العالم شيء إلا وفيه سنة منصوصة، وقد بينا هذا في كتاب إبطال القياس من كتابنا هذا، وبالله التوفيق.

إلى أن قال: ويقال لهم أيضًا في احتجاجهم بما روي من الأمر بالتزام سنة الخلفاء الراشدين المهديين هذا حجة عليكم؛ لأن سنة الخلفاء الراشدين المهديين كلهم بلا خلاف منهم: ألا يقلدوا أحدًا ولا يقلد بعضهم بعضًا، وأن يطلبوا سنن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث وجدوها فينصرفوا إليها ويعملوا بها، وقد أنكر عمر رضي الله عنه أشد الإنكار على رجل سأله عن مسألة في الحج، فلما أفتاه قال له الرجل: هكذا أفتاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فضربه عمر بالدرة، وقال له: سألتني عن شيء قد أفتاك فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي أخالفه؟! رويناه من طريق عبد الرزاق، وقال عمر رضي الله عنه: إن الرأي مني هو التكلف، وإن الرأي من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان حقًّا.

قال أبو محمد: فمن كان متبعًا لهم فليتبعهم في هذا الذي اتفقوا فيه من ترك التقليد، وفيما أجمعوا عليه من اتباع سنن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيما نهوا عنه من التكلف، فإنه يوافق بذلك الحق وقول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وهؤلاء الخلفاء قد خالفهم مَن في عصرهم، فقد خالف عمرَ زيدٌ وعليٌّ وغيرهما، وخالف عثمانُ عمر، وخالف عمرُ أبا بكر في قضايا كثيرة، فما منهم أحد قال لمن خالفه: لم خالفتني وأنا إمام؟ فلو كان تقليدهم واجبًا لما تركوا أحدًا يعمل بغير الواجب. اهـ كلامه رحمه الله.

* * *

* قال (ص ٣): وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فكان يقنت في الفجر بالآية الكريمة ﴿آمنا بالله﴾، وفي الوتر بالدعاء المشهور ويدعو على أعدائه؛ لأن الوتر نافلة!

الجواب: من أين لك هذا؟ هل اعتمدت على «المجموع» المنسوب إلى زيد بن علي المشروح بـ «الروض النضير» فإن الراوي له عن زيد بن علي رحمه الله عمرو بن خالد الواسطي وهو كذاب عند المحدثين كما في «ميزان الاعتدال»، يرويه عن عمرو: إبراهيم بن الزبرقان وقد اختلف فيه كما في «لسان الميزان»، يرويه عن إبراهيم: نصر

ابن مزاحم وقد قال الذهبي في «الميزان»: رافضي جلد تركوه، إلى أن قال وقال أبو خيثمة: كان كذابًا.

على أننا نحمد الله على اعترافكم بأنه يجوز الدعاء في قنوت الوتر، فقد استقر في أذهان أهل البلاد أنه لا يجوز القنوت إلا من القرآن.

أما القنوت في الوتر فأصح ما ورد فيه ما رواه الإمام أحمد رحمه الله في «مسنده» (ج ١ ص ١٩٩): ثنا وكيع ثنا يونس بن أبي إسحاق عن بريد بن أبي مريم السلولي عن أبي الحوراء عن الحسن بن علي قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر: «**اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت**».

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٣٢٩ ط ح)، والترمذي (ج ١ ص ٢٨٩ ط الاتحاد العربي)، والنسائي (ج ٣ ص ١٠٦)، وابن ماجه (ج ١ ص ٣٩٢)، وأبو يعلى (ج ٦ ص ٦١١)، وابن حبان كما في «موارد الظمآن» (ص ١٣٧)، والحاكم (ج ٣ ص ١٧٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج ٩ ص ٣٢١)، والطبراني في «الكبير» (ج ٣ ص ٧٣) وقال الترمذي: حديث حسن لا نعرف عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئًا أحسن منه.

القنوت في الفريضة

أما القنوت في الفريضة فأحسن مرجع فيما اطلعت عليه «زاد المعاد» للحافظ ابن القيم، فأنا مختصر منه جملة من الأحاديث ومن كلامه رحمه الله؛ لأنه رحمه الله ليس متعصبًا لمذهب من المذاهب بل يؤيد الحق مع من كان.

قال رحمه الله (ج ١ ص ٩١): وقنت[1] في الفجر بعد الركوع شهرًا، ثم ترك القنوت، ولم يكن من هديه القنوت فيها دائمًا، ومن المحال أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في كل غداة بعد اعتداله من الركوع يقول: «**اللهم اهدني فيمن هديت، وتولني فيمن توليت**.. » إلخ، ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه أصحابه دائمًا إلى أن فارق الدنيا، ثم لا يكون ذلك معلومًا عند الأمة، بل يضيعه أكثر أمته

(١) يعني: النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وجمهور أصحابه، بل كلهم حتى يقول من يقول منهم: إنه محدث، كما قال سعد ابن طارق الأشجعي قلت لأبي: يا أبت! إنك قد صليت خلف رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي اللّٰه عنهم هنا بالكوفة منذ خمس سنين فكانوا يقنتون في الفجر؟ فقال: أي بني! محدث. رواه أهل السنن وأحمد، وقال الترمذي[1]: حديث حسن صحيح.

إلى أن قال: والإنصاف الذي يرتضيه العالم المنصف أنه جهر[2] وأسر، وقنت وترك، وتركه القنوت أكثر من فعله، وإنما قنت عند النوازل للدعاء لقوم وللدعاء على آخرين، ثم تركه لما قدم من دعا لهم وتخلصوا من الأسر، وأسلم من دعا عليهم وجاءوا تائبين، فكان قنوته لعارض، فلما زال ترك القنوت ولم يختص الفجر، بل كان يقنت في صلاة الفجر والمغرب، ذكره البخاري في «صحيحه» عن أنس، وقد ذكره مسلم عن البراء، وذكر الإمام أحمد عن ابن عباس قال: قنت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم شهرًا متتابعًا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح من دبر كل صلاة، وإذا قال: سمع اللّٰه لمن حمده، من الركعة الأخيرة يدعو على حيٍّ من بني سليم على رعل وذكوان وعصية، ويُؤَمِّن مَنْ خلفه. رواه أبو داود.

إلى أن قال ابن القيم رحمه اللّٰه (ص ٩٤): ففي «الصحيحين» من حديث عبدالعزيز بن صهيب عن أنس قال: بعث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم سبعين رجلًا لحاجة يقال لهم: القراء، فعرض لهم حيان من سليم: رعل وذكوان عند بئر يقال لها: بئر معونة، فقال القوم: واللّٰه ما إياكم أردنا، وإنما نحن مجتازون في حاجة لرسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقتلوهم، فدعا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم شهرًا في صلاة الغداة، فذلك بدء القنوت وما كنا نقنت.

فهذا يدل على أنه لم يكن من هديه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم القنوت دائمًا، وقول أنس: وذلك بدء القنوت مع قوله: قنت شهرًا ثم تركه؛ دليل على أنه أراد بما أثبته من القنوت: قنوت النوازل وهو الذي وقته بشهر، وهذا كما قنت في صلاة العتمة

(١) أخرجه الترمذي (ج ١ ص ٢٥٩).

(٢) يعني جهر وأسر ببسم اللّٰه الرحمن الرحيم، وسيأتي الكلام على الجهر والإسرار ببسم اللّٰه الرحمن الرحيم إن شاء اللّٰه.

شهرًا كما في «الصحيحين» عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة: أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قنت في صلاة العتمة شهرًا يقول في قنوته: «**اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**»، قال أبو هريرة: وأصبح ذات يوم فلم يدع لهم، فذكرت ذلك له فقال: «**أو ما تراهم قد قدموا؟**».

فقنوته في الفجر كان هكذا سواء أكان لأمر عارض أو نازلة ولذلك وقته أنس بشهر. وقد روي عن أبي هريرة أنه قنت لهم أيضًا في الفجر شهرًا وكلاهما صحيح، وقد تقدم حديث عكرمة عن ابن عباس: قنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم شهرًا متتابعًا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، رواه أبو داود وغيره وهو حديث صحيح.

هذا، وأما حديث أنس أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما زال يقنت حتى فارق الدنيا، فقد ذكره الحافظ الذهبي في «الميزان» من مناكير أبي جعفر الرازي عيسى ابن أبي عيسى، وقد اختلف الأئمة في أبي جعفر وهو إلى الضعف أقرب حتى قال ابن حبان: ينفرد بالمناكير عن المشاهير.

فلا يقوى حديثه على معارضة الأحاديث السابقة المتفق عليها، وإن كنت تريد المزيد راجعت «زاد المعاد».

تنبيه: دعاء النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على بني سليم كان بعد تحريم الكلام؛ لأن الكلام حرم قبل غزوة بدر كما تقدم، وغزوة بئر معونة كانت في أوائل السنة الرابعة فإنها في شهر صفر كما في «سيرة ابن هشام» مع «الروض الأنف» (ج ٦ ص ١٧٧) على رأس أربعة أشهر من أحد، فعُلم بهذا بطلان قول من يقول: إنه لا يجوز القنوت إلا من القرآن، فإن ما أتى به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم له حكم القرآن في الحجية، قال صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**» رواه أبو داود.

ومن ادعى التفرقة بين الفريضة والنافلة فهو محجوج بدعاء النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في قنوت الفريضة كما تقدم في الأحاديث.

فائدة في تأمين المأمومين في القنوت

قال ابن خزيمة رحمه الله (ج ١ ص ٣١٣): حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو نعيم أنا ثابت بن يزيد أبو زيد الأحول حدثنا هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قنت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شهرًا متتابعًا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة، إذا قال: سمع الله لمن حمده في الركعة الأخيرة يدعو على حيٍّ من بني سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه... هذا حديث حسن.

* * *

وقال: وما قيل إنه مذهب زيد بن علي وأحمد بن عيسى فهذا جهل.. إلخ.

والقائل: إن التأمين مذهب زيد بن علي وأحمد بن عيسى هو الإمام المهدي محمد ابن المطهر وهو أحد أئمة أهل البيت، قال: إن رواة التأمين جم غفير، قال: وهو مذهب زيد بن علي وأحمد بن عيسى، نقله عنه الإمام الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، ونقله عن ابن الوزير الإمام محمد بن إسماعيل الأمير في «المسائل الثمان»، والقاضي محمد بن علي الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار».

وهب أنه ليس مذهبهما فما كنا لنترك سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أجل المذاهب التي صدت الناس عن الكتاب والسنة، وصيرت الناس شيعًا وأحزابًا، ورحم الله محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول:

وأقبح من كل ابتداع سمعته   وأنكاه للقلب المولع للرشد
مذاهب من رام الخلاف لبعضها   يعض بأنياب الأساود والأسد
يصب عليه، سوط ذم وغيبة   ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزي إليه كل ما لا يقوله   لتنقيصه عند التهامي والنجد
فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية   ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا   يتابع قول الله في الحل والعقد
ويتبع أقوال النبي محمد   وهل غيره بالله في الشرع من يهدي
لئن عده الجهال ذنبًا فحبذا   به حبذا يوم انفرادي في لحدي

وما أكثر ما أوذي العلماء بسبب التعصبات المذهبية.

قال الشاطبي رحمه الله في «الاعتصام» يشكو من أهل عصره: فكنت على حالة تشبه حالة الإمام عبد الرحمن بن بطة الحافظ مع أهل زمانه إذ حكى عن نفسه فقال:

عجبت من حالي في سفري وحضري مع الأقربين مني والأبعدين والعارفين والمنكرين، فإني وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن أكثر ما لقيت بها موافقًا أو مخالفًا دعاني إلى متابعته على ما يقوله، وتصديق قوله، والشهادة له، فإن كنت صدقت له فيما يقول وأجزت له ذلك كما يفعله أهل هذا الزمان، سماني موافقًا، وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله، سماني مخالفًا، وإن ذكرت في واحد منها أن الكتاب والسنة بخلاف ذلك وارد، سماني خارجيًا، وإن قرأت عليه حديثًا في التوحيد، سماني مشبهًا، وإن كان في الرؤية، سماني ساليًا، وإن كان في الإيمان، سماني مرجئًا، وإن كان في الأعمال، سماني قدريًا، وإن كان في المعرفة، سماني كراميًا، وإن كان في فضائل أبي بكر وعمر، سماني ناصبيًا، وإن كان في فضائل أهل البيت، سماني رافضيًا، وإن سكت عن تفسير آية أو حديث فلم أجب إلا بهما، سماني ظاهريًا، وإن أجبت بغيرهما، سماني باطنيًا، وإن أجبت بتأويل، سماني أشعريًا، وإن جحدتهما، سماني معتزليًا، وإن كان في السنن مثل القراءة، سماني شفعويًا، وإن كان في القنوت، سماني حنفيًا، وإن كان في القرآن، سماني حنبليًا، وإن كان ذكرت رجحان ما ذهب كل واحد إليه من الأخبار إذ ليس في الحكم والحديث محاباة، قالوا: طعن في تزكيتهم.

ثم أعجب من ذلك أنهم يسمونني فيما يقرءون على ما يشتهون من هذا الأسامي، ومهما وافقت بعضهم عاداني غيره، وإن داهنت جماعتهم أسخطت الله تبارك وتعالى ولن يغنوا عني من الله شيئًا، وإني متمسك بالكتاب والسنة، وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو وهو الغفور الرحيم. اهـ.

ولا شك أن هذه المذاهب أورثت العداوة والبغضاء بين الأمة الإسلامية ولله در من قال:

وإن يسألوا عن مذهبي لم أبح به ... وأكتمه كتمانه لي أسلم
فإن حنفيًا قلت قالوا بأنني ... أبيح الطلا وهو الشراب المحرم
وإن مالكيًا قلت، قالوا بأنني ... أبيح لهم لحم الكلاب وهم هم
وإن شافعيًا قلت قالوا بأنني ... أبيح نكاح البنت والبنت تحرم
وإن حنبليًا قلت قالوا بأنني ... ثقيل حلولي بغيض مجسم

وإن قلت من أهل الحديث وحزبه يقولون تيس ليس يدري ويفهم
تعجبت من هذا الزمان وأهله فما أحد من ألسن الناس يسلم

هذا ولست أقصد أن كتب المذاهب تنبذ. ولكني أقول: إنه لا يعتمد عليها حتى يعلم دليلها.

* * *

ثم ذكر (ص ٣): أن مروان هو الذي قال له أبو هريرة: لا تفتني بآمين، وعزا ذلك إلى «الفتح».

ثم ذكر بعض المنكرات التي ارتكبها مروان منها: قتل طلحة، وأنها حذفت البسملة، وذكر بعض التغييرات في الصلاة من الأمويين.

* نقل بعض ما في الفتح وترك بعضًا: ترك أن الإمام: العلاء بن الحضرمي بالبحرين، وقد تقدم أنه أخرج هذا عبد الرزاق.

* وأما قوله: إن مروان قتل طلحة: فبئس ما فعل مروان، ولكن هل أنت حزين على ذلك أم أنت فرح؟ لأن طلحة قاتل عليًا، أنا أعرف اعتقادكم الرديء في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولكنكم تستعملون التقية.

* وأما قولك: فلماذا حذفت البسملة؟ فهو تلبيس على العوام أليس نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحد القراء السبعة، وهو مقرئ المدينة، وعنه أخذ مالك القول بأنها ليست آية من السورة، ولكنها آية مستقلة فاصلة بين السور؟ وأما هل يجهر بها أو يسر فقد كنت كتبت بحثًا وأنا بالمدينة فدونكه.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أما بعد:

فمن المواضيع التي أمرنا شيخنا محمد الأمين المصري حفظه اللَّه أن نكتب فيها: حديث أنس بن مالك؛ لأن السيوطي رحمه اللَّه أورد عليه تسع علل، وادعى أنه لا يصلح للاحتجاج به على الإسرار ببسم اللَّه الرحمن الرحيم.

ورأيت أن أحسن طريق هو جمع طرقه؛ لأن بجمع الطرق يتبين خطؤ الباب من صوابه، كما قال علي بن المديني رحمه اللَّه تعالى: إن الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه [(١)].

وقد بدأت بجمع طرق حديث شعبة عن قتادة على اختلاف ألفاظه، ثم ثنيت بمن يتابع شعبة، ثم ذكرت من يتابع قتادة غير مبال بالترتيب على اختلاف الألفاظ؛ لأنها سترجع إلى شيء واحد، كما سيأتي إيضاحه إن شاء اللَّه، ثم ذكرت العلل التي ادعاها السيوطي رحمه اللَّه وجواب أهل العلم عليها.

وكنت أود أن لدي وقتًا يتسع لذكر شواهد الحديث وما يعارضه ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، واللَّه المستعان.

١- البخاري (ج ٣ ص ٣٣٩):

حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر رضي اللَّه عنهما كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد للَّه رب العالمين.

الحديث أخرجه في «جزء القراءة» (ص ٢٨) فقال: حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة به، و(ص ٢٢) فقال: ثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا شعبة به، وفيه زيادة عثمان، وأخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٣٤٨) فقال: نا بندار حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة به، وفيه أيضًا زيادة عثمان، والبيهقي (ج ٢ ص ٥١)، والطيالسي (ج ١ ص ٩٢) من طريق شعبة به، وفيه زيادة عثمان.

(١) «علوم الحديث» (ص ٨٢).

٢- مسلم (ج ٤ ص ١١٠):

حدثنا محمد بن بشار وابن المثنى كلاهما عن غندر قال ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدًا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم.

أخرجه الإمام أحمد (ج ٣ ص ٢٧٣) فقال: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة وحجاج قال حدثني شعبة به، وفيه: فلم أسمع أحدًا منهم يقول: بسم الله الرحمن الرحيم.

وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤٩) فقال: نا بندار نا محمد بن جعفر به، والبيهقي (ج ٢ ص ٥١)، وابن عبد البر في «الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف»، رسالة من ضمن «الرسائل المنيرية» (ج ٢ ص ١٧٤)، والدارقطني (ج ١ ص ٣١٥).

٣- أحمد (ج ٣ ص ١٧٩):

حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم، أعاده سندًا ومتنًا (ص ٢٧٥).

الحديث أخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٤٩)، وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٤١١)، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٤)، وابن الجارود من طريق عبيد الله بن موسى قال حدثنا شعبة به، وفي آخره قال شعبة: قلت لقتادة: أنت سمعته؟ قال: نعم، والطحاوي (ج ١ ص ٢٠٢) من طريق عبد الرحمن[1] بن زياد قال: حدثنا شعبة به، وأخرجه الدارقطني (ج ١ ص ١١٥).

٤- عبد الله في «زوائد المسند»:

حدثنا أبو عبد الله السلمي حدثنا أبو داود عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فلم

(١) عبد الرحمن بن زياد الرصاصي: قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: صدوق، ثم قال: وسألت أبا زرعة، فقال: لا بأس به (ج ٥ ص ٢٣٥) من «الجرح والتعديل».

يكونوا يستفتحون القراءة ببسم اللّه الرحمن الرحيم ، قال شعبة : فقلت لقتادة : أسمعته من أنس ؟ قال : نعم نحن سألناه عنه .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١١١) .

٥- الإمام أحمد (ج ٣ ص ٢٦٤) :

حدثنا الأحوص بن جواب حدثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس قال : صليت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ومع أبي بكر ومع عمر فلم يجهروا ببسم اللّه الرحمن الرحيم .

الحديث أخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٥٠) ، والطحاوي (ج ١ ص ٢٠٣) ، والخطيب (ج ٧ ص ٣٣٤ و ٣٣٥) ، و(ج ٨ ص ١٩) و(ص ١٦٣) و(ج ١٠ ص ١٢٩) .

كلام أبي حاتم وابن عبد البر على هذه الطريق :

(أ) قال ابن أبي حاتم رحمه اللّه في كتابه « العلل » (ج ١ ص ٨٦) : سألت أبي عن حديث رواه أبو الجواب عن عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس قال : صليت خلف النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر فلم يجهروا ببسم اللّه الرحمن الرحيم ؟ فقال أبي : هذا خطأ ، أخطأ فيه الأعمش ؛ إنما هو شعبة عن قتادة عن أنس .

قلت لأبي : حدثنا أحمد بن يونس الضبي عن بعض أصحابه أن شعبة كان عند الأعمش فقال له الأعمش : يا بصري ! أي شيء عندكم مما تغربون به علينا ؟ فقال شعبة : حدثنا قتادة عن أنس أنه صلى خلف أبي بكر وعمر ، فقال : يا بصري ! أحلني على غير قتادة ، فقال : حدثنا ثابت عن أنس . قال أبي : ليس هذا بشيء ، لم يحك صاحبك عن أحد معروف ثقة يحكي عن شعبة هذا الكلام ؛ والحديث عن شعبة معروف عن قتادة عن أنس .

(ب) وقال ابن عبد البر رحمه اللّه (ج ٢ ص ١٦٧) من الرسالة التي في « الرسائل المنيرية » : ورواه ثابت عن أنس ، وقد ذكرناه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت وقتادة وحميد عن أنس ، ورواه عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس : أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر كانوا لا يجهرون ببسم اللّه الرحمن

الرحيم، فأخطأ فيه، ولا يصح لشعبة عن ثابت؛ لأنه لم يروه إلا الأحوص بن جواب عن عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس، ولم يروه أصحاب شعبة الذين هم فيه حجة، ولا يعرف للأعمش عن شعبة رواية محفوظة. والحديث لشعبة صحيح عن قتادة، لا عن ثابت.

(ج) ثم وجدت البخاري رحمه اللّه قد أشار إلى هذا الاختلاف في «التاريخ الكبير» في ترجمة أحوص بن جواب (ج ٢ ص ٥٨) فقال: قال لي محمد بن حسين حدثنا أبو الجواب الأحوص بن جواب حدثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن شعبة عن ثابت عن أنس: أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد للّه.

قال أبو عبد اللّه: وحدثنا أصحاب شعبة عن شعبة عن قتادة عن أنس.

٦- الإمام أحمد (ج ٣ ص ٢٥٥):

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس: أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد للّه رب العالمين.

الحديث أخرجه ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤١) فقال: نا بندار حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة به، ففي «المسند»: سعيد، وفي «صحيح ابن خزيمة»: شعبة، وأخشى أن يكون قد تصحف؛ لأن محمد بن جعفر كثير الرواية عن شعبة بن الحجاج، فلعله تصحف من «المسند»، ويجوز أن يكون محمد بن جعفر رواه عنهما، واللّه أعلم.

٧- أحمد (ج ٣ ص ١٠١):

حدثنا إسماعيل حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد للّه رب العالمين.

وقال (ص ٢٠٥): حدثنا معاذ (وهو ابن معاذ العنبري القاضي) حدثنا سعيد بن أبي عروبة به.

الحديث أخرجه البخاري في «جزء القراءة» (ص ٢٩) فقال: حدثنا أبو عاصم عن

سعيد بن أبي عروبة به، وفيه تصريح قتادة بالتحديث، وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٤١٠)، والطحاوي في «معاني الآثار» (ج ١ ص ٢٠٢)، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٣).

٨- أحمد (ج ٣ ص ١١١):

حدثنا سفيان عن أيوب[(١)] عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر فكانوا يفتتحون بالحمد لله.

الحديث أخرجه البخاري في «جزء القراءة» (ص ٣٠)، والنسائي (ج ٢ ص ١٠٣)، وابن ماجه (ج ١ ص ٢٦٧)، وابن الجارود (٧١)، والشافعي في «الأم» (ج ١ ص ٩٣)، والبيهقي في «السنن» (ج ٢ ص ٥١)، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٢).

٩- أحمد (ج ٣ ص ١١٤):

حدثني يحيى عن هشام عن قتادة عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين.

ثم قال (ص ٢٧٣): حدثني يحيى بن سعيد فذكره. حدثني يحيى بن سعيد عن شعبة مثله إلا أنه شك في عثمان.

الحديث أخرجه البخاري في «جزء القراءة» (ص ٣٠)، وأبو داود (ج ١ ص ١٨٠)، والدارمي (ج ١ ص ٢٨٣)، وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٤١١)، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٣)، والخطيب (ج ١١ ص ٧١).

١٠- أحمد (ج ٣):

حدثنا بهز وحدثنا عفان قال حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بعد التكبير بالحمد لله رب العالمين في الصلاة، قال عفان: يعني: في الصلاة بعد التكبير.

١١- البخاري في «جزء القراءة»:

حدثنا قتيبة قال حدثنا أبو عوانة (هو وضاح بن عبد الله اليشكري) عن قتادة عن أنس: كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان كانوا

(١) في «المسند»: أبي أيوب، وهو غلط مطبعي، والصواب ما أثبتناه، كما في غيره من المراجع، وهو أيوب بن أبي تميمة، كما جاء مصرحًا به في «الأم» للشافعي.

يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ١٠٣)، والترمذي (ج ١ ص ٢٠٥)، وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤٨)، والخطيب (ج ٥ ص ٢٣٤).

١٢- أحمد (ج ٣ ص ٢٠٣):

حدثنا يزيد أنا حماد بن سلمة عن قتادة وثابت عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين.

الحديث أخرجه البخاري في «جزء القراءة» (ص ٢٩).

١٣- أحمد (ج ٣ ص ٢٢٣).

حدثنا أبو المغيرة[1] ثنا الأوزاعي قال: كتب إليَّ قتادة حدثني أنس بن مالك قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم.

الحديث أخرجه مسلم، وزاد بعد قوله: لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم (في أول قراءة ولا في آخرها)، ثم قال: حدثني محمد بن مهران حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يذكر ذلك.

الحديث أخرجه البخاري في «جزء القراءة» من طريقين إلى الأوزاعي (ص ٢٩) فقال: حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الأوزاعي وذكر حديث قتادة، ثم قال: حدثنا محمد بن مهران بمثل ما عند مسلم، وأبو نعيم في «الحلية» (ج ٨ ص ٥١) من طريق مفضل بن يونس وإبراهيم بن أدهم[2] عن الأوزاعي، وذكر حديث قتادة وليس فيه: لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم، والبيهقي (ج ٢ ص ٥٠) من طريق العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه عن الأوزاعي، فذكر حديث قتادة.

قال ابن عبد البر رحمه الله (ج ٢ ص ١٧٥): ورواه محمد بن شعيب عن الأوزاعي قال: كتب إليَّ قتادة فذكر الحديث، ثم ذكر بسنده حديث إسحاق بن أبي طلحة

---

(١) هو عبد القدوس بن الحجاج: ثقة من التاسعة. اهـ «تقريب».

(٢) مفضل بن يونس: ثقة، كما في «التقريب». وإبراهيم بن أدهم: صدوق.

(ص ١٧٦) والدارقطني (ج ١ ص ٣١٦) من حديث إسحاق، ولفظه: (وكانوا يستفتحون بأم القرآن فيما يجهر فيه).

١٤- ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٧):

أخبرنا عمر بن إسماعيل بن أبي غيلان والثقفي والصوفي وغيرهم قالوا حدثنا علي ابن الجعد قال أخبرنا شعبة وشيبان عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال: صليت خلف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضوان اللَّه عليهم فلم أسمع أحدًا يجهر ببسم اللَّه الرحمن الرحيم.

الحديث أخرجه الطحاوي (ج ١ ص ٢٠٢) من طريق شيبان فقط، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٣) من طريق شعبة وشيبان، ولفظه: كانوا يستفتحون القراءة بالحمد للَّه رب العالمين و(ص ١٧٤) بمثل حديث ابن حبان والطحاوي.

والخطيب (ج ٢ ص ٣٣٥) ولفظه: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد للَّه رب العالمين، ذكره في ترجمة محمد ابن عبيد اللَّه بن أبي الآذان ثم قال عقبه العتيقي وابن الفتح: ذهبت كتب هذا الشيخ، وكان يحفظ هكذا الحديث الواحد.

١٥- النسائي (ج ٢ ص ١٠٤):

أخبرنا عبد اللَّه بن سعيد أبو سعيد الأشج قال حدثني عقبة[1] بن خالد قال حدثنا شعبة وابن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال: صليت خلف رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي اللَّه عنهم فلم أسمع أحدًا يجهر ببسم اللَّه الرحمن الرحيم، أخرجه ابن الجارود من طريق سعيد بن أبي عروبة فقط به، وابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٥) من طريق شعبة وسعيد به.

١٦- مالك في «الموطأ» (ج ١ ص ١٢):

عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال: قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم اللَّه الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة.

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة (ج ١ ص ٤١٠) فقال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد

(١) في «التقريب»: عقبة بن خالد صدوق، صاحب حديث، من الثامنة.

فذكره، وفيه: كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، قال حميد: وأحسبه ذكر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. والطحاوي (ج ١ ص ٢٠٢) من طريق مالك فذكره ثم قال: وكما حدثنا فهد قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا زهير بن معاوية عن حميد عن أنس رضي اللَّه عنه: أن أبا بكر وعمر. ويرى حميد أنه قد ذكر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ثم ذكره نحوه. والبيهقي (ج ٢ ص ٥١) من طريق مالك به، ثم قال: كذا رواه مالك وخالفه أصحاب حميد في لفظه.

أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبا إسماعيل الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا معاذ بن معاذ عن حميد الطويل عن أنس بنَ مالك رضي اللَّه عنه قال: كنت صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان رضي اللَّه عنهم فكانوا يفتتحون قراءتهم بالحمد للَّه رب العالمين.

وهكذا رواية الجماعة عن حميد، وذكر بعضهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم غير أنهم ذكروه بلفظ الافتتاح بالحمد للَّه رب العالمين.

قال حرملة: قال الشافعي في رواية مالك عن حميد: خالفه سفيان بن عيينة والفزاري والثقفي وعدد لقيتهم سبعة أو ثمانية متفقين مخالفين له، والعدد الكثير أولى بالحفظ من واحد، ثم رجح روايتهم برواية أيوب عن قتادة عن أنس وقد مضى رقم (٨).

١٧- أحمد (ج ٣ ص ١٦٨).

حدثنا أبو كامل[1] أنبأنا حماد قال أنا قتادة وثابت وحميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون القراءة بالحمد للّه رب العالمين.

وقال (ص ٧٨٦): حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة به، إلا أن حميدًا لم يذكر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. أخرجه ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٧) من حديث حماد بن سلمة عن قتادة وثابت وحميد به.

وأخرجه البخاري في «جزء القراءة» من طريق حماد عن قتادة وثابت وليس فيه حميد.

١٨- عبد الرزاق في «المصنف» (ج ٢ ص ٨٨):

عن معمر عن قتادة وحميد وأبان عن أنس: سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله

(١) أبو كامل: هو مظفر بن مدرك ثقة متقن كان لا يحدث إلا عن ثقة من صغار التاسعة. اهـ «التقريب».

وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان يقرءون الحمد لله رب العالمين.

١٩- ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٦):

أخبرنا محمد بن المعافى بصيدا قال حدثنا محمد بن هشام بن أبي خيرة قال حدثنا ابن أبي عدي قال حدثنا حميد وسعيد عن قتادة عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين.

٢٠- البخاري في «جزء القراءة»:

حدثنا علي قال حدثنا سفيان قال حدثنا حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله.

٢١- البخاري في «جزء القراءة»:

ثنا الحسن بن الربيع قال حدثنا أبو إسحاق بن حسين عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.

الحديث رواه الخطيب (ج ١٠ ص ١٠٦) وفيه عندهما أبو إسحاق بن الحسين واسمه حازم وهو ضعيف كما في «التقريب»، وفيه أيضًا عند الخطيب جبارة بن المغلس وهو ضعيف، لكنه قد تابعه الحسن بن الربيع كما عند البخاري رحمه الله.

٢٢- ابن خزيمة (ج ١ ص ٢٥٠):

حدثنا أحمد بن شريح الرازي حدثنا سويد بن عبد العزيز حدثنا عمران[1] القصير عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وأبو بكر.

الحديث أخرجه الطحاوي (ج ١ ص ٢٠٣) فقال: حدثنا إبراهيم بن أبي داود قال حدثنا دحيم بن اليتيم قال حدثنا سويد بن عبد العزيز به، وعنده أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر، الحديث.

---

(١) هو ابن مسلم صدوق ربما وهم كما في «التقريب».

سويد بن عبد العزيز لين الحديث كما في «التقريب»:

٢٣- النسائي (ج ٢ ص ١٠٤):

أخبرنا محمد بن علي بن شقيق قال سمعت أبي يقول أنبأنا أبو حمزة [١] عن منصور ابن زاذان عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلم يسمعنا قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى بنا أبو بكر وعمر فلم نسمعها منهما.

الحديث أخرجه ابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٧).

٢٤- الطحاوي (ج ١ ص ٢٠٣):

حدثنا أبو أمية [٢] قال حدثنا سليمان [٣] بن عبيد الله الرقي قال حدثنا مخلد [٤] بن الحسين عن هشام بن حسان عن ابن سيرين والحسن عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان يستفتحون بالحمد لله رب العالمين.

٢٥- الطحاوي:

حدثنا إبراهيم بن منقذ قال حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن محمد بن لوح [٥] أخا بني سعد حدثه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبا بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين.

٢٦- ابن حبان (ج ٣ ص ٢١٨):

أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون قال حدثنا هارون بن عبد الله الحمال قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال:

---

(١) أبو حمزة: هو السكري، واسمه محمد بن ميمون، قال الحافظ في «التقريب»: ثقة فاضل، من السابعة.

(٢) الطرسوسي، محمد بن إبراهيم، صدوق صاحب حديث، يهم اهـ «التقريب».

(٣) صدوق ليس بالقوي. اهـ «التقريب».

(٤) ثقة فاضل، من كبار التاسعة. اهـ «التقريب».

(٥) هكذا محمد بن لوح، وقد بحثت في جملة مراجع الرجال فلم أر محمد بن لوح، ولعله تصحف من نوح إلى لوح، ولكن أيضًا ما وجدت محمد بن نوح في طبقة الرواة عن أنس.

كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر رضوان اللَّه عليهما لا يجهرون ببسم اللَّه الرحمن الرحيم.

٢٧- الحاكم في «المستدرك» (ج ١ ص ٢٣٣):

حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ حدثنا علي بن أحمد بن سليمان بن داود المهدي ثنا أصبغ بن الفرج حدثنا حاتم بن إسماعيل عن شريك بن عبد اللَّه بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يجهر ببسم اللَّه الرحمن الرحيم.

رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات، وأقره الذهبي.

وأقول: هذا الحديث معل؛ لأن حاتم بن إسماعيل لم يسمعه من شريك بن أبي نمر، وإنما سمعه من شريك بن عبد اللَّه النخعي عن إسماعيل المكي عن قتادة عن أنس كما في الدارقطني (ج ١ ص ٣٠٨)، فشريك بن أبي نمر من رجال الجماعة وإن كان قد تكلّم فيه من أجل تخليطه في حديث الإسراء.

وشريك القاضي النخعي روى له أصحاب السنن ومسلم في الشواهد والمتابعات، وابن أبي نمر يروي عن أنس، والنخعي لم يرو عن أنس، وقد ذكروا حاتم بن إسماعيل في الرواة عن النخعي، ولم يذكروه من الرواة عن ابن أبي نمر، والحديث يدور على إسماعيل المكي، قال المعلق على الدارقطني: قال يحيى: ليس بشيء.

٢٨- الحاكم أيضًا:

حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب بهمذان حدثنا عثمان بن خرزاذ الأنطاكي حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني قال صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا أحصي: صلاة الصبح والمغرب فكان يجهر ببسم اللَّه الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها، وسمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي، وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس، وقال أنس: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات.

وأقره الذهبي، الحديث أخرجه الدارقطني (ج ١ ص ٣٠٨).

قال الزيلعي في «نصب الراية» (ج ١ ص٣٥١). بعد ذكره هذا الحديث: وهو معارض بما رواه ابن خزيمة في «مختصره» والطبراني في «معجمه» عن معتمر بن

سليمان عن أبيه عن الحسن عن أنس : أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كان يسر ببسم اللّٰه الرحمن الرحيم في الصلاة وأبو بكر وعمر - وفي الصلاة - زادها ابن خزيمة - إلى أن قال : - ومحمد بن أبي السري قال ابن أبي حاتم : سئل أبي عنه ، فقال : لين الحديث ، مع أنه قد اختلف عليه فيه . فقيل عنه كما تقدم ، وقيل عنه عن المعتمر عن أبيه عن أنس : أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كان يسر ببسم اللّٰه الرحمن الرحيم ، إلى آخر ما ذكره في توهين هذا الحديث .

هذا وقد قال الحافظ في « تقريب التهذيب » : محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم العسقلاني المعروف بابن أبي السري ، صدوق عارف له أوهام كثيرة ، من العاشرة ، فمثل هذا لا يعارض بحديثه الجبال الرواسي الثابتة عن أنس رضي اللّٰه عنه المتقدم بعضها .

٢٩- الحاكم (ج ١ ص ٢٣٣) :

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ عبد المجيد ابن عبد العزيز عن ابن جريج أخبرني عبد اللّٰه بن عثمان بن خثيم أن أبا بكر بن حفص أخبره أن أنس بن مالك قال : صلى معاوية بالمدينة صلاة فجهر فيها بالقراءة فقرأ فيها ببسم اللّٰه الرحمن الرحيم لأم القرآن ، ولم يقرأ ببسم اللّٰه الرحمن الرحيم للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة ، فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار من كل مكان : يا معاوية ! أسرقت الصلاة أم نسيت ، فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم اللّٰه الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن وكبر حين يهوي ساجدًا .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، فقد احتج بعبد المجيد بن عبد العزيز ، وسائر الرواة متفق على عدالتهم وهو علة لحديث شعبة وغيره عن قتادة[1] على علو قدره يدلس ويأخذ عن كل أحد وإن كان قد أدخل في الصحيح حديث قتادة ففي ضده شواهد .

أخرجه الشافعي في « الأم » (ج ١ ص ٩٣) والدارقطني (ج ١ ص ٣١١) وقال : كلهم ثقات يعني رواته ، والبيهقي (ج ٢ ص ٤٩) ، وعبد الرزاق (ج ٢ ص ٩٢) ، وابن عبد البر (ص ١٩٢) .

(١) لعل في الكلام سقطًا : (فإن قتادة) .

وقد أطال الزيلعي رحمه اللَّه في « نصب الراية » الكلام في تضعيف هذا الحديث .

وعندي أن الحديث حسن ، وأعظم ما اعتمد عليه الاضطراب ، والاضطراب سببه رواية إسماعيل بن عياش وهو ضعيف في الحجازيين ، وابن خثيم حجازي فلا تعارض بروايته - أعني إسماعيل - رواية ابن جريج ، وهناك رواية أخرى ذكرها الشافعي في « الأم » أيضًا أوجبت الاضطراب كما يقول الزيلعي رحمه اللَّه ، ولكنها من رواية إبراهيم بن محمد وقد كذبه النسائي وغيره ، فسلم الحديث بحمد اللَّه من الاضطراب ؛ لأن شرطه أن تكون الطرق متكافئة ، ولكن ليس فيه تعليل لحديث قتادة كما يقول الحاكم رحمه اللَّه ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء اللَّه ثم وجدت الشافعي في « الأم » والبيهقي في « السنن » قد ذكراه من حديث يحيى بن سليم عن عبد اللَّه بن خثيم عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه عن معاوية والمهاجرين والأنصار .

قال البيهقي : فيحتمل أنه سمعه من أبي بكر ومن إسماعيل ، واللَّه أعلم .

٣٠- أحمد (ج ٣ ص ١٩٠) :

ثنا إسماعيل قال سعيد بن يزيد [١] قال : قلت لأنس : أكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يستفتح القراءة ببسم اللَّه الرحمن الرحيم أو بالحمد للَّه رب العالمين ؟ فقال : إنك لتسألني عن شيء ما سألني عنه أحد .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (ج ٢ ص ١٠٨) : رجاله ثقات .

وأخرجه الدارقطني (ج ١ ص ٣١٦) وزاد فيه بعد قوله : ما سألني عنه أحد (قبلك) ، وقال : هذا إسناد صحيح .

٣١- أحمد (ج ٣ ص ٢٧٣) :

حدثنا حجاج ثنا شعبة قال قتادة سألت أنس بن مالك بأي شيء كان يستفتح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم القراءة ؟ قال : إنك لتسألني عن شيء ما سألني عنه أحد .

الحديث على شرط الشيخين لأن حجاجًا هو : ابن محمد المصيصي من رجال الجماعة ، وبقية السند معرفون .

---

(١) هو : أبو مسلمة بميم قبل السين .

المطاعن التي أوردها السيوطي رحمه اللَّه على بعض طرق الحديث وبعضها على الحديث جملة

قال رحمه اللَّه تعالى: وتبين بما ذكرنا أن لحديث مسلم السابق تسع علل:

١- المخالفة من الحفاظ والأكثرين. ٢- الانقطاع.

٣- تدليس التسوية من الوليد. ٤- الكتابة.

٥- وجهالة الكاتب. ٦- الاضطراب في لفظه.

٧- الإدراج. ٨- ثبوت ما يخالفه عن صحابيه.

٩- مخالفته لما رواه عدد التواتر اهـ.

زاد الحازمي رحمه اللَّه:

١٠- القول بالنسخ عن بعضهم. ١١- ويمكن أن يزاد نسيان أنس رضي اللَّه عنه.

الجواب عن هذه المطاعن

١- أما الانقطاع فهو في طريق واحدة وهي طريق حميد؛ لأن سماعه من أنس هذا الحديث مشكوك فيه، فقد صرح هنا بالواسطة بينه وبين أنس وهو قتادة كما في رقم (١٩) فبطلت هذه العلة.

٢- وأما المخالفة فقد تابع مالكًا على هذا المعنى غيره كما في حديث رقم (٢): فلم أسمع أحدًا يقرأ ببسم اللَّه الرحمن الرحيم، رقم (٤)، فلم يكونوا يستفتحون القراءة ببسم اللَّه الرحمن الرحيم رقم (١٣) (لا يذكرون بسم اللَّه الرحمن الرحيم)، فهذه تعتبر متابعة قاصرة إذ مخرج الحديث هو أنس بن مالك رضي اللَّه عنه، ثم إنه يمكن الجمع بين هذه الروايات وبين رواية (كانوا يستفتحون بالحمد للَّه) بما ورد به مصرحًا في بعض طرق الحديث أنهم كانوا لا يجهرون، فمن نفى فالمراد بنفيه الجهر، ذكر هذا المعنى الحافظ ابن عبد البر (ج ٢ ص ١٧٤) فقال: فهؤلاء حفاظ أصحاب قتادة ليس في روايتهم لهذا الحديث ما يوجب سقوط بسم اللَّه الرحمن الرحيم من أول فاتحة الكتاب على ما قدمنا ذكره، إلا أن فيه متعلقًا لمن ذهب إلى أنهم كانوا يخفونها ولا يجهرون بها. اهـ.

٣- وأما تدليس التسوية من الوليد فإن قتادة قد صرح في رواية الوليد أنه سمع أنسًا ثم

إنه قد تابع الوليد أبو المغيرة كما عند أحمد برقم (١٣) هنا ومحمد بن يوسف عند البخاري في « جزء القراءة » ومفضل بن يونس وإبراهيم بن أدهم عند أبي نعيم والوليد ابن مزيد عند البيهقي ومحمد بن شعيب كما عند ابن عبد البر ، فكيف يقدح في رواية الوليد وقد صرح بالسماع كما عند مسلم ، وصرح قتادة بالسماع عن أنس كما عند عبد اللَّه بن أحمد وأبي داود الطيالسي وغيرهما .

٤- الكتابة إما أن تكون مقترنة بالإجازة أو مجردة عنها فالمقرونة كالمناولة ، والمجردة مَنَع الرواية بها قوم وأجازها كثيرون في المتقدمين والمتأخرين وهو الصحيح المشهور . اهـ مختصرًا من « تقريب النووي » .

فعلى هذا ليست بقادحة على أنه جاء من طريق إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة وليس فيه مكاتبة .

٥- جهالة الكاتب ؛ لأن قتادة ولد أكمه فهي تصلح أن تكون علة للحديث ، لكن الحديث له طريق أخرى عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة عن أنس ، وله شواهد تقدم أكثرها ، ثم إن الأوزاعي لم ينفرد بذلك ، بل قد توبع كما ذكره الحافظ في « الفتح » .

٦- الاضطراب في لفظه كما نقل عن ابن عبد البر رحمه اللَّه ، ولم أجده في هذه الرسالة فلعله في « التمهيد » أو غيره من كتبه .

والاضطراب هنا غير مؤثر في الحديث ؛ لأنه يشترط في الاضطراب أن تكون الطرق متكافئة في القوة وليس كذلك ، بل أصح الطرق ما أخرجه البخاري : كانوا يستفتحون القراءة بالحمد للَّه رب العالمين ، قال هذا البيهقي وغيره ، ويشترط أيضًا في الاضطراب ألا يمكن الجمع ، وهنا يمكن الجمع وهو أنه من نفى فالمراد به السماع ، أي : أنه لم يسمع ، ونفي السماع لا ينفي السر بها فبعض الروايات تفسر بعضًا ، والجمع مهما أمكن أولى من إهدار بعض الروايات .

٧- الإدراج : الأصل عدم الإدارج حتى تقوم بينة على الإدراج ، كيف وقد قامت البينة على أنها ليست مدرجة ، وشواهد هذه الجملة وهي : (كانوا لا يذكرون بسم اللَّه الرحمن الرحيم) كثيرة ، ثم إنه قد توبع أنس كما في رواية عبد اللَّه بن مغفل ، وإن كان ابنه مجهولًا فهي تصلح للمتابعة ؛ لأنه ليس مجهول العين كما في « نصب الراية » .

٨- ثبوت ما يخالفه عن صحابيه :

تقدم في رواية الحاكم وتقدم أنه لم يثبت أن أنسًا خالف الحديث ، ولو ثبت فالعبرة بما روى لا بما رأى .

٩- مخالفته لما روى عدد كثير :

قد ذكر الحافظ الزيلعي في « نصب الراية » الروايات التي فيها الجهر . وفند أكثرها ، وليس لدي من الوقت ما يتسع لنقل ما قاله ، ومن جملة ما قاله فيما ذكر : أن أحاديث الجهر أكثر ، وأحاديث الإسرار أصح .

وبعد فإن الأمر واسع بحمد اللّه في هذه المسألة ، والصلاة صحيحة سواء جهر ببسم اللّه أم أسر ، فهذا مما لا ينبغي تطويل الخلاف فيه وإكثار القيل والقال والتشنيع على من فعل أي ذين ، وإن كانت أحاديث الإسرار أصح ، فإن الأحاديث الواردة في الجهر لا يجوز إهدارها ، وكنت أود أن لدي وقتًا أكتب شواهد حديث أنس وما خالفه ولكن الأمر واضح بحمد اللّه ، فالذي أرتضيه لنفسي هو الإسرار ، ولا أنكر على من جهر ، واللّه الموفق .

١٠- قال الحازمي رحمه اللّه في كتابه « الاعتبار » : باب الجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم وتركه ، وساق بسنده إلى سعيد بن جبير قال : كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم بمكة ، وقال : وكان أهل مكة يدعون مسيلمة الرحمن فقالوا : إن محمدًا يدعو إلى إله اليمامة ، فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فأخفاها فما جهر بها حتى مات ، هذا حديث مرسل ، وهو غريب من حديث شريك عن سالم .

ثم ذكر اختلاف الناس في هذا الباب وقال عقبه : وطريق الإنصاف أن يقال : أما ادعاء النسخ في كلا المذهبين فمتعذر ؛ لأن من شرط الناسخ أن يكون له مزية على المنسوخ من حيث الثبوت والصحة ، وقد فقد هنا فلا سبيل إلى القول به ... إلخ ، كلامه رحمه اللّه .

١١- نسيان أنس بن مالك رضي اللّه عنه ، وقد جاء في أثرين أحدهما عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد ، والثاني عن قتادة كما تقدم (رقم ٣٠، ٣١) .

والجواب : أنه لا يضر نسيان الراوي إذا لم يكذب الراوي عنه كما هو معروف في كتب المصطلح ، وللسيوطي رحمه اللّه رسالة في هذا « تذكرة المؤتسي في من حدث ونسي » .

قال الإمام الحجة يوسف بن عبد البر أبو عمر في الرسالة المسماة بـ « الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف » بعد أن ذكر سؤال أبي مسلمة سعيد بن يزيد : الذي عندي أنه من حفظه عنه حجة على من سأله في حال نسيانه ، وبالله التوفيق .

وبهذا تعلم أنه لم تبق علة من العلل التي أوردها السيوطي رحمه الله ، وتعلم أنه قد أخطأ حيث جمع العلل وصبها على الحديث ، مع أن بعض العلل التي ذكرها لا تتناول بعض الطرق ، ولكنه أراد رحمه الله أن ينصر المذهب ، ورحم الله الحافظ ابن حجر إذ ذكر بعض هذه العلل في « الفتح » وأجاب عليها بما يشفي ، ورد بعضها إلى بعض تأييدًا للحق ونصرة للسنة المطهرة وخدمة للحديث النبوي ، فجزاه الله خيرًا . وبهذا ننتهي .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

* * *

وأما ما وقع من الأمويين من التغيير في الصلاة كحذف بعض تكبير النقل وتأخير خطبة العيد ، فأعتقد أنه قد وقع منكم أضعافه ، والسبب في هذا أن الأمويين إذا غيروا شيئًا أنكر عليهم الصحابة والتابعون ، وأما أنتم في اليمن فقد خلا الجو لكم ، ومن أراد أن يظهر السنة قمعتموه ، حتى إن علماء السنة صاروا لا يستطيعون أن يعملوا بالسنة فضلًا عن أن يدعوا إليها ، فلسان حالهم من تعسفكم يقول :

حكوا باطلًا وانتضوا صارمًا فقالوا صدقنا فقلنا نعم

وإذا كان الأمويون قد وقع منهم بعض التغيير في الصلاة فقد غيرتم في الأصول ، فهل تؤمنون بأسماء الله وصفاته على ما وردت في القرآن ؟ وهل تؤمنون أن الله يُرى في الآخرة ؟ وهل تؤمنون أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشفع لأهل الكبائر من أمته ؟ وهل تؤمنون أنه يخرج من النار أقوام من الموحدين بسبب شفاعة الشافعين ؟

ولماذا تبغضون إلى العامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم نقلة الدين ؟ أو ليس القدح فيهم يؤدي إلى القدح في الدين ؟ ولماذا كنتم لا تنهون عن الذبح لغير الله ؟ ولماذا كان منكم من ينجم ويتكهن ويزعم أنه يعرف موضع السرقة ؟ ولماذا تركتم الشعب اليمني جاهلًا ؟

هذا وإننا نحمد الله فقد شعر الشعب اليمني أنكم أعظم أعدائه ، وأنكم تعملون على

تأخره وانحطاطه وعلم أن دعوتكم دعوة سياسية لا دينية .

ولقد سألني رجل عن مسألة فأفتيته بالدليل، وأبنت له الحق، فإذا هو يدعو على الذين كانوا ملبسين على الناس، ونحن نعلم أنكم تشغلون الناس بمساوئ بني أمية لكي تنفروهم عن السنة وعن كتب السنة، فهلا اشتغلتم أنتم بواقعكم وبما أنتم عليه وبما شبابكم عليه. يا هذا أقصر عن المكابرة، واشتغل بعيوب نفسك، وتذكر قول اللَّه عز وجل: ﴿**يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها**﴾ [النحل: ١١١].

ولقد أنصف من قال:

لعمرك إن في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب بني أميه
على ربي حسابهم تناهى إليه علم ذلك لا إليه
وليس بضائري ما قد أتوه إذا ما اللَّه يغفر ما لديه

* * *

* **وقال (ص ٤): فالواجب البحث والتثبت ومعرفة ما الرسول عليه قبل موته.**

أقول: يا حبذا لو فعلتم ذلك ابتغاء مرضات اللَّه، ولكنكم تتجلدون في الدفاع عما عليه الآباء والأجداد، وتحببون إلى العامة البقاء على الجهل؛ خشية أن يتفقهوا في دين اللَّه؛ فينكشف لهم ما أنتم عليه من الضلال والزيغ عن السنة.

أو ليس من التلبيس أن يقوم خطيبكم يبث الأحاديث الضعيفة والموضوعة مثل: «أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى».

«النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يوعدون».

«علي خير البشر، من أبى فقد كفر».

«أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن يرد المدينة فليأت الباب».

«يا علي لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالًا لا تمر بأحد إلا أخذوا التراب من أثرك للبركة». وأما الأحاديث الخاصة في همدان والأشعار الباطلة فشيء كثير، يموهون به على كثير من همدان ليبقوا أذنابًا لهم.

كنتم تظنون أنكم تستطيعون أن تتستروا بالدعوة إلى حب أهل البيت رحمهم اللَّه،

وما كنتم تعلمون أنه سيأتي يوم تنكشف فيه أباطيلكم، ومن أعظم مطاياكم الدعوة إلى التقليد الأعمى حتى لا يعلم الناس إلى أين تدعونهم، ويكونون كما قيل:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

* * *

* قال: ﴿فبشر عباد * [الذين آمنوا] الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]

[الذين آمنوا] من زيادة علي وليست في كتاب الله، هكذا المفتي العالم البارع يزيد في القرآن ما ليس منه!! وإذا كنت لا تحفظ جزء عم فكيف تتعاطى علم الحديث وتصحح وتضعف، فجدير بالمسلم أن يكون لديه حياء من الله ومن المسلمين.

إنه لعار كبير على أهل بيت النبوة أن تعزى مثل هذه الفتوى إلى رجل ينتسب إليهم. ولكن أين أنتم وأين أهل بيت النبوة رحمهم الله. ولقد أحسن من قال:

ما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهله

وقال آخر:

ليس الفتى كل الفتى إلا الفتى في أدبه
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

* * *

* وقال (ص ٤): (وقد اعتمدت في الجواب بما رواه البخاري ومسلم و«مسند أحمد» مع أن الأخذ والاعتماد على علماء اليمن ومن كتب اليمن أولى لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الفقه يماني والإيمان يماني والحكمة يمانية». وقد سمعت كثيرًا يقول: الإيمان يماني بحذف الفقه، وهذا غلط وإن كان وهيا رواية ..) إلخ.

وإليك الأخطاء النحوية والإملائية في جواب العالم البارع:

قوله: «وقد اعتمدت في الجواب بما .. الصواب: على؛ لأنه يقال: اعتمد عليه كما في كتب اللغة، ولا يقال: إن حروف الجر تتناوب، فإنه ليس على إطلاقه.

قوله: (الفقه يماني والإيمان يماني)، الرواية: «يمان». حتى لا يجمع بين العوض والمعوض عنه، وإن كان سيبويه يجيز في النسبة إلى اليمن يماني فالمعتبر الرواية.

قوله: (وإن كان وهيا رواية)، الصواب: وهي. فالعالم البارع محتاج إلى أن يرجع

إلى الكُتَّاب حتى يتعلم الإملاء. وقوله: (وقد سمعت كثيرًا يقول) صوابه: يقولون. فإن كثيرًا ليس للمفرد[(١)]، قال الله تعالى: ﴿ترى كثيرًا منهم يتولون الذين كفروا﴾ [المائدة: ٨٠].

وقوله: (وقد اعتمدت في الجواب بما رواه البخاري ومسلم وأحمد)[(١)].

أقول: هذه هي أمهات مراجع المسلمين، وإن كانت لكم طريقة غير هذه فحسبكم قول الله عز وجل: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وهذه كتبكم مملوءة بالعزو إلى البخاري ومسلم وأحمد، فهذا تخريج «البحر» و«الروض النضير» وغيرهما، وما لم يعز إلى كتب المحدثين، فإنه لا يعتمد عليه كما قاله علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير في «الذب عن سنة أبي القاسم».

وأنا أعلم لماذا عزوت إلى البخاري ومسلم و«مسند أحمد»، فعلت ذلك ليكون كلامك مقبولًا، ولكنك لم توفق إذ صدرت جوابك بأن الروايات الواردة في التأمين لا تصح وقد أخرجها البخاري ومسلم وأحمد، فأنت بحمد الله تهدم قولك بقولك.

وقوله: (مع أن الأخذ والاعتماد على علماء اليمن وكتب اليمن أولى) إلخ.

يقال له: من تقصد بعلماء اليمن؟ فإنه قد يقصد باليمن ما عن يمين الكعبة إلى أقصى عدن أبين وحضرموت وما بين ذلك من التهائم والنجود، فهل تقصد أهل الحجاز أم أهل حضرموت أم أهل عدن أم أهل زبيد أم أهل صنعاء أم أهل صعدة؟ الذي يظهر لي من وضعكم الآن أنك تقصد علماء صعدة. نعم إن هناك علماء باليمن قد انتفع بهم المسلمون ولكنكم قد أمتم ذكرهم.

وأنا ذاكر بعون الله من يحضرني اسمه الآن:

١- جرير بن عبد الله البجلي.

٢- أبو هريرة رضي الله عنه من دوس قبيلة بالحجاز.

٣- أبو موسى الأشعري من الأشعريين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اليمن.

٤- وائل بن حجر الحضرمي.   ٥- همام بن منبه

٦- مسروق بن الأجدع الوادعي.   ٧- طاوس بن كيسان اليماني.

---

(١) ثم وجدتها تأتي للمفرد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وكثير حق عليه العذاب﴾ [الحج: ١٨].

٨- موسى بن طارق أبو قرة اللحجي. ٩- الحكم بن أبان العدني.

١٠- عبد الله بن طاوس اليماني. ١١- معمر بن راشد نزيل اليمن.

١٢- عبد الرزاق بن همام الصنعاني. ١٣- محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني.

١٤- أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي مؤلف «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح».

١٥- يحيى بن أبي بكر العامري مؤلف «الرياض المستطابة».

١٦- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الديبع الزبيدي مؤلف «تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على الألسنة من الحديث» و«تيسير الوصول إلى جامع الأصول».

١٧- محمد بن إبراهيم الوزير. ١٨- صالح بن مهدي المقبلي.

١٩- الحسين بن محمد المغربي اللاعي صاحب «البدر التمام شرح بلوغ المرام»، وقد اختصره محمد بن إسماعيل الأمير، وسماه «سبل السلام».

٢٠- محمد بن إسماعيل الأمير.

٢١- حسين بن مهدي النعمي صاحب «معارج الألباب» كتاب قيم فيه حملات على المخرفين.

٢٢- محمد بن علي الشوكاني. ٢٣- عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي[(١)].

كل واحد من هؤلاء أعتقد أنه من أعلم أهل عصره، ولكنكم أمتم ذكرهم بسبب تمسكهم بالسنة !!

وهل تعلم أنكم الآن لستم متمسكين بما عليه أهل اليمن، ولكن بما عليه الروافض من إيران وغيرها؟ على أن الافتخار بما عليه الآباء والتقاعد عن الأعمال الصالحة يدل على سقوط الهمة، ولقد أحسن القائل إذ يقول:

إنا وإن أنسابنا عظمت ... لسنا على الأنساب نتكل

وقال آخر:

أيها الطالب فخرًا بالنسب ... إنما الناس لأم ولأب

(١) وإن كنت تريد المزيد من معرفة علماء اليمن فعليك بقراءة «طبقات فقهاء اليمن» للجعدي.

هل تراهم خلقوا مِن فضة أو حديد أو نحاس أو ذهب
أو ترى فضلهم في خلقهم هل سوى لحم وعظم وعصب
إنما الفضل بحلم راجح وبأخلاق كرام وأدب
ذاك مَن فاخر في الناس به فاق مَن فاخر منهم وغلب

وقال آخر:

رب مملوك إذا كشفته كان مِن مولاه أولى بالكرم
فهو ممدوح على أحواله وترى مولاه يهجى ويذم
وتراه كيف يعلو دائبًا وترى مولاه من تحت القدم
وفتى تلقى أباه دونه وأبًا تلقاه أعلى وأتم
من بنيه ثم لا يعتل إن طلب المعروف منه بالصمم
وكذاك الناس فأعلم ربنا قدر الأخلاق فيهم وقسم

قد استرسلت في ذكر هذه الأبيات؛ لأنه قد ثبت عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**إن من الشعر لحكمة**». وهذه الأبيات داخلة تحت قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللَّه أتقاكم**﴾ [الحجرات: ١٣].

تلبيس شيطاني وجوابه

قد يلبس الشيطان عن بعض العلويين ويزين لهم ارتكاب الفواحش واستحلال المحرمات ويقول له: إن جدك سيشفع لك، وهذه مكيدة شيطانية قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾ [هود: ٤٥ - ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ضرب اللَّه مثلًا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللَّه شيئًا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ [التحريم: ١٠].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله

وسلم قال : « **يا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالي ما شئت ، فإني لا أغني عنك من الله شيئًا** » .

وفي « الصحيحين » أيضًا عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليي المتقون** » .

وفي « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** » .

وروى أبو داود في « سننه » والإمام أحمد في « مسنده » عن عمير بن هانئ العنسي قال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : كنا قعودًا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس ، فقال قائل : يا رسول الله ، وما فتنة الأحلاس ؟ قال : « **هي هرب وحرب ، ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي ، يزعم أنه مني وليس مني ، وإنما أوليائي المتقون . ثم يصطلح الناس على رجل كورك بعير على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته فإذا قيل : انقضت تمادت ، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ، حتى يصير الناس إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده** » .

حديث صحيح (١) ورجاله ثقات ..

ثم قولك : (الاعتماد على ما عليه علماء اليمن) دعوى ما سبقت إليها ! فهل تعلم أن علماء الإسلام كانوا متفرقين في جميع الأراضي الإسلامية ؟ لعلك اغتررت بما ورد في فضل اليمن . فقد ورد في فضل مكة والمدينة والشام أكثر .

وحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق : « **الفقه يمان** » فمن الذي أفسد فطر اليمنيين وجعلهم متأخرين في العلم ؟ من الذي جعل أهل ذيبين ينادون أبا طير ؟ ! وأهل يفرس ينادون ابن علوان ؟ وأهل ذمار ينادون يحيى بن حمزة ؟ ! وأهل صعدة ينادون الهادي ؟ ! إن كنت لا تعرف فالعامة الآن تعرف بحمد الله ، وما عرف

---

(١) كذا حكمت عليه بظاهر السند ، ثم رأيت في « العلل » لابن أبي حاتم رحمه الله (ج ٢ ص ٤١٧) أنه سأل أباه عنه ، فقال أبوه : روى هذا الحديث ابن جابر عن عمير بن هاني عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرسلًا ، والحديث عندي ليس بصحيح ، كأنه موضوع .

أحد العلم من اليمنيين إلا وهو يعلم أنكم الذين أفسدتم الشعب اليمني.

وأما الأخذ من كتب البلد فقط فهذا يدل على قصور الهمة وقد كان العلماء رحمهم اللّٰه يقطعون الفيافي والقفار من أجل جمع العلم، فهل تريد منا أن يكون مرجعنا في العقيدة شرح الثلاثين مسألة لحابس الذي يصحح ويضعف على ما يهوى؟ أذكر الآن مثالًا مما أستحضره من وقت القراءة قال: إن حديث الرؤية لم يروه إلا جرير ابن عبد اللّٰه وقد خان (١) أمير المؤمنين، يرويه عن جرير قيس بن أبي حازم، وقيس كان يبغض عليًا.

كذا قال، وحديث الرؤية متواتر، ومن أحسن المراجع في هذا كتاب «حادي الأرواح» للحافظ ابن القيم.

وقال بعض أهل العلم:

ومما تواتر حديث من كذب ومن بنى للّٰه بيتًا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين- وهذي بعض

أم تريد منا أن نرجع إلى متن «الأزهار» و«التاج المذهب» الخاليين من قول اللّٰه وقول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم؟ فالقراءة فيها تقسي القلب.

أم تريد منا أن نرجع إلى شرح «الأزهار» و«البحر الزخار» اللذين هما مرجع الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الأحكام فما أكثر ما يصحح ويضعف صاحب «البحر» من قبل نفسه بدون برهان.

أم تريد منا أن نرجع إلى «الشفاء» للأمير الحسين الذي يقول في أحاديثه. خبرٌ: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بدون إسناد ولا عزو في الغالب، وعلى كل فليست أنفسنا مطمئنة إلى الرجوع إلى شيء من كتب الشيعة إلا بعد النظر في حال المؤلف من كتب الجرح والتعديل، ثم بعد النظر في إسناد الحديث والمعتبر في هذا كتب المحدثين؛ لأنهم هم أهل الفن كما في «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم». وبحمد اللّٰه في كتب السنة غنية عن كتب الشيعة وليس في كتب الشيعة غنية عن

(١) مذهب الروافض معروف في التهجم على أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، وفي الكذب والافتراء عليهم، وسيأتي إن شاء اللّٰه الجواب عن الصحابة جميعًا.

كتب السنة كما في « الروض الباسم » .

هذا وإنني أنصح لطلبة العلم بالاطلاع على الردود على الشيعة ، ومن أنفعها كتب محمد بن علي الشوكاني ومحمد بن[1] إبراهيم الوزير ، ومحمد بن إسماعيل الأمير ، وصالح بن مهدي المقبلي ، وحسين بن مهدي النعمي ، فإن هؤلاء مخالفون لهم وعارفون لمذاهبهم وكتبهم كالردود عليهم ، ومن أحسن الكتب في الرد عليهم « منهاج السنة » لشيخ الإسلام ابن تيمية ومختصره « المنتقى » للحافظ الذهبي .

وقد زعم أنه يرغب أن يذكر جملة من فضائل اليمن لولا التطويل ، وبما أنه طلب مني بعض إخواني في الله وأنا في المدينة أن أجمع جملة من الأحاديث . في فضل اليمن وفعلت بحمد الله فدونكها .

* * *

(١) وخصوصًا « العواصم والقواصم » ومختصره « الروض الباسم » وقد نفعني الله « بالروض الباسم » جزى الله مؤلفه خيرًا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه نبذة من الأحاديث الواردة في فضل اليمن، طلب مني بعض إخواني في الله جمعها من الكتب المعتمدة، ومن الله أستمد العون والتوفيق والهداية إلى أقوم طريق:

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**الإيمان يمان**». رمز السيوطي في «الجامع الصغير» للشيخين[1] قال المناوي: قال المصنف: وهو متواتر، وفي الباب عن ابن عباس بزيادة «**والفقه يمان والحكمة يمانية**»، رواه البزار.

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**» قالوا: وفي نجدنا. قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة: «**هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**». رواه البخاري (ج ١٦ ص ١٥٦) مع «الفتح».

٣- عن ثوبان رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم**»، فسئل عن عرضه فقال: «**من مقامي إلى عمان**»، وسئل عن شرابه فقال: «**أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل يغُتُّ فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من ورق**».

رواه مسلم (ج ١٥ ص ٦٢) مع النووي.

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة إذ قال: «**الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن، قوم نقية قلوبهم، لينة طباعهم، الإيمان يمان، والحكمة يمانية**» رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «موارد الظمآن» (ص ٥٧٢) ثم رأيت في «مجمع الزوائد» أن في سنده الحسين بن

(١) وهو في «مسلم» (ج ٢ ص ٣٠) مع النووي، من حديث ابن مسعود ومن حديث أبي هريرة من طرق.

عيسى الحنفي ضعفه الجمهور (ج ١٠ ص ٥٥).

وفي «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي جملة طيبة آخذ منها ما لم يحكم عليه بالضعف (ج ١٠ ص ٥٤).

٥- عن جبير بن مطعم رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رفع رأسه إلى السماء فقال: «**أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض**» فقال رجل ممن كان عنده: ومنا يا رسول اللَّه؟ فقال كلمة خفيفة: «**إلا أنتم**». وفي رواية: بينا نحن عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بطريق مكة إذ قال: «**يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خير أهل الأرض**» فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول اللَّه؟ فسكت. فقال: ولا نحن يا رسول اللَّه؟ فسكت. قال: ولا نحن يا رسول اللَّه؟ فقال كلمة ضعيفة: «**إلا أنتم**». رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال: فقال رجل من الأنصار: إلا نحن، والبزار بنحوه والطبراني، وأحد إسنادي أحمد وأبي يعلى والبزار رجاله رجال الصحيح.

٦- وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يخرج من عدن اثنا عشر ألفًا ينصرون اللَّه ورسوله هم خير من بيني وبينهم**» قال المعتمر: أظنه قال: «من الأعماق»[(١)] رواه أبو يعلى[(٢)].

والطبراني وقال: من عدن أبين، ورجالهما رجال الصحيح غير منذر الأفطس وهو ثقة.

٧- وعن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**الإيمان يمان وهم مني وإليّ، وإن بعد منهم المربع، ويوشك أن يأتوكم أنصارًا وأعوانًا فآمركم بهم خيرًا**». رواه الطبراني، وإسناده حسن.

٨- وعن عروة بن رويم قال: أقبل أنس بن مالك رضي اللَّه عنه إلى معاوية بن أبي سفيان رضي اللَّه عنه بدمشق قال: فدخل عليه فقال له معاوية: حدثني بحديث سمعته من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليس بينك وبينه فيه أحد فقال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**الإيمان يمان هكذا إلى لخم وجذام**» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا عروة بن رويم وهو ثقة.

---

(١) في «القاموس» العمق: ما بعد من أطراف المفازة ويضم، وجمعه أعماق.

(٢) هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية»، ولكنه في «مسند أحمد» سالم عن العلة.

٩- وعن شبيب أبي روح أن رجلًا أتى أبا هريرة فقال: يا أبا هريرة حدثنا حديثًا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: فذكر الحديث، فقال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا إن الإيمان يمان الحكمة يمانية، وأجد نَفَسَ ربكم من قِبَلِ اليمن**»، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير شبيب وهو ثقة[1].

١٠- وعن أبي كبشة الأنماري قال: خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في غزوة من مغازيه فنزلنا منزلًا فأتيناه فيه فرفع يديه فقال: «**الإيمان يمان والحكمة ههنا إلى لخم وجذام**» رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عروة بن رويم وهو ثقة.

١١- وعن عقبة بن عامر رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**الإيمان يمان ومضر عند أذناب الإبل**». رواه الطبراني وإسناده حسن.

١٢- وعن عتبة بن عبد أنه قال: إن رجلًا قال: يا رسول اللَّه العن أهل اليمن فإنهم شديد بأسهم كثير عددهم حصينة حصونهم، فقال: «**لا**» ثم لعن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الأعجميين، وقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إذا مروا بكم يسوقون نساءهم يحملون أبناءهم على عواتقهم فهم مني وأنا منهم**». رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: ولعن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الأعجميين فارس والروم، وقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إذا مروا بكم- أهل اليمن- يسوقون نساءهم يحملون أبناءهم على عواتقهم**»، وإسنادهما حسن، فقد صرح بقية بالسماع.

١٣- وعن أبي ثور الفهمي قال: كنا عند رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يومًا فأتي بثوب من ثياب المعافر، فقال أبو سفيان: لعن اللَّه هذا الثوب، ولعن من يعمله فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا تلعنهم فإنهم مني وأنا منهم**» رواه أحمد والطبراني وإسنادهما حسن.

١٤- وعن أنس بن مالك أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نظر قبل الشام والعراق واليمن فقال: «**اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحط من ورائهم**». رواه الطبراني في «الصغير» و«الأوسط» ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر بن بري، وهو ثقة.

١٥- وعن ابن عمر أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**اللهم بارك لنا**

(١) بل هو حديث ضعيف.

في شامنا وفي يمننا » فقال رجل : وفي مشرقنا يا رسول اللّٰه فقال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا** » فقال رجل : وفي مشرقنا يا رسول اللّٰه فقال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا إن من هنالك يطلع قرن الشيطان**[(١)] ، **وبه تسعة أعشار الكفر ، وبه الداء العضال** » ، رواه الطبراني في « الأوسط » وأحمد ولفظه : أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا** » مرتين ، فقال رجل : وفي مشرقنا يا رسول اللّٰه ، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **من هنالك يطلع قرن الشيطان**[(١)] ، **وبه تسعة أعشار الكفر** » ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الرحمن ابن عطاء وهو ثقة وفيه خلاف لا يضر . اهـ (ص ٥٧ من ج ١٠) .

١٦- وفي « مجمع الزوائد » أيضًا (ج ١٠ ص ٥١) : وعن عبد اللّٰه يعني ابن مسعود قال : شهدت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يدعو لهذا الحي من النخع أو قال : يثني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم ، رواه أحمد والبزار والطبراني ، ورجال أحمد ثقات . والنخع : قبيلة من اليمن ، كما في « القاموس » .

١٧- وعن عياض الأشعري[(٢)] قال : لما نزلت ﴿**فسوف يأتي اللّٰه بقوم يحبهم ويحبونه ..**﴾ [المائدة : ٥٤] ، قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **هم قومك يا أبا موسى** » ، وأومأ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بيده إلى أبي موسى الأشعري .

قال الحاكم في « المستدرك » (ج٢ ص٣١٣) : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (ج ٨ ص ١٦) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح .

هذا ما تيسر لي جمعه ، وهناك أحاديث لم أتمكن من جمعها ، والحمد للّٰه على ما أنعم به علينا من الهداية إلى كتب السنة المطهرة ، وصلى اللّٰه على محمد وآله وصحبه .

* * *

وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة

اغتر المفتي بما رآه في « المنهج الأقوم في الرفع والضم » ، ولا يدري أن « المنهج الأقوم » يحتاج إلى تقويم ، ففيه أحاديث ضعيفة وموضوعة وما لا أصل له ، ومن الأمثلة

---

(١) في الأصل : « السلطان » ، والظاهر أنه غلط مطبعي ، وأن الصواب هو ما أثبتناه .

(٢) مختلف في صحبته كما في « التقريب » .

على ذلك حديث : « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » ، ولا يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ومثله ما ذكره (ص ١٧) من حديث محمد بن الهادي ، وفيه نهي أن يجعل الرجل يده على يده في صدره في الصلاة وأمر أن يرسلهما .

وقد كنت أردت أن أتتبع ما فيه من مخالفة السنة فتركت ذلك لعلمي أن الناس قد سئموا هذه الأباطيل ، ومن يرد السلامة لدينه فلا يعتمد على شيء من كتب الشيعة ، وإني أحمد الله إذ رأيت طلبة العلم باليمن لا يثقون بهم ولا بكتبهم ، وكلما رأوهم يحاربون السنة سقطوا من أعينهم .

أما الحديث الذي أخرجه محمد بن الهادي وفيه النهي أن يجعل الرجل يده على يده في صدره في الصلاة وأمر أن يرسلهما . فهذا حديث باطل يشهد القلب ببطلانه ، إذ ليس له أصل في كتب المحدثين ، وقد كان بعض المتعصبة من المتمذهبة يضع المسألة ثم يضع لها إسنادًا انتصارًا للمذهب ، فلن يقبل هذا الحديث الباطل من محمد بن الهادي ، ولا من ألف مثل محمد بن الهادي . لأنه لا يستحيل في العادة أن يتواطأ ألف رافضي على الكذب .

وأما الحديث الذي استشهد به المفتي ناقلًا له من التعليق على « نصب الراية » ، وفيه لما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه نهى عن التكفير وهو وضع اليد على الصدر ، وعزاه المعلق على « نصب الراية » إلى الحافظ ابن القيم في « الفوائد » . فقد استشهد بالباطل على الباطل وصار أعمى يقود أعمى فالمعلق على « نصب الراية » حنفي جامد ، والمفتي شيعي غال جاهل .

فيقال لهذين وللحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى : من أخرج هذا الحديث ؟ وأين سنده ؟ حتى ينظر في رجاله ،

وإليك معنى التكفير : قال أبو السعادات في « النهاية » ، والتكفير : هو أن ينحني الإنسان ويطأطئ رأسه قريبًا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه – إلى أن قال : ومنه حديث أبي معشر أنه كان يكره التكفير في الصلاة . وذكر الزبيدي في « تاج العروس » نحوه ، إلى أن قال : وقيل : هو أن يضع يده على يده على صدره . وذكر ابن منظور في « لسان العرب » ، نحوه فعلم بهذا أن التكفير في هذا الحديث يطلق على

الانحناء وعلى وضع اليد على اليد على الصدر. لكن يقال: ثبت عرشك ثم انقش. أين سنده إلى أبي معشر؟ ولو وجد له سند إلى أبي معشر صحيح لكان الحديث معضلًا، إذ أبو معشر من أتباع التابعين وهو ضعيف، وقد قال البخاري وغيره: إنه منكر الحديث كما في «الميزان».

فعلم بهذا أن هذا الحديث لا يثبت عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ويعجبني قول أبي محمد بن حزم رحمه اللَّه: المقلد كالغريق يتشبث بما يستطيع أن يتناوله ولو بالطحلب. وإذا قد بطل ما استدلو به فإليك أدلة الضم:

١- قال الإمام مالك رحمه اللَّه في «الموطأ» (ج ١ ص ١٧٤) مع «تنوير الحوالك»: عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد أنه قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة.

قال أبو حازم: لا أعلم إلا أنه ينمي ذلك. الحديث أخرجه البخاري (ج ٢ ص ٣٦٦) وفيه: قال أبو حازم: لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وأحمد (ج ٥ ص ٣٣٦)، والبيهقي (ج٢ ص ٢٨).

٢- وقال مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١١٤) مع النووي: حدثنا زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا محمد بن جحادة حدثني عبد الجبار بن وائل عن علقمة بن وائل ومولى لهم أنهما حدثاه عن أبيه وائل بن حجر أنه رأى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر - وصف همام: حيال أذنيه - ثم التحف بثوبه ثم وضع يده اليمنى على اليسرى، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعهما ثم كبر فركع، فلما قال: «سمع اللَّه لمن حمده» رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ٩٧)، وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦ و ٣١٨)، وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩٠)، والدارقطني (ج ١ ص ٢٨٦)، والبيهقي (ج٢ ص ٢٨).

وقال النسائي رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٩٧): أخبرنا سويد بن نصر قال أنبأنا عبد اللَّه ابن المبارك عن زائدة قال حدثنا عاصم بن كليب قال حدثني أبي أن وائل بن حجر أخبره قال: قلت: لأنظرن إلى صلاة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كيف يصلي، فنظرت إليه فقام فكبر ورفع يديه حتى حاذتا أذنيه، ثم وضع يده اليمنى على كفه اليسرى والرسغ والساعد، فلما أراد أن يركع رفع يديه مثلها، قال: ووضع يديه

على ركبتيه، ثم لما رفع رأسه رفع يديه مثلها، ثم سجد فجعل كفيه بحذاء أذنيه ثم قعد وافترش رجله اليسرى ووضع كفه اليسرى على فخذه وركبته اليسرى وجعل حد مرفقه الأيمن على فخذه اليمنى، ثم قبض ثنتين من أصابعه وحلق حلقة ثم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها.

أخرجه ابن ماجه (ج ١ ص ١٦٦) مختصرًا، وأحمد (ج ٤ ص ٣١٦) و(٣١٨)، وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩٠)، وابن خزيمة (ج ١ ص ٢٤٢)، والبيهقي (ج ٢ ص ٢٨).

قال الدارمي رحمه الله (ج ١ ص ٣٨٣): أخبرنا أبو نعيم ثنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يضع يده اليمنى على اليسرى قريبًا من الرسغ.

الحديث فيه انقطاع بين عبد الجبار وأبيه وقد صرح بالواسطة في «مسند أحمد» (ج ٤ ص ٣١٦)، ولكنهم مبهمون، وفيه أن أبا إسحاق مختلط، وزهير وهو: أبو معاوية روى عنه بعد الاختلاط.

٣- قال أبو داود رحمه الله (ج١ ص ٤٧٩): حدثنا نصر بن علي أخبرنا أبو أحمد عن العلاء بن صالح عن زرعة بن عبد الرحمن قال: سمعت ابن الزبير يقول: صف القدمين ووضع اليد على اليد من السنة.

الحديث أخرجه البيهقي (ج٢ ص ٣٠) من طريق أبي داود به، وزرعة بن عبد الرحمن مستور الحال يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات.

٤- قال أبو داود رحمه الله (ج ١ ص ٤٨٠): حدثنا محمد بن بكار بن الريان عن هشيم بن بشير عن الحجاج بن أبي زينب عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أنه كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى فرآه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوضع يده اليمنى على اليسرى.

الحديث أخرجه النسائي (ج ٢ ص ٩٧)، وابن ماجه (ج١ ص ٢٦٦)، والدارقطني (ج ١ ص ٢٨٦)، والبيهقي (ج٢ ص ٢٨)، وقال الحافظ في «الفتح» (ج ٢ ص ٣٩٧): إسناده حسن، وأخرجه ابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩١) مرسلًا.

٥- قال الدارقطني رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٣): حدثنا محمد بن صاعد ثنا علي بن

مسلم ثنا إسماعيل بن أبان الوراق حدثني مندل عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد اللّٰه بن مسعود أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم كان يأخذ شماله بيمينه في الصلاة.

ابن أبي ليلى ضعيف الحفظ، يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات.

٦- وقال أبو داود رحمه اللّٰه (ج١ ص٤٨٠): حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حفص بن غياث عن عبد الرحمن بن إسحاق عن زياد بن زيد عن أبي جحيفة أن عليًا رضي اللّٰه عنه قال: من السنة وضع الكف على الكف في الصلاة تحت السرة.

الحديث أخرجه أحمد (ج ١ ص ١١٠)، وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩١)، والدارقطني (ج١ ص ٢٨٦)، والبيهقي (ج ٢ ص ٣١).

الحديث في سنده عبد الرحمن بن إسحاق وهو الكوفي ضعيف. وزياد بن زيد مجهول.

في «المجموع» المنسوب إلى زيد بن علي ولم تثبت نسبته (ج ٣ ص ٣٢٥) مع «الروض» حدثني زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: ثلاث من أخلاق الأنبياء صلوات اللّٰه عليهم: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع الأكف على الأكف تحت السرة.

لا يثبت الحديث بهذا السند؛ لأنه من طريق عمرو بن خالد الواسطي وهو كذاب، يرويه عنه إبراهيم بن الزبرقان وفيه كلام، يرويه عن إبراهيم نصر بن مزاحم وكان زائغًا عن الحق وقد كذب كما في «الميزان».

٧- وقال أبو داود رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٤٨٠): حدثنا محمد بن قدامة يعني ابن أعين عن أبي بدر عن أبي طالوت عبد السلام عن ابن جرير الضبي عن أبيه قال: رأيت عليًا رضي اللّٰه عنه يمسك شماله بيمينه على الرسغ فوق السرة.

أخرجه ابن أبي شيبة (ج١ ص ٣٩٠)، والبيهقي (ج ٢ ص ٢٩)، وقال: هذا إسناد حسن.

ابن جرير هو غزوان، وغزوان وأبوه مستورا الحال، يصلح حديثهما في الشواهد والمتابعات، فالحديث حسن لغيره.

٨- وقال أبو داود (ج ١ ص ٤٨١): حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد عن

عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي عن سيار أبي الحكم عن أبي وائل قال: قال أبو هريرة: أَخْذُ الأكف على الأكف تحت السرة.

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يضعف عبد الرحمن الكوفي. الحديث أخرجه الدارقطني (ج ١ ص ٢٨٤).

٩- وقال أبو داود حدثنا أبو توبة حدثنا الهيثم - يعني: ابن حميد - عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس قال: كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يشد بينهما على صدره وهو في الصلاة.

هذا الحديث أصح ما ورد في تعيين موضع وضع اليدين، ولكنه مرسل.

١٠- قال الترمذي رحمه اللّٰه (ج١ ص١٥٩): حدثنا قتيبة أخبرنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن قبيصة بن هلب عن أبيه. قال: كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه. قال أبو عيسى: حديث هلب حديث حسن.

أخرجه ابن ماجه (ج١ ص١٦٦)، وأحمد (ج ٥ ص ٢٢٦) من طريق سفيان وهو الثوري عن سماك به وفيه وضع اليمنى على اليسرى على الصدر. وابن أبي شيبة (ج ١ ص ٢٨٥)، والبيهقي (ج ٢ ص ٢٩). الحديث في سنده قبيصة بن هلب وهو مجهول.

١١- قال ابن سعد رحمه اللّٰه في «الطبقات» (ج١ ص١٠٤) من القسم الثاني: أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي عن الأحوص بن حكيم عن أبي عون وراشد بن سعد وعن أبيه قالوا: كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إذا صلى وضع يمينه على شماله.

الأحوص بن حكيم روى عن أبي عون وراشد بن سعد وأبيه وهو حكيم بن عمير.

والحديث ضعيف بهذا السند لإرساله ولضعف سعيد بن محمد الثقفي وأحوص بن حكيم.

١٢- قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ٣٨١): ثنا محمد بن الحسن الواسطي - يعني المزني - ثنا أبو يوسف الحجاج - يعني ابن أبي زينب الصيقل - عن أبي سفيان عن جابر قال: مر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم برجل وهو يصلي وقد وضع يده اليسرى على اليمنى فانتزعها ووضع اليمنى على اليسرى.

أخرجه الدارقطني (ج ١ ص ٢٨٧).

وقال الهيثمي في «المجمع» (ج ٢ ص ١٠٤): رواه أحمد والطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح.

١٣- قال الإمام أحمد رحمه اللَّه (ج ٥ ص ٢٩٠): ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا معاوية عن يونس[1] بن سيف عن الحارث بن غطيف أو غطيف بن الحارث قال: ما نسيت من الأشياء فإني لم أنس أني رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم واضعًا يمينه على شماله في الصلاة.

الحديث أخرجه ابن أبي شيبة (ج ١ ص ٣٩٠). هذا الحديث حسن، وقال الهيثمي في «المجمع» (ج ٢ ص ١٠٤): رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجاله ثقات.

١٤- قال ابن أبي شيبة رحمه اللَّه (ج ١ ص ٣٩٠): حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الأعمش عن مجاهد عن مورق العجلي عن أبي الدرداء قال: من أخلاق النبيين وضع اليمين على الشمال في الصلاة.

قال الهيثمي في «المجمع» (ج ٢ ص ١٠٥): رواه الطبرني في «الكبير» مرفوعًا وموقوفًا، والموقوف صحيح، والمرفوع في رجاله مَن لم أجد من ترجمه.

١٥- قال الدارقطني رحمه اللَّه (ج ١ ص ٢٨٤): حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز ثنا شجاع بن مخلد ثنا هشيم قال منصور ثنا عن محمد بن أبان الأنصاري عن عائشة: قالت ثلاثة من النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة.

الحديث أخرجه البيهقي (ج ٢ ص ٢٩).

قال أبو الطيب: قال البخاري: لا يصح السماع لمحمد بن أبان عن عائشة.

١٦- قال الدارقطني رحمه اللَّه (ج ١ ص ٢٨٤): حدثنا ابن صاعد ثنا زياد بن أيوب نا النضر[2] بن إسماعيل عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه

---

(١) وثقه الدارقطني كما في «التهذيب»، ومعاوية هو: ابن صالح.

(٢) قال أبو الطيب: النضر بن إسماعيل هو: أبو المغيرة إمام مسجد الكوفة وثقه العجلي، وقال الدارقطني: صالح، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال أحمد والنسائي وأبو زرعة: ليس بالقوي، وقال ابن معين ويعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف، وفي رواية لابن معين: ليس بشيء. اهـ، والظاهر أن حديثه لا ينزل عن درجة الحسن لغيره.

صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أمرنا معاشر الأنبياء أن نعجل إفطارنا ونؤخر سحورنا، ونضرب بأيماننا على شمائلنا في الصلاة**».

١٧- قال ابن حبان رحمه اللَّه (ج٣ ص١٩٦) - من ترتيب الصحيح -: أخبرنا الحسن بن سفيان قال حدثنا حرملة بن يحيى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث أنه سمع عطاء بن أبي رباح يحدث عن ابن عباس أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخر سحورنا، ونعجل فطورنا، وأن نمسك بأيماننا على شمائلنا في صلاتنا**».

قال أبو حاتم رضي اللَّه عنه: سمع هذا الخبر ابن وهب عن عمرو بن الحارث، وعمرو عن عطاء بن أبي رباح.

الحديث أخرجه الدارقطني (ج ١ ص ٢٨٤) وفيه عند الدارقطني - كما قال أبو الطيب - طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي، قال فيه أحمد: متروك الحديث، وقال ابن معين: ضعيف ليس بشيء، وتكلم فيه البخاري وأبو داود والنسائي وأبو زرعة وابن حبان والدارقطني وابن عدي. اهـ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (ج ٢ ص ١٠٥): رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ في «التلخيص» (ج ١ ص ٢٢٤): وقال الطبراني: لم يروه عن عمرو بن الحارث إلا ابن وهب، تفرد به حرملة، قال الحافظ: قلت: أخشى أن يكون الوهم فيه من حرملة. اهـ يريد الحافظ رحمه اللَّه أن ليس الحديث معروفًا إلا من حديث طلحة بن عمرو.

١٨- قال البيهقي رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٢٩): وأخبرنا أبو سعد الماليني أنبأ أبو أحمد بن عدي ثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي بمكة ثنا يحيى بن سعيد بن سالم القداح قال عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**إنا معاشر الأنبياء أمرنا بثلاث: بتعجيل الفطر، وتأخير السحور، ووضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة**».

تفرد به عبد المجيد، وإنما يعرف بطلحة بن عمرو وليس بالقوي عن عطاء عن ابن عباس ومرة عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ولكن الصحيح عن محمد بن أبان الأنصاري عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: ثلاث من النبوة فذكرهن

من قولها . اهـ كذا قال ، وقد تقدم أن محمد بن أبان لا يعرف له سماع من عائشة ، وفي سند الحديث أيضًا يحيى بن سعيد بن سالم القداح له مناكير كما في «الميزان» .

١٩- قال البيهقي رحمه الله (ج ٢ ص ٣٠) : أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الصوفي أنبأ أبو أحمد بن عدي الحافظ ثنا ابن صاعد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا محمد بن حجر الحضرمي حدثنا سعيد بن عبد الجبار بن وائل عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال : حضرت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا أوجبنا نهض إلى المسجد فدخل المحراب ثم رفع يديه بالتكبير ثم وضع يمينه على يسراه على صدره .

قال ابن التركماني : محمد بن حجر بن عبد الجبار بن وائل عن عمه سعيد له مناكير ، قاله الذهبي ، وأم عبد الجبار هي أم يحيى ، لم أعرف حالها ولا اسمها .

٢٠- قال الحافظ في «الإصابة» في ترجمة شداد بن شرحبيل : وروى ابن أبي عاصم وابن السكن والإسماعيلي من طريق بقية حدثنا حبيب بن صالح عن عياش بن مؤنس[١] عن شداد بن شرحبيل قال : مهما نسيت من الأشياء فلم أنس أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واضعًا يده اليمنى على اليسرى في الصلاة .

رواه جماعة عن بقية فأدخلوا بين عياش وشداد رجلًا ، وفي رواية الإسماعيلي ومن وافقه عن عياش عن جدته عن شداد ، الحديث بسنده في «كشف الأستار» (ج ١ ص ٢٥٣) ، وفيه قال البزار : لا نعلم روى شداد بن شرحبيل إلا هذا .

وقال الهيثمي في «المجمع» (ج ٢ ص ١٠٥) : رواه البزار والطبراني في «الكبير» وفيه عباس بن يونس ولم أجد من ترجمه . كذا قال ، وهو عياش بن مؤنس كما في «الإكمال» (ج ٧ ص ٣٠١) ، وهو مجهول الحال ، سمع منه نمران بن مخمر ، وروى عنه حبيب بن صالح كما في «الجرح والتعديل» لا بن أبي حاتم ، يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات إلا أن بقية يدلس تدليس التسوية ، وهو تارة يدخل بينه وبين شرحبيل رجلًا ، فالحديث ضعيف بهذا السند .

٢١- في «مجمع الزوائد» (ج ٢ ص ١٠٥) وعن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**ثلاثة يحبها الله عز وجل : تعجيل الإفطار ، وتأخير**

(١) في «الإصابة» : يونس ، وهكذا في «مجمع الزوائد» : يونس ، والصواب : مؤنس كما في «الإكمال» (ج ٧ ص ٣٠١) .

السحور، وضرب اليدين إحداهما على الأخرى».

رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عمر بن عبد اللّٰه بن يعلى وهو ضعيف.

الحديث ضعيف جدًّا من أجل عمر بن عبد اللّٰه بن يعلى، فقد قال الذهبي في «الميزان»: ضعفه أحمد ويحيى والنسائي، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال زائدة: رأيته يشرب الخمر.

محمد بن حميد الرازي حدثنا إبراهيم بن المختار حدثنا عمر بن عبد اللّٰه بن يعلى عن أبيه عن جده قال: قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، فذكر الحديث.

٢٢- قال ابن خزيمة رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٢٤٣): نا أبو موسى نا سفيان عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حجر قال: صليت مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ووضع اليمنى على يده اليسرى على صدره.

تنبيه: بعض من لم يشم رائحة الحديث ولا عرف شيئًا عن المصطلح قال: إن حديث الضم مضطرب، وهذا دليل على أنه لا يدري ما معنى المضطرب عند المحدثين.

فالمضطرب: هو أن يختلف في الحديث على راوٍ، فتارة يرويه عن فلان وأخرى عن فلان، أو في متن الحديث فتارة يرويه بالنفي وتارة بالإثبات أو يرويه بألفاظ لا يمكن الجمع بينها. ويشترط في المضطرب أمران:

١- أن تكون الطرق متكافئة في القوة، فلو كان إحداهما أقوى من الأخرى رجحت الأقوى.

٢- ألا يمكن الجمع.

أما هذا الحديث فلو ثبتت روايات تحت السرة وفوق السرة وعلى الصدر لقيل: إنه من تنوع العبادات، وإن كل صحابي روى ما شاهد، فيكون الكل مشروعًا؛ لكن أحاديث فوق السرة وتحت السرة تدور على عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف، وقد اختلف عليه فيه، أي: اضطرب فيه.

فتارة يرويه عن زياد بن زيد ويجعله من مسند علي، وتارة عن سيار بن الحكم ويجعله موقوفًا على أبي هريرة، وتارة يرويه عن النعمان بن سعد كما عند البيهقي (ج ٢ ص ١١) ويجعله من مسند علي، وقد أشار البيهقي رحمه اللّٰه إلى بعض هذا

الاختلاف ثم قال: وعبد الرحمن بن إسحاق متروك.

وهناك رواية أخرى من طريق غزوان بن جرير الضبي عن أبيه من فعل علي رضي الله عنه، وليست مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وغزوان وأبوه فيهما جهالة إلا أنهما يصلحان في الشواهد والمتابعات كما تقدم، وأما أن يستقلا بحكم فلا، على أنه من فعل علي، وفعل الصحابي ليس بحجة.

أما رواية على الصدر التي رواها ابن خزيمة فهي من طريق مؤمل بن إسماعيل وهو إلى الضعف أقرب، ولا سيما وقد تفرد بها عن جماعة من الحفاظ كما في التعليق على «نصب الراية».

لكن حديث وائل قد جاء من طريق عبد الجبار بن وائل عن أمه عن أبيه كما تقدم، وهذه طريق لا تثبت كما تقدم. وجاء من حديث قبيصة بن هلب الطائي عن أبيه عند أحمد، وفيه قبيصة بن هلب، قال ابن المديني: مجهول، لم يرو عنه غير سماك، وقال النسائي: مجهول، وقال العجلي: تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، كما في «تهذيب التهذيب». والمختار هو قول ابن المديني والنسائي؛ لأن العجلي وابن حبان قد عرف من صنيعهما أنهما يوثقان المجهول.

وأصح ما ورد حديث طاوس عند أبي داود، وفيه: على صدره، لكنه مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، والذي يظهر لي أنه من الموسع فيه سواء وضع تحت السرة أو فوقها أو على الصدر، وإن كان هذا المرسل أصح ما ورد في الباب.

والله أعلم.

شبهة وجوابها

حديث: «**ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس، اسكنوا في الصلاة**». يستدلون بهذا الحديث على أنه لا يضم ولا يرفع يديه في مواضع الرفع. وأنا ذاكر طرقه بعون الله حتى يتضح أنه لا دليل لهم فيه على ترك هاتين السنتين العظيمتين.

قال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٣٢٢): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «**ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس، اسكنوا في الصلاة**». قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقًا

فقال: «**ما لي أراكم عزين**». قال: ثم خرج علينا فقال: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها**» قال: «**يتمون الصفوف الأوَل ويتراصون في الصف**».

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٦٠٨)، وأحمد (ج ٥ ص ٩٣ و ١٠١ و ١٠٧)، وابن حبان (ج ٣ ص ٢٧٠)، وعنده الراوي عن الأعمش شعبة وتصريح الأعمش بالسماع.

وقال مسلم رحمه الله: وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن مسعر (ح) وحدثنا أبو كريب واللفظ له قال أخبرنا ابن أبي زائدة عن مسعر حدثني عبيد الله بن القبطية عن جابر بن سمرة قال: كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلنا: السلام عليكم ورحمة الله. السلام عليكم ورحمه الله، وأشار بيده إلى الجانبين، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**علام تومئون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس، إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله**».

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٦٠٨)، والنسائي (ج ٣ ص ٥٢)، وبوب عليه «باب موضع اليدين عند السلام»، وأخرجه أحمد (ج ٥ ص ٨٦ و ٨٨ وص ١٠٢ وص ١٠٧)، والحميدي (ج ٢ ص ٣٩٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (ج ١ ص ٢٦٨)، وابن خزيمة (ج ١ ص ٣٦١)، وابن حبان (ج ٣ ص ٢٧١) – من ترتيب الصحيح – وبوب عليه ذكر الخبر المقتضي للفظة المختصرة التي تقدم ذكرنا لها بأن القوم إنما أُمِروا بالسكون في الصلاة عند الإشارة بالتسليم دون رفع اليدين عند الركوع، وأخرجه البيهقي (ج ٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨٠).

وقال مسلم رحمه الله: وحدثنا القاسم بن زكرياء حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن فرات يعني القزاز عن عبيد الله عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكنا إذا سلمنا قلنا بأيدينا السلام عليكم. السلام عليكم فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فقال: «**ما شأنكم تشيرون بأيديكم كأنها أذناب خيل شمس، إذا سلم أحدكم فليلتفت إلى صاحبه ولا يومئ بيده**».

الحديث أخرجه النسائي (ج ٣ ص ٥٤) وبوب عليه باب السلام باليدين، وأخرجه البيهقي (ج ٢ ص ١٨١).

وقال البخاري رحمه اللَّه في « جزء رفع اليدين » (ص ١٥) : وأما احتجاج بعض من لا يعلم بحديث وكيع عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة رضي اللَّه عنه قال : دخل علينا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ونحن رافعو أيدينا في الصلاة فقال : « **مالي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس ، اسكنوا في الصلاة** » ، فإنما كان هذا في التشهد لا في القيام ، كان يسلم بعضهم على بعض فنهى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن رفع الأيدي في التشهد ، ولا يحتج بهذا من له حظ من العلم ، هذا معروف مشهور لا اختلاف فيه ، ولو كان كما ذهب إليه لكان رفع الأيدي في أول التكبير وأيضًا تكبيرات صلاة العيد منهيًا عنه ؛ لأنه لم يستثن رفعًا دون رفع ، وقد ثبت حديث حدثناه أبو نعيم حدثنا مسعر عن عبيد اللَّه ابن القبطية قال : سمعت جابر بن سمرة رضي اللَّه عنه يقول : كنا إذا صلينا خلف النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قلنا : السلام عليكم ، السلام عليكم ، فأشار مسعر بيده فقال : « **ما بال هؤلاء يومئون بأيديهم كأنها أذناب خيل شمس ، إنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من عن يمينه ومن عن شماله** » .

قال البخاري : فليحذر امرؤ أن يتقول على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما لم يقل ، قال اللَّه عز وجل : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ [النور : ٦٣] .

قال أبو عبد الرحمن - عفا اللَّه عنه - : وبعد جمع طرق الحديث وجدته يدور على جابر بن سمرة رضي اللَّه عنه يرويه عنه عبيد اللَّه بن القبطية وتميم بن طرفة ، فأما عبيد اللَّه بن القبطية فقد ساق الحديث على وجهه بتمامه ، وأما تميم بن طرفة فقد اختصر الحديث ، وهكذا يفعل أكثر المحدثين ، فتارة ينشط المحدث ويذكر الحديث كله ، وتارة يروي الحديث بلفظه ، وتاره يرويه بمعناه ، فالحديث حديث واحد ، فهو عن الإشارة بأيديهم عند التسليم في الصلاة ، وهذا هو الذي فهمه العلماء ، أما مفتينا - أهل دماج - فقد أراد أن يلبس على الناس ألا يضموا ، وقد حاولت معه أن أفهمه الحق وهو يأبى إلا الجهل والعناد ، ولقد أحسن القائل إذ يقول :

وإن عناء أن تفهم جاهلًا فيحسب جهلًا أنه منك أعلم
وتشخص أبصار الرعاع تعجبًا إليه وقالوا إنه منك أفهم

شبهة ثانية

الشبهة الثانية : أنه ورد الإرسال عن بعض السلف كعبد اللّٰه بن الزبير وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح كما في «مصنف ابن أبي شيبة» (ج ١ ص ٣٩١) ، و«مصنف عبد الرزاق» (ج ٢ ص ٢٧٦) ، فالجواب : لعل بعضهم لم تبلغه أحاديث وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى ، وبعضهم بلغته ، ولعله استحسن ورأى أن الإرسال يعينه على الخشوع . فأما من لم تبلغه أدلة وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى في الصلاة فهو معذور ، وأما من استحسن مقابل النص ، فاستحسانه مردود عليه كائنًا من كان ، ورضي اللّٰه عن علي بن أبي طالب إذ يقول : ما كنت لأدع سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من أجل أحد . أو بهذا المعنى[(١)] .

واللّٰه عز وجل يقول : ﴿ **لقد كان لكم في رسول اللّٰه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللّٰه واليوم الآخر ...** ﴾ [الأحزاب : ٢١] . ويقول عز وجل : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون** ﴾ [الأعراف : ٣] .

فلا يحل لأحد أن يترك شرع اللّٰه لقول فلان ، أو فلان ومن قد مضى من الذين يرسلون ، فهو إما جاهل معذور أو مجتهد مأجور ، أو معاند مأزور لكن لا يحل اتباعهم فيما يخالف كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، فإن اللّٰه عز وجل يقول : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ [النور : ٦٣] ، ويقول : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا** ﴾ [النساء : ٦٥] ويقول عز وجل ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به اللّٰه** ﴾ [الشورى : ٢١] .

شبهة ثالثة

الشبهة الثالثة : كون بعض الصحابة وصف صلاة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وما ذكر فيها الضم .

والذي تروج عليه هذه الشبهة هو من لم يطلع على كتب السنة ، فأما من اطلع على كتب السنة فإنه يعلم أن الصلاة وغيرها من العبادات مجموعة من أحاديث شتى ، وفي

(١) أخرجه البخاري رحمه اللّٰه في كتاب الحج من «صحيحه» . قاله علي رضي اللّٰه عنه في حوار وقع بينه وبين عثمان

كل حديث ما ليس في الآخر، ونحن مأمورون بالأخذ بالشرع كله ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة﴾ [البقرة: ٢٠٨].

أفيقال في حديث سهل بن سعد رضي اللَّه عنه (كان الناس يؤمرون أن يضعوا أيمانهم على شمائلهم) أن رفع اليدين والتأمين ليسا بمشروعين، وأن قراءة الفاتحة ليست بواجبة في كل ركعة من أجل أن سهل بن سعد ما ذكر هذه الأمور. فالصحابة رضوان اللَّه عليهم وغيرهم من العلماء إذا وصفوا صلاة أو وضوءًا يهتمون بما يرون الناس مقصرين فيه ويذكرونه، وربما أنه لم يبلغ الصحابي ما لم يذكره وقد بلغ غيره، واللَّه أعلم.

خطأ نحوي: قال (ص ٥): (ومن قال: إن هناك بيان أورده) وصوابه: ومن قال: إن هناك بيانًا أورده، بنصب بيان على أنه اسم إن مؤخر.

وقال علي في بقية كلامه (ص ١) من جواب صلاح: (وأقول: هذين خبران) وصوابه: هذان خبران، على الابتداء والخبر.

تحذير

بعض الناس إذا نصح إلى العمل بهذه السنة العظيمة يقول: إن الرسول ضم وأرسل يديه. فأما الضم فنعم، والأحاديث كثيرة في ذلك كما تقدم، وأما الإرسال فلم يثبت عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم. جزم بذلك ابن عبد البر كما في «سبل السلام»، ومحمد بن إبراهيم الوزير كما في «الروض النضير» فيخشى على القائل ذلك أن يتناوله ما رواه الإمام أحمد رحمه اللَّه عن أبي قتادة رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**إياكم وكثرة الحديث عني، ومن قال عليَّ فليقل حقًا أو صدقًا، ومن تقول عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**».

فالواجب هو التثبت فيما يعزى إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ولا يحل لمسلم أن يعزو إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم شيئًا حتى يعلم ثبوته. وقد روى مسلم في «صحيحه» عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**».

مع صلاح فليتة

صلاح فليتة: لا ينتسب إلى بيت النبوة بنسب، فهو يحب أن يحبب بنفسه عند غلاة التشيع بالتظاهر بالدفاع عن المذهب، وعن أهل البيت، ويعجبني ما كتبه

الشوكاني رحمه الله في ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير في «البدر الطالع» قال رحمه الله: واستمر ناشرًا للعلم تدريسًا وإفتاء وتصنيفًا، وما زال في محن من أهل عصره، وكانت العامة ترميه بالنصب مستدلين على ذلك بكونه عاكفًا على الأمهات وسائر كتب الحديث، عاملًا بما فيها، ومن صنع هذا الصنع رمته العامة بذلك، لا سيما إذا تظاهر بفعل شيء من سنن الصلاة كرفع اليدين وضمهما ونحو ذلك، فإنهم ينفرون عنه ويعادونه ولا يقيمون له وزنًا، مع أنهم في جميع هذه الديار متسبون إلى الإمام زيد ابن علي، وهو من القائلين بمشروعية الرفع والضم، وكذلك ما زال الأئمة في الزيدية يقرءون كتب الحديث الأمهات وغيرها منذ خرجت إلى اليمن، ونقلوها في مصنفاتهم الأول، فالأول لا ينكره إلا جاهل أو متجاهل، وليس الذنب في معاداة من كان كذلك للعامة الذين لا تعلق لهم بشيء من المعارف العلمية، فإنهم أتباع كل ناعق، إذا قال لهم من له هيئة أهل العلم: إن هذا الأمر حق، قالوا: حق، وإن قال: باطل قالوا: باطل، إنما الذنب لجماعة قرءوا شيئًا من كتب الفقه ولم يمعنوا فيها ولا عرفوا غيرها، فظنوا لقصورهم أن المخالفة لشيء منها مخالفة للشريعة، بل القطعي من قطعياتها مع أنهم يقرءون في تلك الكتب مخالفة أكابر الأئمة وأصاغرهم لما هو مختار لمصنفها، ولكن لا يعقلون حقيقة، ولا يهتدون إلى طريقة، بل إذا بلغ معاصرهم إلى رتبة الاجتهاد وخالف شيئًا باجتهاده جعلوه خارجًا عن الدين، والغالب عليهم أن ذلك ليس لمقاصد دينية بل لمنافع دنيوية تظهر لمن تأملها، وهي أن يشيع في الناس أن من أنكر على أكابر العلماء - ما خالف المذهب من اجتهاداتهم - كان من أخلص الشيعة، الذابين عن مذهب الآل، وتكون تلك الشهرة مفيدة في الغالب لشيء من منافع الدنيا وفوائدها، فلا يزالون قائمين وثائرين في تخطئة أكابر العلماء ورميهم بالنصب ومخالفة أهل البيت؛ فتسمع ذلك العامة فتظنه حقًّا وتعظم ذلك المنكر، لأنه قد نفق على عقولها صدق قوله وظنوه من المحامين عن مذهب الأئمة، ولو كشفوا عن الحقيقة لوجدوا ذلك المنكر هو المخالف لمذهب الأئمة من أهل البيت، بل الخارج عن إجماعهم؛ لأنهم جميعًا حرموا التقليد على من بلغ رتبة الاجتهاد وأوجبوا عليه أن يجتهد رأي نفسه ولم يخصوا ذلك بمسألة دون مسألة، ولكن المتعصب أعمى، والمقصر لا يهتدي إلى صواب، ولا يخرج عن معتقده إلا إذا كان من ذوي الألباب، مع أن مسألة تحريم التقليد على المجتهد هي محررة في الكتب التي يدرس فيها الطلبة فضلًا عن كبارهم، بل هي في أول بحث من مباحثها يتلقنها الصبيان وهم في المكتب. اهـ المراد من كلامه رحمه الله.

صلاح فليتة والمختفي هما رأس الفتنة

كنت أتكلم في جامع الهادي بعد صلاة الجمعة وأحذر الناس من الشرك ومن البدع والخرافات ؛ فغاظ ذلك رجال الشيعة وعملوا على إثارة فتنة من أجل أن أُمنع من الكلام في الجامع ؛ فجمعوا الغوغاء وأولاد السوق والفسقة وبثوا فيهم الدعايات ، فتارة يقولون : إني وهابي ، وتارة يقولون : شافعي ، وتارة يقولون : إن لديه تزبًا يريد تخريب المذهب الزيدي ، وتارة ناصبي ، وأخرى من شيعة معاوية ، ومقصودهم من هذا أن أُمنع عن بيان الحق ، فما أن قمت بعد صلاة الجمعة ، وقلت : الحمد للَّه رب العالمين إلا والناس كالسيل يريدون القضاء عليَّ فخيب اللَّه آمالهم ودافعت عني القبائل ، جزاهم اللَّه خيرًا ، حتى نجوت والحمد للَّه ، وحصل لي ولبعض المعاندين سجن أيامًا ؛ بسبب جهل المسئولين بالحق ، وفيهم من فيه بقية آثار التشيع ، وبعد أيام بحمد اللَّه اتضح للناس أنهم قوم بهت ، وأن الحامل لهم هو الحسد ، وأنه لو كان لديهم إنصاف لناظروني أو ردوا على كلامي في الحال ولم يسلطوا علي السفهاء والغوغاء ، وأن صنيعهم هذا هو صنيع كفار قريش ، إذ عجزوا عن رد حجج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال قائلهم : ﴿**لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ..**﴾ [فصلت : ٢٦] .

حادثة أعظم من حادثتنا

قال الشوكاني رحمه اللَّه في « البدر الطالع » في ترجمة يحيى بن محمد الحوثي : وفي ليلة رابع عشر شهر رمضان سنة ١٢١٦هـ ثارت بسببه فتنة عظيمة ، وذلك أن بعض أهل الدولة ممن يتظاهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطنًا أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء المتصدرون بالوعظ ، وأمره أن يملي على العامة كتاب « تفريج الكروب .. » ، وهو في مناقب علي كرم اللَّه وجهه ، ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف مطابقة لغرض من حمله على ذلك ؛ لقصد الإغاظة لبعض أهل الدولة المنتسبين إلى بني أمية ، كل ذلك لِمَا بين الرجلين من المنافسة على الدنيا ، والمهافتة على القرب من الدولة ، وعلى جمع الحطام ، فكان صاحب الترجمة يصرخ باللعن على الكرسي فيصرخ معه من يحضر لديه من العامة وهم جمع جمٌّ ، وسبب حضورهم هو النظر إلى ما كان يسرج من الشمع وإلى الكرسي لبعد عهدهم به ، وليسوا ممن يرغب في العلم ، فكان يرتج

الجامع، ويكثر الهرج، ويرتفع الصراخ، ومع هذا فصاحب الترجمة لا يفهم ما في الكتاب لفظًا ولا معنًى، بل يصحف تصحيفًا كثيرًا، ويلحن لحنًا فاحشًا، ويعبر بالعبارات التي يعتادها العامة. ويتحاورون بها في الأسواق، وقد كان في سائر الأيام يجتمع معهم، ويملي عليهم على الصفة التي قدمنا ذكرها في مسجد الإمام صلاح الدين، فأراد أن يكون ذلك في جامع صنعاء، الذي هو مجمع الناس ومحل العلماء والتعليم؛ لقصد نشر اللعن والثلب والتظاهر به، فلما بلغ ذلك مولانا خليفة العصر حفظه اللَّه جعل إشارة منه إلى عامل الأوقاف السيد إسماعيل بن الحسن الشامي أن يأمر صاحب الترجمة أن يرجع إلى مسجد صلاح الدين، فأمر السيد المذكور الفقيه أحمد بن محسن حاتم رئيس المئذنة أن يبلغ ذلك إلى صاحب الترجمة، فأبلغه فحضر العامة تلك الليلة على العادة، ومعهم جماعة من الفقهاء الذين وقع الظلم لهذا الاسم بإطلاقه عليهم، فإنهم أجهل من العامة، فلما لم يحضر صاحب الترجمة في الوقت المعتاد لذلك، وهو قبل صلاة العشاء، ثاروا في الجامع، ورفعوا أصواتهم باللعن، ومنعوا من إقامة صلاة العشاء، ثم انضم إليهم من في نفسه دغل للدولة أو متستر بالرفض ثم اقتدى بهم سائر العامة، فخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، وقد صاروا ألوفًا مؤلفة، ثم قصدوا بيت الفقيه أحمد، فرجموه ثم بيت السيد إسماعيل بن الحسن الشامي فرجموه، وأفرطوا في ذلك، حتى كسروا كثيرًا من الطاقات ونحوها، وقصدوا إلى مدرسة الإمام شرف الدين يريدون قتله، فنجاه اللَّه وهرب من حيث لا يشعرون، وقد كانوا أيضًا قصدوا الفقيه أحمد حاتم، فهرب من الجامع إلى بيتي ... ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامة، وقد تكاثف عددهم إلى بيت السيد علي بن إبراهيم الأمير ورجموه وأفزعوا في هذه البيوت أطفالًا ونساء، وهتكوا حرمًا، وكان السبب في رجمهم بيت السيد المذكور أنه كان في تلك الأيام يتصدر للوعظ في الجامع، ولم يكن رافضيًا لعانًا ثم عزموا جميعًا، وهم يصرخون، إلى بيت الوزير الحسن ابن عثمان العلفي وإلى بيت الوزير الحسن بن علي حنش، والبيتان متجاوران، فرجموهما، وسبب رجم بيت الأول: كونه أموي النسب، ورجم بيت الآخر: كونه متظاهرًا بالسنة متبريًا من الرفض، فأما بيت الفقيه حسن حنش فصعد جماعة من قرابته على سطحه، ورجموهم حتى تفرقوا عنه، وأصابوا جماعة منهم، أما بيت الفقيه حسن ابن عثمان فرجموه رجمًا شديدًا، واستمروا على ذلك نحو أربع ساعات حتى كادوا

يهدمونه، وشرعوا في فتح أبوابه، ووقع الرمي لهم بالبنادق فلم ينكفوا؛ لكونه لم يظهر لذلك فيهم أثر إذ المقصود بالرمي مجرد الإفزاع لهم، ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة حفظه اللَّه، وبعض أصحابه فكفوهم فانكفوا، وقد فعلوا ما لا يفعله مؤمن ولا كافر.

وفي اليوم الآخر أرسل الخليفة حفظه اللَّه للوزير والأمراء وقد حصل الخوف العظيم من ثورة العامة، وطال التراود والمشاورة بينهم، ومن بعد ذلك أرسل لي حفظه اللَّه فوصلت إليه حفظه اللَّه فاستشارني فأشرت عليه أن الصواب المبادرة بحبس جماعة من المتصدرين في الجامع للتشويش على العوام، وإيهامهم أن الناس فيهم من هو منحرف عن العترة، وأن التظاهر الذي يتظاهرون به من اللعن ليس المقصود به إلا إغاظة المنحرفين، ونحو هذا من الخيالات، التي لا حامل لهم عليها إلا طلب المعاش والرئاسة والتحبب إلى العامة، وكان من أشدهم في ذلك السيد إسماعيل بن عز الدين النعمي، فإنه كان رافضيًا جلدًا مع كونه جاهلًا جهلًا مركبًا، وفيه حدة تفضي به إلى نوع من الجنون، وصار يجمع مؤلفات من كتب الرافضة، ويمليها في الجامع على من هو أجهل منه، ويسعى في تفريق المسلمين ويوهمهم أن أكابر العلماء وأعيانهم ناصبة يبغضون عليًا كرم اللَّه وجهه، بل جمع كتابًا يذكر فيه أعيان العلماء وينفر الناس عنهم، ويسميهم سنية، وتارة يسميهم ناصبة، ومع هذا فهو لا يدري بنحو ولا صرف ولا أصول ولا فروع ولا تفسير ولا حديث، بل هو كصاحب الترجمة في التعطل عن المعارف العلمية إلى أن قال رحمه اللَّه: ثم أشرت عليه (يعني: إمام ذلك العصر) أن يتتبع من وقع منه الرجم ومن فعل تلك الأفاعيل، فوقع البحث الكلي منه ومن خواصه، فمن تبين أنه منهم أودع الحبس والقيد، وما زال البحث بقية شهر رمضان حتى حصل في الحبس جماعة، فلما كان رابع شوال طلب الإمام حفظه اللَّه الفقهاء والمباشرين للرجم فبطحوا تحت طاقته وضربوا ضربًا مبرحًا ثم عادوا إلى الحبس ثم طلب في اليوم الثاني سائر العامة من أهل صنعاء وغيرهم المباشرين للرجم، ففعل بهم كما فعل بالأولين، وضربت المدافع على ظهور جماعة منهم، ثم بعد أيام جُعلوا في سلاسل حديد، وأرسل بجماعة منهم إلى حبس زيلع وجماعة إلى حبس كمران. إلى آخر القصة.

وقد سقت أكثرها لما فيها من البيان أن من قام يدعو إلى السنة سلط عليه الروافض العامة لتنكل به حتى أصبح العلماء لا يستطيعون يرفعون رءوسهم بالسنن، فنحمد اللَّه

إذ نكست رايتهم، وأصبحنا بحمد الله نعمل بالسنن إذ لا سبيل لهم علينا، ومن شككوا عليه من العامة قلنا له: نحن مستعدون لمناظرتهم، وهم يأبون فتعرف العامة أنهم مبطلون.

مقارنة بين المفتيين

(علي الصيلمي) رجل صاحب حيل، وله بعض الاطلاع على كتب السنة إلا أنه لم يفهم اصطلاح المحدثين، فهو يكلف نفسه بما لا يفهم ويخبط خبط عشواء، كما قيل:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

وحيث إنه لم يقصد بعلمه الوصول إلى الحق، وإنما يقصد التلبيس على العوام والمجادلة بالباطل، فضحه الله بهذه الفتوى حتى تكون لدينا كالوثيقة، فإنهم قوم يتسترون بالتقية، نسأل الله لنا ولهم الهداية آمين.

أما (صلاح) فجاهل بكتب السنة وهو أصرح بمعتقده من علي فهو يلعن(١) معاوية رضي الله عنه، وكافأ الله قائلها بما يستحق، وهو يقول: إن وائل بن حجر ضعيف، وهو ينقل لنا من «الشفاء» وغيره من الكتب التي ليس لها أسانيد؛ لأنه لا يعلم أن أئمتنا أهل السنة كعبد الله بن المبارك وشعبة بن الحجاج وأحمد بن حنبل والبخاري لا يقبلون الحديث إلا بإسناد، ثم ينظرون في ذلك الإسناد أرجاله ثقات؟ وهل هو متصل؟ وهل هو سالم من العلة والشذوذ؟ ورحم الله ابن المبارك إذ يقول: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. فهؤلاء هم أئمتنا وهم قدوتنا، وعلى حبهم وسلوك طريقهم نحيا ونموت إن شاء الله.

وعار عليه أن يجيب مثلنا بهذه الأحاديث التي ليس لها أَزِمَّة، فلن نقبلها بل هي مردودة عليه. مَن الذي يقبل مِن العلماء: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدون إسناد وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟

ومن الذي يقبل من العلماء قال فلان بدون دليل؟ بل الدليل يرد قوله. يالها من مصيبة أن يتصدر للفتوى مثل صلاح.

إذا أردت أن ترد علينا أو تناظرنا فعليك أن تستعد بالدليل من كتاب أو سنة، وتعرف

(١) سيأتي الجواب عن سب الصحابة رضي الله عنهم إن شاء الله.

الصحيح من الضعيف وإلا فتعَلَّم عند علماء السنة قبل أن تكتب أو تناظر فهو أسلم لدينك وأصون لسمعتك.

* * *

* يقول صلاح: إن مسألتي الضم والتأمين من المسائل الفرعية الظنية التي اختلف فيها.

من قال لك يا صلاح: إن لنا أن نأخذ من أدلة الفروع ما نشتهي وندع ما لا نريده، واللَّه عز وجل يقول: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر: ٧]، وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه**».

فمن أين لك التفصيل بين الفروع والأصول؟

والرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ينكر على من يريد أن يخالفه في الفروع على قولكم، روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن أنس رضي اللَّه عنه: أن ثلاثة نفر أتوا إلى أزواج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليسألوا عن عبادة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قد غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم الليل ولا أفتر، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء.

فلما أتى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**أنتم القائلون كذا وكذا – ثم قال: – أما واللَّه إني أخشاكم للَّه وأتقاكم للَّه، ولكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**» أو بهذا المعنى.

وقول اللَّه عز وجل: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ [النساء: ٥٩] عام في الأصول والفروع، وكذا قوله تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ [النور: ٦٣]، ولئن كانت الأصول مقبولة عندكم، فإن من الأصول التي أجمع عليها الصحابة: أنها لا ترد سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لقول فلان وقول فلان.

* **أما قولك**: إن أدلة الضم والتأمين ظنية، فارجع إلى ما تقدم تجد أنه قد روى كل

مسألة جماعة من الصحابة، فلئن كانت ظنية عندك لأنك بمعزل عن كتب السنة، فنحن كأننا نشاهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يجعل يده اليمنى على اليسرى في الصلاة، وكأننا نسمعه وهو يقول: آمين يرفع بها صوته، وأنت لو تجردت عن التقليد الأعمى ودرست في كتب السنة لقطعت بذلك.

يا هذا أقصر عن الهوس. فهل قال أحد لمعاذ لما أرسله الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى اليمن: لن نقبل خبرك لأنه آحاد ولا يفيد إلا ظنًّا؟ وهل قال الذين قال لهم رجل: أشهد لصليت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الكعبة: خبرك آحاد ولا يفيد إلا ظنًّا؟ أم تحولوا في الحال إلى الكعبة.

وعمومًا فِمن أحسن الكتب في المسألة فيما اطلعت عليه «الرسالة» للإمام الشافعي، والبخاري في «صحيحه» قد عقد كتابًا خاصًّا في أخبار الأحاد، وابن حزم في «إحكام الأحكام»، وابن القيم في أواخر «الصراعق المرسلة»، ومن جملة ما قال ابن القيم رحمه الله ناقلًا عن ابن حزم في الكلام في قول الله عز وجل: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ [النحل: ٤٤]: فصح أنه مأمور ببيان القرآن للناس، وفي القرآن مجمل كثير: كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما لا يعلم ما ألزمنا الله تعالى فيه بلفظه لكن بتبيان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإذا كان بيانه لذلك المجمل غير محفوظ [(١)]، ولا مضمون سلامته مما ليس منه فقد بطل الانتفاع بنص القرآن وبطلت أكثر الشرائع المفترضة علينا فيه، فإن لم ندر صحيح مراد الله تعالى منها مما أخطأ فيه المخطئ، وتعمد فيه الكذب الكاذب، ومعاذ الله من هذا. اهـ المراد منه.

هذا ولهم حديث يدندنون به إذا جاءت السنن تخالف أهواءهم: «**إذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق فهو مني وأنا قلته، وإن لم يوافق فليس مني ولم أقله**» وهذا الحديث قال الشوكاني في «إرشاد الفحول»: إن يحيى بن معين وعبد الرحمن بن مهدي قالا: إن هذا الحديث مما وضعته الزنادقة ليردوا به السنن، ثم إن حديث العرض يحتاج إلى عرض، قال بعضهم فعرضناه على قول الله عز وجل: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر: ٧] فلم نجد القرآن يقبله.

وهم لا يقولون بحديث العرض، وبأن هذا الحديث آحاد لا يفيد إلا ظنًّا إلا إذا كان

(١) يشير رحمه الله أن السنة داخلة في عموم قول الله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: ٩].

غير موافق لأهوائهم، وإلا فنحن نعهدهم يستدلون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل لها إذا كانت موافقة للمذهب، وإلا فأين الدليل على أن الفرجين من أعضاء الوضوء؟ وأين الدليل على أن الكذب والنميمة وكل معصية كبيرة ناقض للوضوء؟ وأين الدليل الصحيح على أن الضحك في الصلاة ناقض للوضوء؟ وغير هذا كثير.

* * *

كلام صلاح في (ص ١) يتضمن أمورًا هي:

١- الدعاء في الصلاة ممنوع إلا ما صح شرعيته.

٢- نقل عن المهدي في «البحر» أن العترة مجمعة على أن التأمين بدعة.

٣- ونقل عن صاحب «البحر» ما روى حديث التأمين إلا وائل بن حجر وهو ضعيف. ونقل عن شارح «البحر» لعن معاوية رضي الله عنه.

أما كون الدعاء في الصلاة ممنوع إلا ما صح شرعيته فالصلاة في اللغة: هي الدعاء، وفي الشرع: عبادة ذات أذكار وأركان، تحريمها التكبير وتحليلها التسليم. وقد أطلق لنا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن ندعو في ثلاثة مواضع بما فيه صلاح ديننا ودنيانا:

١- القنوت في جميع الصلوات عند النوازل كما تقدم.

٢- الدعاء في السجود.

٣- في التشهد الأخير.

* أما الدعاء في السجود؛ فقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦) مع النووي: حدثنا سعيد بن منصور وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان بن عيينة أخبرني سليمان بن سحيم عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كشف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: «**أيها الناس! إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن[1] أن يستجاب لكم**».

---

(١) جدير.

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٤٥)، والنسائي (ج ٢ ص ١٤٨، ١٧٢)، والدارمي (ج ١ ص ٣٠٤)، وأحمد (ج ١ ص ٢١٩).

وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في «زوائد المسند» (ج ١ ص ١٥٥): حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا عبد الرحمن ابن إسحاق عن النعمان بن سعد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - رفعه -: أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهي أن يقرأ القرآن وهو راكع وقال: «**إذا ركعتم فعظموا الله، وإذا سجدتم فادعوا، فقمن أن يستجاب لكم**».

وقال أيضًا: حدثني سويد بن سعيد سنة ست وعشرين ومائتين أخبرنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق به.

الحديث يدور على عبد الرحمن بن إسحاق أبي شيبة وهو تالف، لكنه قد ثبت من حديث ابن عباس كما تقدم.

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٠): وحدثنا هارون بن معروف وعمرو بن سواد قالا حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى أبي بكر أنه سمع أبا صالح ذكوان يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد؛ فأكثروا الدعاء**».

الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٥٤٥)، والنسائي (ج ٢ ص ١٨٠)، وأحمد (ج ٢ ص ٤٢١).

وأما التشهد؛ فقال البخاري رحمه الله (ج ٢ ص ٣٢٠): حدثنا مسدد قال حدثني يحيى عن الأعمش حدثني شقيق عن عبد الله قال: كنا إذا كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين - فإنكم إذا قلتم أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو**».

الحديث أخرجه مسلم (ج ١ ص ٣٠١)، وأبو داود (ج ١ ص ٥٩١)، والنسائي (ج ٢ ص ١٨٩).

تنبيه: الدعاء يكون في آخر الصلاة قبل التسليم وبعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما كونه في آخر الصلاة فلما رواه أحمد وابن خزيمة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علمه التشهد فكان يقول في آخرها على وركه اليسرى: «**التحيات - إلى قوله -: عبده ورسوله**» قال: ثم إن كان في وسط الصلاة نهض حين يفرغ من تشهده، وإن كان في آخرها دعا بعد تشهده بما شاء الله أن يدعو ثم يسلم. والحديث حسن لأن محمد بن إسحاق قد صرح بالتحديث:

وأما كونه بعد الصلاة على النبي فلما رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وأحمد وابن حبان والحاكم عن فضالة بن عبيد قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلًا يدعو في صلاته ولم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «**عجل هذا**» ثم دعاه فقال: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم يدعو بما شاء**».

هذا وأحاديث الأذكار والأدعية في الصلاة لو استقصيت لكانت كتابًا مستقلًا، ولكني أذكر حديثًا واحدًا لكونه عن علي رضي الله عنه ليعلم أن المفتين والموقعين على الفتوى بمعزل عن اتباع علي رضي الله عنه.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٥٣٤): حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا يوسف الماجشون حدثني أبي عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: «**وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك**».

وإذا ركع قال: «**اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي**

وبصري ومخي وعظمي وعصبي »، وإذا رفع قال: « **اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد** ».

وإذا سجد قال: « **اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين** ».

ثم يكون آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: « **اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت** ».

وحدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن مهدي (ح) وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو النضر قالا حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن عمه الماجشون بن أبي سلمة عن الأعرج بهذا الإسناد، وقال: وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا افتتح الصلاة كبر ثم قال: « **وجهت وجهي - وقال - وأنا أول المسلمين** » وقال: وإذا رفع رأسه من الركوع قال: « **سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد** »، وقال: « **وصوره فأحسن صوره** »، وقال: وإذا سلم قال: « **اللهم اغفر لي ما قدمت** »، إلى آخر الحديث، ولم يقل: بين التشهد والتسليم. الحديث أخرجه أبو داود (ج ١ ص ٤٨١ وص ٤٨٤) وفيه: كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفع يديه حذو منكبيه ويصنع مثل ذلك إذا قضى قراءته، وإذا أراد أن يركع، ويصنعه إذا رفع من الركوع، ولا يرفع يديه في شيء من صلاته وهو قاعد، وإذا قام من السجدتين رفع يديه كذلك وكبر ودعا. الحديث.

وأخرجه الترمذي (ج ٥ ص ١٤٩) و(١٥٠ و ١٥١) وفي بعض طرقه: (كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة). وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (ج ٢ ص ١٠٠) وعنده: كان إذا قام إلى الصلاة كبر ثم قال: « **وجهت وجهي** ». الحديث.

هذا الحديث يستفاد منه: أن التوجه بعد تكبيرة الإحرام، وفيه الرد على من زعم أنه لا يجوز الدعاء في الصلاة المكتوبة إلا من القرآن، فمخي وعصبي ليسا من القرآن.

ويستفاد منه: رفع اليدين في أربعة مواضع في الصلاة.

ونفي علي رضي الله عنه، وكذا ابن عمر في « الصحيحين » لرفع اليدين في السجود يدل على أنهما ما رأيا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفعله في السجود، لكن الرفع في السجود قد رواه النسائي من حديث مالك بن الحويرث،

والدارقطني من حديث وائل بن حجر ، فمالك ووائل رضي اللَّه عنهما مثبتان إلا أن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه وعبد اللَّه بن عمر أكثر ملازمة لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيحمل على أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فعله في بعض الأحيان ، واللَّه أعلم .

وأما نقله عن صاحب « البحر » وهو أحمد بن يحيى الملقب بالمهدي إجماع العترة على أن التأمين بدعة ، فهذا مما يؤكد لنا ولأخواننا أهل السنة أنه لا يعتمد على صاحب « البحر » ولا على « البحر » . وأما المفتي والموقعون على الفتوى فحالهم كما قيل : أعمى يقود أعمى ، فسبحان من أعمى بصائرهم عن الحق فصارت السنة في أنظارهم بدعة ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ [آل عمران : ٨]

* * *

* ثم قال صلاح : وأيضًا لم يرو [١] ذلك إلا وائل بن حجر وهو ضعيف - كذا قال صلاح - وقد راجعت عبارة « البحر » (ج ٢ ص ٢٥٠) : لنا راوي فعله وائل بن حجر وهو ضعيف الرواية .

وهذا يدل على جهل صاحب « البحر » بكتب السنة ، فإنه قد تقدم رواية التأمين عن جماعة من الصحابة .

وبما أن معتقد هذه الطائفة معتقد سيئ في صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رأيت أن أعقد فصلًا في بيان فضلهم رضي اللَّه عنهم أجمعين .

* * *

(١) راجع أحاديث التأمين يتضح لك أنه قد رواها جماعة من الصحابة رضوان اللَّه عليهم أجمعين ، فياللَّه العجب ! ولا حول وقوة إلا باللَّه .

فصل

في فضائل الصحابة رضوان اللّه عليهم

لا يستطيع أحد أن يحوي جميع فضائلهم حتى يطلع على كتب السنة كلها، فبينما أنت تقرأ في الحدود إذ تجد أحدهم يقول: يا رسول اللّه! أصبت حدًّا فأقمه عليَّ، وتجد امرأة تقول نحو هذه المقالة فيصبران للرجم والموت من أجل الجنة.

وبينما أنت تقرأ في أحكام رمضان إذ تجد أحدهم يقول: يا رسول اللّه! هلكت واقعت أهلي في يوم من رمضان فهو يرى المعصية هلاكًا.

وبينما أنت قرأ في السير إذ تجد أحدهم يرمي تمرات من يده وهو قادم إلى المعركة، ويقول: إنها لحياة طويلة إن عشت حتى آكل هؤلاء التمرات.

وبينما أنت تقرأ في كتب التفسير تجد أحدهم وامرأته يقدمان الطعام لضيفهما ويبيتان مع أولادهما طاويين، فيُنزل اللّه سبحانه وتعالى: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ [الحشر: ٩](١).

فهم رضوان اللّه عليهم السابقون إلى جميع الفضائل(٢)، فمن ثم أثنى اللّه عليهم في كتابه فقال اللّه تعالى: ﴿**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي اللّه عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك الفوز العظيم**﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿**لقد تاب اللّه على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم**﴾ [التوبة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿**محمد رسول اللّه والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من اللّه ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللّه الذي آمنوا وعملوا الصالحات**

(١) كل هذه الأحاديث في «الصحيح».

(٢) وقد ألف الإمام أحمد في فضائلهم.

منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلًّا وعد الله الحسنى﴾ [الحديد: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ٨- ١٠].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (ج ٤ ص ٣٣٩): وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي[١] الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلًّا[٢] للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ [الحشر: ١٠].

وقال الشوكاني رحمه الله في «فتح القدير» (ج ٥ ص ٢٠٢) في تفسير قوله: ﴿ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا﴾ [الحشر: ١٠] أي: غشًّا وبغضًا وحسدًا، أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الاطلاق؛ فيدخل في ذلك الصحابة دخولًا أوليًّا لكونهم أشرف المؤمنين ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم ويطلب رضوان الله لهم فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلًّا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وانفتح له باب من الخذلان يفد به على نار جهنم إن لم يتدارك نفسه باللجإ إلى الله سبحانه والاستغاثة به بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغل

(١) الروافض: هم الذين رفضوا زيد بن علي رحمه الله؛ لكونه يتولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يتبرأ منهما.

(٢) أي: بغضًا وحسدًا، كما هو شأن كثير من الروافض الذين يبغضون صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

لخير القرون وأشرف هذه الأمة، فإن جاوز ما يجده من الغل إلى شتم أحد منهم فقد انقاد للشيطان بزمام ووقع في غضب الله وسخطه، وهذا الداء العضال إنما يصاب به من ابتلي بمعلم من الرافضة أو صاحب من أعداء خير هذه الأمة الذين تلاعب بهم الشيطان وزين لهم الأكاذيب المختلقة والأقاصيص المفتراة والخرافات الموضوعة، وصرفهم عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المنقولة إلينا برواية الأئمة الأكابر في كل عصر من العصور، فاشتروا الضلالة بالهدى واستبدلوا الخسران العظيم بالربح الوافر، ومازال الشيطان الرجيم ينقلهم من منزلة إلى منزلة ومن رتبة إلى رتبة حتى صاروا أعداء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وخير أمته وصالحي عباده وسائر المؤمنين، وأهملوا فرائض الله، وهجروا شعائر الدين وسعوا في كيد الإسلام وأهله كل السعي، ورموا الدين وأهله بكل حجر ومدر، والله من ورائهم محيط. اهـ كلامه رحمه الله.

أما الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكثيرة جدًّا، نذكر جملة منها، والله المستعان.

قال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٣): حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: حدثنا أبو سعيد الخدري قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون لهم: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ فيقولون نعم فيفتح لهم»**.

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٣).

وقال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٣): حدثنا إسحاق[1] حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال سمعت زهدم بن مضرب قال سمعت عمران بن حصين رضي الله

---

(١) إسحاق: هو ابن راهويه والنضر هو ابن شميل، وأبو جمرة: هو نصر بن عمران الضبعي صاحب ابن عباس. اهـ من «الفتح» بتصرف.

عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثًا «**ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن**» .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٤) ، وأبو داود (ج ٥ ص ٤٤) ، والترمذي (ج٣ ص ٣٣٩، ٣٤٠) ، وأحمد (ج ٤ ص ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٦ ، ٤٤٠) ، وقال الترمذي : وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقال بعد حديث زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين : هذا حديث حسن صحيح . وقول الترمذي رحمه الله : فقد روي من غير وجه هو كما يقول : فقد رواه زرارة بن أوفى وهلال بن يساف وزهدم بن مضرب .

وقال البخاري أيضًا (ج ٧ ص ٣) : حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**» .

قال : قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار . الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٣) والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (ج ٢ ص ٧٩١) ، وأحمد (ج ١ ص ٣٧٨ و ٤١٧ و ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤٢) .

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦٣) : حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم عن أبي بشر (ح) وحدثني إسماعيل بن سالم أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن عبد الله ابن شقيق عن أبي هريرة قال . قال : رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم**» والله أعلم أذكر الثالث أم لا ، قال : «**ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا**» .

الحديث أخرجه أحمد (ج ٢ ص ٢٢٨، ٤١٠، ٤٧٩) .

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦٥) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وشجاع بن مخلد واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا حسين وهو ابن علي الجعفي عن زائدة عن السدي **عن عبد الله البهي عن عائشة قالت** : سأل رجل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أي

الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث**».

الحديث أخرجه أحمد (ج ٦ ص ١٥٦).

وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم، وقال: والبهي إنما روى عن عروة عن عائشة والله أعلم.

وفي «تهذيب التهذيب» (ج ٦ ص ٩٠)، وقال أحمد في حديث زائدة: عن السدي عن البهي قال حدثتني عائشة كان عبد الرحمن بن مهدي قد سمعه من زائدة وكان يدع منه حدثتني عائشة وينكره، يعني: ينكر لفظة حدثتني قال أحمد: البهي سمع عائشة، ما أرى هذا شيئًا، إنما يروي عن عروة. اهـ.

ونحو هذا في «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ١١٥)، وأما البخاري فأثبت سماعه من عائشة، والمثبت مقدم، على النافي والله أعلم.

قال ابن ماجه رحمه الله (ج ٢ ص ٧٩١): حدثنا عبد الله بن الجراح ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر بن الخطاب بالجابية فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قام فينا مثل مقامي فيكم فقال: «**احفظوني في أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل وما يستشهد، ويحلف وما يستحلف**». قال المعلق في «الزوائد»: رجال إسناده ثقات إلا أن فيه عبد الملك بن عمير وهو مدلس، وقد رواه بالعنعنة.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٢٦٧): ثنا هاشم قال ثنا شيبان عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي قوم تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم**».

وقال: وحدثنا حسن ويونس قالا ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن خيثمة ابن عبد الرحمن عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» قال حسن: «**ثم ينشأ أقوام تسبق أيمانهم شهادتهم وشهادتهم أيمانهم**».

الحديث أخرجه أيضًا (ص ٢٧٦) من طريق حسين بن علي عن زائدة عن عاصم (ص ٢٧٧) ثنا أسود بن عامر أنا أبو بكر عن عاصم والحديث يدور على عاصم بن

بهدلة، وهو حسن الحديث، كما قاله الذهبي في «الميزان».

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٠): ثنا إسماعيل عن الجريري عن أبي نضرة عن عبد الله بن مولى قال: بينما أنا أسير بالأهواز إذا أن برجل يسير بين يدي على بغل أو بغلة، فإذا هو يقول: اللهم ذهب قرني من هذه الأمة فألحقني بهم فقلت: وأنا فأدخل في دعوتك؟ قال: وصاحبي هذا إن أراد ذلك، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**خير أمتي قرني منهم ثم الذين يلونهم**» قال: ولا أدري أذكر الثالث أم لا «**ثم تخلف أقوام يظهر فيهم السمن، يهرقون الشهادة ولا يُسئلونها**» قال: وإذا هو بريدة الأسلمي.

الحديث بهذا السند ضعيف؛ لأن في سنده عبد الله بن مولى مجهول. قال الذهبي في «الميزان»: ما روى عنه سوى أبي نضرة.

وقال مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٩٦١): حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن عمر بن أبان كلهم عن حسين قال أبو بكر حدثنا حسين بن علي الجعفي عن مجمع بن يحيى عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: «**ما زلتم ههنا**» قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء قال: «**أحسنتم**» أو «**أصبتم**» قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**».

وقال الترمذي رحمه الله (ج ٥ ص ٣٥٦): حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي البصري أخبرنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن حراش يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا تمس النار مسلمًا رآني**» **قال طلحة: فقد رأيت جابر بن عبد الله، وقال موسى: وقد رأيت طلحة، قال يحيى: وقال لي موسى: وقد رأيتني ونحن نرجو الله**.

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم الأنصاري. وروى علي بن المديني وغير واحد من أهل الحديث عن موسى هذا الحديث.

وقال البخاري رحمه الله (ج ٧ ص ٢١): حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن

الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه قال: قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**». تابعه جرير[1] وعبد اللّٰه بن داود وأبو معاوية ومحاضر عن الأعمش.

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٩٦٧)، وأبو داود (ج ٥ ص ٤٥)، والترمذي (ج ٥ ص ٣٥٧)، وأحمد (ج ٣ ص ١١)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فهذه بعض الأدلة الواردة في كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، التي تدل على فضل الصحابة رضوان اللّٰه عليهم عمومًا، وأما من حيث التفصيل كالأحاديث الواردة في فضل المهاجرين، وفي فضل الأنصار، وفي فضل أهل بدر والحديبية، والواردة في فضل العشرة المبشرين بالجنة، وفي فضل أفراد الصحابة فهذا لا أتمكن من حصره، وأكثره معلوم لدى طلبة العلم المطلعين على كتب السنة.

أما كلامكم في وائل بن حجر الصحابي الجليل أحد ملوك اليمن بحضرموت فليس ذلك بضائره، ولقد أحسن من قال:

ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

فأين سند ذلك الكلام الذي نقلته من «شرح البحر» أن وائل بن حجر رضي اللّٰه عنه كان يخون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه ويفشي أسراره؟ فهل اعتمدت على أساطير الرافضة وأكاذيبهم[2]؟ فإنه لا يعتمد على حكاياتهم المصنوعة، وقد ذكر بعض أهل المصطلح أن أكذب الطوائف: الرافضة.

يا هذا إذا أردت أن تفتي في أمر فلا بد من ذكر السند؛ لأنه لا يوثق بك ولا بأئمتك الطاعنين في الصحابة رضوان اللّٰه عليهم أجمعين.

ورحم اللّٰه أئمتنا وجزاهم اللّٰه خيرًا على تحريهم في النقل والإسناد.

قال سفيان بن عيينة: حدث الزهري يومًا بحديث فقلت له: هاته بلا إسناد، فقال: أرتقي السطح بلا سلم؟!

---

(١) جرير: هو ابن عبد الحميد.

(٢) وأما أهل البيت فحاشاهم عن سب الصحابة، فقد نقل الشوكاني إجماعهم من ثلاثة عشر طريقًا على عدم سب الصحابة «البدر الطالع» (ج ١ ص ٢٣٣).

وقال بقية : ثنا عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري ، فجعل ابن أبي فروة يقول : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . فقال الزهري : قاتلك اللَّه ما أجرأك ! ألا تسند حديثك ، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة .

وقال عبد الصمد بن حسان : سمعت سفيان الثوري يقول : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن له سلاح فبم يقاتل ؟!

وقال شعبة : كل حديث ليس فيه حدثنا أو أخبرنا فهو خل أو بقل . اهـ من « جامع التحصيل » (ج ١ ص ٥٩) .

فهذا شأن أئمتنا أنهم لا يقبلون خبرًا إلا بإسناد سواء أكان حديثًا أم جرحًا وتعديلًا أم تاريخًا أم تفسيرًا ، فجزاهم اللَّه عن الإسلام خيرًا .

وأما معاوية رضي اللَّه عنه ، فهو صحابي جليل ، من كُتَّاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، واستعمله عمر رضي اللَّه عنه ، ثم عثمان ، ثم وقع بينه وبين علي ما وقع ، وكان الحق مع علي رضي اللَّه عنه في جميع حروبه ؛ حتى في وقعة الجمل التي هي مع من هو أفضل من معاوية .

والذي نعتقده وندين اللَّه به أن معاوية رضي اللَّه عنه وحزبه كانوا بغاة ، للحديث المتفق عليه : « تقتل عمارًا الفئة الباغية » وقد كان عمار في جيش علي ، بل في رءوس جيش علي فقتله أصحاب معاوية ، ولكن هل يخرجه بغيه من الإيمان ؟! لا .

قال اللَّه تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر اللَّه** ﴾ [الحجرات : ٩] .

هل يخرجه قتاله لعلي عن الإسلام ؟! لا .

ففي « الصحيحين » من حديث أبي بكرة رضي اللَّه عنه : « **المسلمان إذا التقيا بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار** » قيل : يا رسول اللَّه ! هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « **إنه كان حريصًا على قتل أخيه** » .

وقد أشبع الموضوع علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » وقال : إنه لم ينقل عن معاوية حديث رفعه إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في ذم علي ، وهذا يدل على تحريهم الصدق جميعًا في الرواية عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

فلما تنفرون عن كتب السنة وعن أهل السنة وتقولون : إنهم شيعة معاوية ؟؟ ونحن نقول لكم : إننا وعلي ومعاوية من شيعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فإن الشيعة بمعنى : الأتباع ، ولم يأذن لنا الله أن نكون شيعًا وأحزابًا فهذ ! بكري ، وهذا عمري ، وهذا عثماني ، وهذا علوي ، قال الله سبحانه وتعالى : **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾** [الأنعام : ١٥٩] .

وقال تعالى : **﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ‍ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا كل حزب بما لديهم فرحون﴾** [الروم : ٣١، ٣٢] .

فلا يجوز لنا أن نقول : هذا من شيعة معاوية ، وهذا من شيعة علي ، بل أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلها من شيعته .

قال الله سبحانه وتعالى في شأن نوح عليه السلام : **﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾** [الصافات : ٨٣] أي : من أتباعه .

ولا نطيل الكلام في شأن معاوية وعلي رضي الله عنهما ، بل نقول كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : تلك دماء طهر الله منها سيوفنا ، فلا نقذر بها ألسنتنا ، أو بهذا المعنى .

ونعتقد أننا لو كنا موجودين في ذلك الزمن لوجبت علينا نصرة علي رضي الله عنه ، ونسأل الله أن يعيذنا من الفتن .

ولقد أصبحت هذه الدعاية على لسان كل خبيث يريد تفرقة كلمة المسلمين ، كلما رأى من يدعو إلى الله ويتأثر به العامة قال : هذا من شيعة معاوية ، فعسى الله أن يبصر قومنا بالحق ويهديهم سواء السبيل .

* * *

أراد صلاح أن يشككك في التأمين فقال :

قال في « الشفاء » (١) : وهو معارض بما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه

(١) « الشفاء » : كتاب في الحديث بدون أسانيد ولا عزو في الغالب ، وهو للأمير الحسين ، من أئمة الزيدية ، وليس بـ« الشفاء » للقاضي عياض رحمه الله .

وعلى آله وسلم أنه قال: «**إذا قال الإمام: غير المغضوب عليهم ولا الضالين فأنصتوا**»، قال فيه: رواه السيدان أبو العباس والمؤيد باللّه عليهما السلام بإسنادهما.

هل هذا الحديث صحيح يا صلاح؟ ومن أخرجه من المحدثين؟ فإنا لا نعتمد عليك ولا على المؤيد باللّه، ولا علي أبي العباس ولا على صاحب «الشفاء» في فن الحديث؛ لأنكم لستم من أهل الحديث، ولقد أحسن من قال:

وللحروب أقوام لها خلقوا وللدفاتر كُتَّاب وحُسَّاب

ونفيد الإخوان القراء أن هذا الحديث أخرجه الدارقطني في «سننه» (ج ١ ص ٣٣١) من طريق محمد بن يونس الكديمي وهو كذاب[١].

وأنا أعرف أنه لا يهمك أصح الحديث أم لم يصح وإنما يهمك أن تحارش بين القبائل حتى يتقاتلوا من أجل الضم والتأمين فهيهات هيهات، خبتم وخسرتم، إن القبائل بحمد اللّه قد عرفت ماضيها المظلم من قبلكم، فهم الآن بحمد اللّه ينصرون السنة لوجه اللّه، وغيرة وحمية لدين اللّه، فجزاهم اللّه عن الإسلام خيرًا.

* * *

نقل صلاح عن صاحب «البحر»: أن الهادي والقاسم وأبا طالب يقولون: إن الضم يبطل الصلاة! إذ هو فعل كثير..... إلى آخره.

فعلى قول هؤلاء الجاهلين سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم: صلاة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم باطلة؛ لأنه كان يضم. وكفى بهذا القول عارًا على صاحبه فضلًا عن أن ينقل للاحتجاج به ﴿**إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**﴾ [الحج: ٤٦].

يا هذا أما راجعت «الروض النضير» للقاضي حسين السياغي؟ أم راجعته وضاق صدرك بما فيه؟!

---

(١) وقد ذكر ابن رجب في «شرح علل الحديث» للترمذي أن أصل هذا الحديث: «**وإذا قرأ الإمام فأنصتوا**» فوهم فيه بعض الضعفاء فقال: إذا قال الإمام: ﴿**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾ فأنصتوا. اهـ. بالمعنى.

قال أبو عبد الرحمن: لم يصح الأصل ولا الفرع، كما بينته في تحقيق ودراسة «الإلزامات والتتبع»، الطبعة الثالثة، في الكلام على حديث أبي موسى: «**وإذا قرأ - أي الإمام - فأنصتوا**».

فإليكم معشر القراء ما فيه . إن كان صلاح يريد كتمانه[١] ؛ قال رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ١٧) : وقد ذهب إليه من أئمة العترة (يعني : إلى الضم) زيد بن علي عليه السلام وأحمد بن عيسى والحسن بن يحيى، وقال به محمد بن منصور .

قال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير : لا يعلم أحد من أهل البيت ولا من شيعتهم روى حديثًا واحدًا في المنع من وضع الكف على الكف ، بل روى أحاديث كونه سنة : جماعة من كبار أئمتهم كزيد بن علي ومحمد بن منصور والأمير الحسين ، وفي هذه السنة اثنان وعشرون حديثًا ، منها عن علي عليه السلام ثلاثة مرفوعة وأثر موقوف ، ثم ساق هذه الأدلة وعزاها إلى مخرجيها ، وبسط ذلك في « العواصم » . اهـ المراد منه .

وقال محمد بن إسماعيل الأمير في « سبل السلام » : وقد ذهب إلى مشروعيته : زيد ابن علي وأحمد بن عيسى ، وروى أحمد بن عيسى حديث وائل هذا في كتابه « الأمالي » وإليه ذهبت الشافعية والحنفية ، وذهبت الهادوية إلى عدم مشروعيته وأنه يبطل الصلاة لكونه فعلًا كثيرًا .

قال ابن عبد البر : لم يأت عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فيه خلاف ، وهو قول جمهور الصحابة والتابعين ، قال : وهو الذي ذكره مالك في « الموطأ » ولم يحكه ابن المنذر وغيره عن مالك .

وحكي عن مالك الإرسال وصار إليه أكثر أصحابه . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : قد تقدم نقلنا حديث سهل بن سعد من « موطأ مالك » ، فعلى فرض صحة الإرسال عن مالك فالعبرة بما روى لا بما رأى .

* * *

* صلاح يريد أن يشكك في الضم فقال (ص ٣) : وسهل بن سعد من صغار الصحابة ، توفي الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة .

يظن صلاح أن شباب الصحابة كشبابنا اليوم الذين ينجب بعضهم وهو لم يصلِّ بعد . أو يريد أن يشكك في الحديث من أجل أن صحابيه صغير .

---

(١) وقد ذكر الشوكاني في « البدر الطالع » أن يحيى بن الحسين بن المؤيد باللّٰه حذف بعض السنن من « مجموع زيد بن علي » كرفع اليدين والضم والتأمين تعصبًا لمذهبه .

والصحيح في هذه المسألة أن المعتبر في التحمل هو التمييز والإدراك ولو كان ابن خمس سنين أو أقل.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١ ص ١٨٠): باب متى يصح سماع الصغير حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة عن عبد اللَّه بن عباس قال: أقبلت راكبًا على حمار أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يصلي بمنًى إلى غير جدار، فمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع، ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك عليَّ أحد.

حدثني محمد بن يوسف قال حدثنا أبو مسهر قال حدثني محمد بن حرب قال حدثني الزبيدي عن الزهري عن محمود بن الربيع قال: عقلت من النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو.

فهذه طريقة المحدثين وهم أعرف بفنهم، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه.

* * *

* قال: ولو كان ثمة غيره لأخرجه مع حرصهم على المخالفة والمعاندة،

أي: لو كان هناك غير حديث سهل بن سعد لأخرجه البخاري، كأنه يظن أن البخاري التزم أن يخرج كل حديث صحيح، وقد قال البخاري رحمه اللَّه: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما تركت من الصحيح أكثر، كما في مقدمة «الفتح» (ص ٧).

قال الحاكم في أول «المستدرك» (ص ٢): ولم يحكما (يعني البخاري ومسلمًا) ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه اهـ.

فعلى هذا لا يقال في الحديث الذي لم يخرجه البخاري: إنه ليس بصحيح، ولو كان صحيحًا لأخرجه البخاري.

* وقوله: مع حرصهم على المخالفة والمعاندة.

هكذا يرمون المحدثين بالمخالفة لأهل البيت والمعاندة لهم.

والمحدثون رحمهم اللَّه يحبون أهل البيت حبًا شرعيًا، ومن ثم تجدهم يقولون في بعض الرواة: إنه ناصبي يعني أنه مبتدع بسبب بغضه بعض أهل البيت، وقد روى

المحدثون الكثير الطيب في فضل أهل البيت ، فهذا البخاري رحمه اللَّه يروي عن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه : ارقبوا محمدًا في أهل بيته ، فواللَّه لئن أصل قرابة رسول اللَّه أحب إليَّ من أن أصل قرابتي .

يروى مسلم في « صحيحه »[1] عن زيد بن أرقم أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إني تارك فيكم ثقلين : أحدهما كتاب اللَّه فيه الهدى والنور** » وحث ورغب على كتاب اللَّه ، ثم قال : « **وأهل بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل بيتي** » .

وفي « صحيح مسلم » أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال لعلي : « **لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق** » ، وكتب السنة مملوءة بفضائل أهل البيت ، وما لم يكن في كتب السنة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فليس بمعتمد ، وهنا شيء ينبغي التنبيه عليه وهو أن الروافض وغلاة التشيع قد كذبوا[2] على أهل البيت ، وقصة عبد اللَّه ابن سبأ وأتباعه معروفة : من ادعائهم ألوهية علي رضي اللَّه عنه ، فنهاهم علي رضي اللَّه عنه ، فلما أبوا خَدَّ أخاديد وأضرمها نارًا وقال :

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت ناري ودعوت قنبرًا

فأحرق من أحرق وهرب من هرب ، فأهل بيت النبوة رضي اللَّه عنهم في واد وغلاة التشيع في واد .

سارت مشرقة وسرت مغربًا شتان بين مُشَرِّقٍ ومُغَرِّبِ

فهل ثبت عن أحد من أهل البيت الذين يقتدى بهم أنه حرم الفاطمية على غير الفاطمي ؟ ورحم اللَّه محمد بن إسماعيل الأمير إذ يقول في « سبل السلام » : اللهم إنا نبرأ إليك من شرط رباه الهوى وولده الجهل والكبرياء ، شرط ليس في كتاب اللَّه ولا في سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولقد حرمت الفاطميات في يمننا ما أحل اللَّه لهن .

* * *

(١) هذا الحديث قاله النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على غدير خمٍّ ، ولا يستفاد منه أننا نخص ذلك اليوم باجتماع ؛ بل تخصيصه بالاجتماع بدعة .

(٢) قال الخليلي : إن الشيعة وضعت في فضائل علي وأهل البيت ثلثمائة ألف حديث . نقله الحافظ ابن القيم عنه في « المنار » (ص ١١٦) ، وقال ابن القيم : ولا يستبعد هذا ، فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدنا الأمر كما قال .

* وقد ذكر المقبلي رحمه اللّٰه في «العلم الشامخ» نحو[1] ذلك.

وهل كان أهل بيت النبوة يستحلون الزكاة؟ أما هؤلاء المتأخرون فالقبائل يعرفون ذلك، وقد أخبرني بعضهم أنا كنا ندفع زكاتنا لبيت فلان من العلويين، والناس يعرفون من أين كان يعيش بعض الفاطميين، وأن أغلبهم كان يعيش من الدجل والشعوذة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

يزعم أن ترك (حي على خير العمل) من أجل السلطات الأموية والعباسية، إلى آخر هذيانه.

وقد روى المحدثون صيغ الأذان والإقامة فلم يذكروا فيهما (حي على خير العمل) إلا ما جاء عن عبد اللّٰه بن عمر أنه كان يأمر مؤذنه أحيانًا أن يقول: (حي على خير العمل).

وعن علي بن الحسين الملقب بزين العابدين وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، لكن لم يذكر هؤلاء الثلاثة رضي اللّٰه عنهم أن الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أمر بذلك، وإنما هو اجتهاد منهم، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

وأما النسخة المؤلفة بعنوان «الأذان بحي على خير العمل» فقد اطلعت عليها فوجدتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

١- صحيح: لكنه لا يدل على أننا نقول في الأذان: (حي على خير العمل)، مثاله: الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم سئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال: «**الصلاة لوقتها**» الحديث. ونحن لا ننكر أن الصلاة أفضل الأعمال بعد الشهادتين، ولكن لا يلزم من هذا أننا نبتدع في الأذان ونقول فيه: (حي على خير العمل).

٢- صحيح صريح: لكنه ليس بحجة لأنه موقوف على عبد اللّٰه بن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وعلي بن الحسين، وهذا استحسان منهم رحمهم اللّٰه، ولسنا متعبّدين باستحسانهم؛ لأن الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». متفق عليه، ولمسلم: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

(١) وسيأتي في الطليعة إن شاء اللّٰه.

٣- أحاديث منكرة وموضوعة: وهو أكثر النسخة، فإن أغلب أحاديثها تدور على أبي الجارود: زياد بن المنذر وأبي بكر بن أبي دارم وأحمد بن محمد ونصر بن مزاحم وجابر بن يزيد الجعفي ومقاتل بن سليمان. وكل هؤلاء قد كذبوا. وأحاديث أخر تدور على مجاهيل لا يحتج بهم، ثم إننا لسنا نعتمد على المؤلف؛ لأنه شيعي فيخشى أن يزيد في الحديث ما ليس منه، وإليك مثالًا على ذلك، فقد ذكر (ص ٢٦) حديثًا من طريق الطحاوي وفيه (حي على خير العمل) فراجعناه في «شرح معاني الآثار» فوجدنا الحديث ولم نجد هذه الزيادة؛ فعلمنا أنه لا يعتمد على هذا المؤلف، فحذار حذار أن تُعتمَد على أباطيل الشيعة.

وقد أصبحت هذه البدعة خاملة مستنكرة بحمد الله، وصدق الله إذ يقول: ﴿**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا**﴾ [الإسراء: ٨١].

ويقول: ﴿**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾ [الرعد: ١٧].

وإذ قد بطل ما احتجوا به فإليك صفة الأذان والإقامة من كتب السنة التي هي مرجع المسلمين:

قال البخاري رحمه الله (ج ٢ ص ٨٢): باب الأذان مثنى مثنى حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن سماك بن عطية عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال: أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة.

حدثني محمد - وهو ابن سلام - قال أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال: لما كثر الناس قال: ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن يوروا نارًا أو يضربوا ناقوسًا، فأُمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة.

ثم قال رحمه الله: باب الإقامة واحدة إلا قوله: قد قامت الصلاة:

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا خالد عن أبي قلابة قال: أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة. قال إسماعيل: فذكرت لأيوب فقال: إلا الإقامة.

حديث أنس أخرجه مسلم (ج ١ ص ٢٨٦).

وقال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٢٧٨): حدثني أبو غسان المسمعي مالك بن عبد الواحد وإسحاق بن إبراهيم قال أبو غسان حدثنا معاذ، وقال إسحاق أخبرنا معاذ ابن هشام صاحب الدستوائي وحدثني أبي عن عامر الأحول عن مكحول عن عبد الله ابن محيريز عن أبي محذورة أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علمه هذا الأذان: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم يعود فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة (مرتين)، حي على الفلاح (مرتين)، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

وقال مسلم رحمه الله (ج ١ ص ٢٨٩): حدثني إسحاق بن منصور أخبرنا أبو جعفر محمد بن جهضم الثقفي حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن خُبيب بن عبد الرحمن بن إساف عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده عمر ابن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حي على الفلاح. قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة**».

وقال أبو داود رحمه الله (ج ١ ص ٣٣٧): حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا يعقوب قال حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال حدثني أبي عبد الله بن زيد قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسًا في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة فقال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى. قال: فقال: تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إلا إله الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخر عني غير بعيد ثم

قال : وتقول إذا أقمت الصلاة : اللَّه أكبر اللَّه أكبر ، أشهد أن لا إله إلا اللَّه ، أشهد أن محمدًا رسول اللَّه ، حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، اللَّه أكبر اللَّه أكبر ، لا إله إلا اللَّه . فلما أصبحت أتيت رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأخبرته بما رأيت فقال : « **إنها لرؤيا حق إن شاء اللَّه ، فقم مع بلال ، فألق عليه ما رأيت فليؤذن به ، فإنه أندى صوتًا منك** » فقمْتُ مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به ، قال : فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول : والذي بعثك بالحق يا رسول اللَّه ، لقد رأيت مثل ما رأى ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **فللَّه الحمد** » .

الحديث حسن ، محمد بن إسحاق قد صرح بالتحديث ، ومحمد بن عبد اللَّه بن زيد لم يوثقه معتبر . وقد روى له مسلم وروى عنه جماعة على أنه قد توبع .

قال أبو داود رحمه اللَّه : هكذا رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد اللَّه بن زيد .

وللأذان كيفيات في كتب السنة ، قد استوعبها أخونا الفاضل أسامة بن عبد اللطيف القوصي في كتاب جمعه في الأذان وفضله وبدع الأذان ، وبين حفظه اللَّه صحيح الروايات من سقيمها ، ومعلولها من سليمها ، وهو على وشك الانتهاء منه[1] ، وليس في شيء من كيفيّات الأذان الوارد عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : حي على خير العمل . ولا أن المقيم يقوم كالخطيب ، يدعو والناس ينصتون . بل ورد الترغيب في القول مثلما يقول المؤذن ، ثم يسأل اللَّه الوسيلة لنبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ثم يصلي على النبي ثم يقول : اللهم ربّ هذه الدعوة التامّة وَالصلاة القائمة ، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته من قال هذا حلت له شفاعة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وجعلنا اللَّه من أهل شفاعته .

* * *

* يزعم في (ص ٦) : أن أسياده طهروا اليمن من شرك الرافضة .

وقد عرفت فيما تقدم أن الرافضة : هي التي رفضت زيد بن علي من أجل توليه أبا بكر وعمر وعدم تبريه منهما .

فيقال له : من الذي قسم أهل اليمن إلى جارودية وسليمانية وصالحية ؟

(١) وقد انتهى منه بحمد اللَّه وطبع ، فننصح باقتنائه والاستفادة منه ، فإني لا أعلم له نظيرًا في موضوعه .

* فأما الجارودية: فهي التي تنتسب إلى أبي الجارود: زياد بن المنذر.
قال الحافظ الذهبي في «الميزان»: قال ابن معين: كذاب، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال ابن حبان: كان رافضيًا يضع الحديث في الفضائل والمثالب، وقال الدارقطني: إنما هو منذر بن زياد متروك، وقال غيره: إليه ينسب الجارودية، ويقولون: إن عليًا أفضل من الصحابة، وتبرءوا من أبي بكر وعمر، وزعموا أن الإمامة مقصورة على ولد فاطمة، وبعضهم يرى الرجعة ويبيح المتعة.

* وأما السليمانية: هم أتباع سليمان بن جرير، قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»: سليمان بن جرير أحد الشيعة، ذكره أبو منصور البغدادي في كتاب «الفرق بين الفرق» فكان يقول: إن الصحابة تركوا الأصلح بتركهم مبايعة علي، لأنه كان أولاهم بها، وكان ذلك خطأ لا يوجب كفرًا ولا فسقًا.

وكفر عثمان بما ارتكب من الأحداث، فكفره أهل السنة بتكفيره عثمان.

وذكره ابن حزم وقال: اتفق الشيعة على أن الصحابة أخطئوا حيث لم يقدموا عليًا في الخلافة، قال: فقال قائل: قد فسقوا أو كفروا، فنفر عن هذا سليمان بن جرير وابن الثمار ونفر سائرهم. اهـ.

* وأما الصالحية: فهم أتباع الحسن بن صالح بن حي، وهم أقرب هذه الطوائف لأهل السنة، والحسن بن صالح من رجال مسلم وأصحاب السنن، قال الحافظ الذهبي في «الميزان»: فيه بدعة تشيع قليل وكان يترك الجمعة، وذكر الحافظ إنكار جماعة عليه من أجل ترك الجمعة، وكونه يرى الخروج على الظلمة، وذكر ثناء آخرين عليه لصدقه وإتقانه وورعه وديانته.

وحاصله: أنه مبتدع صدوق اللسان مأمون في الحديث، نسأل الله أن يغفر له زلته التي لا يجوز أن يتبع عليها.

وكل هذه الثلاثة طوائف موجودة في اليمن والذين أسسوا هذه الطوائف في اليمن[1] هم غلاة التشيع، وإلا فهؤلاء الثلاثة الذين تنتسب إليهم كل طائفة من اليمن هم كوفيون، فمن صير أهل اليمن أتباعًا لثلاثة من أهل الكوفة؟ لا شك أنهم دعاة التشيع المبتدع.

(١) أعني باليمن على مصطلحهم، وإن كان اليمن أوسع مما زعموا كما تقدم.

وبهذا ينتهي الجواب عن بعض الفقرات ولم أتتبعه كله، إذ أغلبه كلام ساقط لا يستحق الجواب عنه وقد كنت عزمت على نشر جوابهم مع جوابي، ولكني خفت أن أساعدهم على نشر الباطل، وأنا محتفظ بجوابهم، فمن يحب الاطلاع على جوابهم فهو موجود لديَّ والله أسأل أن يهدي قومنا لاتباع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن يجعلنا وإياهم من أنصار دينه، آمين.

وإذا قد عرفت أن شبههم تعتمد على حجج أوهى من خيط العنكبوت، فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، فإليك ما نعتمد عليه في دعوتنا.

قال أحمد بن حسن المعلم مبينًا لدعوتنا التي ندعو إليها ومدافعًا عنها فقال:

هذه هي دعوتنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الله أكبر في الدفاع سأبتدي ... وهو المعين على نجاح المقصدِ
وهو الذي نصر النبي محمدًا ... وسينصر المتبعين لأحمد
وبه أصول على جميع خصومنا ... وأعدُّه عونًا على من يعتدي
سأسلُّ سهمًا في كنانة وحيه ... وبه أشد على كتائب حسَّدي
وبه سأجدعُ أنفَ كل مكابرٍ ... وبه سأرصد للكفور الملحدِ
وسأستجير بذي الجلال وذي العُلا ... لا لن أضامَ إذا استجرتُ بسيدي
وسأستمد العون منه على الذي ... لمز الأحبة بالكلام المفسدِ
حتى أشتتَ شملهمْ بأدلة ... مثل الصواعق في السحاب الأسودِ
وبنور وحي الله أكشف جهلهمْ ... حتى يبينَ على رءوس المشهدِ
لا تلمزونا يا خفافيش الدجى ... بتطرف وتسرع وتشددِ
لا تقذفونا بالشذوذ فإننا ... سرنا على نهج الخليل محمدِ
ولكل قولٍ نستدلُّ بآية ... أو بالحديث المستقيم المسندِ
والنسخ نعرف والعموم وإننا ... متفطنون لمطلق ومقيدِ
ونصوص وحي الله نتقن فهمها ... لا تحسبون الفهم كالرأي الردي
وإذا تعارضتِ النصوصُ فإننا ... بأصول سادتنا الأئمة نهتدي

ونحارب التقليدَ طول زمانا مـعَ حـبنا لـلـعـالم المتـجـرِّدِ
وكذا الأئمة حبهمْ متمكنٌ من كل نفس يا برية فاشهدي
وترق أنفسنا لرؤية من غدا في ربقة التقليد شبه مقيدِ
إنا نرى التقليد داءً قاتلًا حجب العقولَ عن الطريق الأرشدِ
جعل الطريقَ على المقلد حالكًا فترى المقلد تائهًا لا يهتدي
فلذا بدأنا في اجتثاث جذوره من كل قلب خائف مُترددِ
ولسوف ندمل داءه وجراحه بمراهم الوحي الشريف المرشدِ
ندعو إلى التوحيد طولَ حياتنا في كل حينٍ في الخفا والمشهدِ
ونحارب الشركَ الخبيث وأهله حربًا ضروسًا باللسان وباليدِ
وكذلك البدعَ الخبيثةَ كلَّها نقضي عليها دون باب المسجدِ
هذي طريقتنا وهذا نهجنا فعلام أنتم دوننا بالمرصدِ
لم تطعنون وتلمزون كأننا جئنا برأيٍ للعقيدة مفسدِ
ألمذهب ولعادة وحكومةٍ تتهربون من الحديث المسندِ
هذا الحديث تلألأت أنواره رغم الجهولِ ورغم كلِّ مقلدِ
إن كنتمُ تتضررون بنورهِ فالشمس تطلع رغم أنف الأرمدِ
باللّه قولوا ما الذي أنكرتمُ علَّ البرية للحقيقة تهتدي
هددتمونا بالمذاهب بعد ما وضح الدليل فبئس من متهددِ
وبهتُّمونا بالقبائحِ كلها وعرضتمونا بالقناعِ الأسودِ
ورفعتمونا للولاة تشفيًا وفرحتمُ بتهدد وتوعدِ
لكننا لُذْنا بباب إلهنا فأراحنا من كل خصم معتدِ
وجلا الحقيقة للملا فخسئتمُ والسوء يظهر من خبيث المقصدِ
يا معشر الإخوان سيروا وأبشروا وثقوا بنصر الواحد المتفرد
ولتعلنوها للبرية كلِّها أنَّا بغير محمدٍ لا نقتدي
لا نطلب الدنيا ولا نسعى لها اللّه مقصدنا ونعم المقصدِ
ليس المناصب همنا ومرادنا كلَّا ولا ثوب الخديعة نرتدي
إنا لنسعى في صلاحِ نفوسنا بعلاج أنفسنا المريضة نبتدي
ونحب أن نهدي البرية كلها ندع القريب قبيل نصح الأبعدِ
وبواجب المعروف نأمر قومنا ونقوم صفًّا في الطريق المفسد

لو تبصر الإخوان في حلقاتنا　　من عالم أو طالبٍ مسترشدِ
لرأيت علمًا واتباعًا صادقًا　　للسنّة الغراء دون ترددِ
أنعم بطلاب الحديث وأهله　　وأجلهم عن كل قول مفسدِ
هم زينة الدنيا مصابيح الهدى　　طلعوا على الدنيا طلوع الفرقدِ
ورثوا النبي فأحسنوا في إرثه　　وحموه من كيد الخبيث المعتدي
سعدوا بهدي محمدٍ وكلامه　　وسواهمُ بكلامه لم يسعدِ
والدين قال اللّه قال رسوله　　وهم لدين اللّه أفضل مرشدِ
والفقه فهم النص فهمًا واضحًا　　من غير تحريف وتأويل ردي
لا تحسبنَّ الفقه متنًا خاليًا　　من كل قولٍ للمشرع مسندِ
أو قال عالمنا وقال إمامنا　　أو ذاك مذهب أحمدٍ ومحمدِ
هذا كلامٌ ليس فيه هداية　　من سار في تحصيله لا يهتدي
فعليك بالوحيين لا تعدوهما　　واسلك طريقهما بفهم جيدِ
فإذا تعذر فهم نصٍّ غامضٍ　　فاستفت أهل الذكر كالمسترشدِ
بالبينات وبالزبورِ فإنه　　من أمر ربك في الكتاب فجوِّدِ
واعلم بأنَّ منِ اقتدى بمحمد　　سيناله كيد الغواة الحسَّدِ
ويذوق أنواع العداوة والأذى　　من جاهلٍ ومكابرٍ ومقلدِ
فاصبر عليه وكن بربك واثقًا　　هذا الطريق إلى الهدى والسؤددِ

ولعلك تندهش ويطول تعجبك إذا علمت أن أحمد المعلم قد صار ذا وجوه.

فوجه صوفي يثني على بعض الصوفية ويحضر المولد معهم ويلقي كلمة ولا يتكلم بكلمة فيها إنكار المولد بل كلمة جانبيّة عن المولد.

ووجه حكومي فهو يعمل في مكتب التوجيه والإرشاد ولا تظن أنه يستطيع أن ينفع الإسلام فهو مقيد كغيره ممن يقوم بأعمال حكومية.

ووجه إخواني فهم المسئولون عن مكتب الإرشاد والتوجيه ولا يبقون في أعمالهم إلا من انسجم معهم فهو يفتي بالدخول في حزب الإصلاح، وقد بينا ما فيه في (تحذير ذوي الفلاح من طاغوتية الإصلاح) والمطبوع في «قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد».

ووجه مع أصحاب جمعية الحكمة وجمعية الإحسان وهما حزبان مغلّفان كما ذكرنا ذلك في شريط (البراءة من الحزبية) المطبوع في «قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد».

ووجه سلفي إذا دخل إلى أرض الحرمين ونجد لأجل جمع المساعدات لجمعيتي الحكمة والإحسان وأريد أن تقابل هذه الأوجه على قصيدته التي وفق في نظمها.

وصدق الرسول صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: «**إن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف شاء**».

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه إنك أنت الوهاب﴾

أحمد المعلم الذي كان خادمًا لأخوانه أهل السنة بالمدينة أصبح يؤذي إخوانه أهل السنة باليمن ويسخر منهم، نسأل اللّٰه أن يرده إلى الحق ردًّا جميلاً.

اعتـذار

أعتذر لإخواننا الأفاضل العلويين من أهل السنة، فإننا نعوذ باللّٰه أن ننتقص أحدًا من أهل بيت النبوة ولكن المتعصبين للأهواء حملونا على أننا ندافع عن سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم.

وقد سبقني على ذلك علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير وغير واحد من علماء اليمن، وكنت أرغب أن يكون هذا الرد من علوي؛ فإن فيهم من هو أغير على سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مني، ولكن حمل ذوي الأهواء على أن يواجهوني بهذه الأجوبة أنهم استضعفوني، وظنوا أني لا أستطيع الجواب عليهم؛ لأني قبيلي، وكأنهم لا يعلمون أن عطاء اللّٰه ليس بمحظور، وأن العلم ليس بمقصور على بعض البيوت.

وكأن قومكم يريدون منا أن نكون أتباعًا للحسين بن القاسم العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية، الذي ادعى أنه أفضل من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، وأن كلامه أفضل من كلام اللّٰه عز وجل، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية قد انقرضت بعد الانتشار، وخملت بعد الاشتهار، وهذه العلة العليلة كانت سبب اغتراره من نفسه، فإنه كان يناظر أهل العلم بها ويقول في مناظرته: إنه قد ثبت أن الأعلم أفضل، وأن علم الكلام أفضل العلوم، ثم يقول لمن يوافقه في الزيدية والمعتزلة على هاتين المقدمتين: إنه يلزم منهما أنه أفضل من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم؛ لأنه يقطع أنه أعلم منه بعلم الكلام، وأن مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل والنحل على ما ليس في كتاب اللّٰه ما يقوم مقامه، فتصانيفه أنفع للمسلمين من القرآن العظيم. اهـ «الروض الباسم» (٢ ص٣).

قوله: إن علم الكلام أفضل العلوم قول باطل[1]، ورحم الله يحيى بن منصور الحسني إذ يقول منكرًا على أهل علم الكلام:

ويرون ذلك مذهبًا مستعظمًا　　عن طول أنظار وحسن تفكر
ونسوا غنى الإسلام قبل حدوثهم　　عن كل قول حادث متأخر
ما ظنهم بالمصطفى في تركه　　ما استحسنوه ونهيه المتقرر
أيكون في دين النبي وصحبه　　نقص فكيف به ولما يشعر
أوَ ليس كان المصطفي بتمامه　　وبيانه أولى فَلِمَ لَمْ يخبر
ما باله حتى السواك أبانه　　وقواعد الإسلام لما تقرر
إن كان رب العرش أكمل دينه　　فاعجب لمبطن قوله والمظهر
أو كان في إجمال أحمد غنية　　فدع التكلف للزيادة واقصر
ما كان أحمد بعد منع كاتمًا　　لهداية كلا ورب المشعر
بل كان ينكر كل قول حادث　　حتى الممات فلا تشك وتمتري

اعتذار آخر

وقد حصل مني بعض الكلام في الرد، وربما انتقدني عليه بعض طلبة العلم الذين لم يخالطوا ذوي الأهواء، ويقولون كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**».

الجواب: أن لي بين أظهرهم أربع سنين وأنا أرفق بهم، فلما لم ينفع فيهم استعملت بعض الشدة، وليست كلها، ولي أسوة حسنة في القرآن العظيم فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم * مناع للخير معتد أثيم * عتل بعد ذلك زنيم**﴾ [القلم: ١٠-١٣].

ويقول: ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارًا ذات لهب * وامرأته حمالة الحطب * في جيدها حبل من مسد**﴾ [المسد: ١-٥].

وهذا محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله يقول في بعض حكام عصره:

سماعًا عباد الله أهل البصائر　　لقول له ينفي منام النواظر

(١) بل أفضل العلوم القرآن الكريم لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري من حديث عثمان رضي الله عنه.

فشقوا ثياب الصبر عند سماعه وصبوا من الأجفان دمع المحاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق من تقضى وأضحى في مضيق المقابر
فقد قام ناعي الدين فيكم مناديًا بأرفع صوت فوق أعلى المنابر
وأسمع سكان البسيطة كلها فما مؤمن للسامعين يعاذر
أوقر على الأسماع أم في أكنة قلوب البرايا أم عمى في البصائر
أيدفن فيما بينكم شرع أحمد ويهدم من بنيانه كل عامر
ولم ير محزونًا عليه كأنما دفنتم عدوًّا فقده غير ضائر
ثكلتكم أين التناصح للهدى وأين التسامي للعلى والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكي ذوي الهدى ويضحك منه كل رجس وساخر
وتشمت من أفعالكم كل ملة ويصبح مسرورًا بها كل كافر
فيا عصبة ضلت عن الحق والهدى ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأي ملوك الأرض كان اقتداؤكم فما لكم في فعلكم من مناظر
أنافستم الحجاج في قبح فعله ففعلكم في الجور فعل مفاخر
يفدِّيكمُ إبليس حين يراكم يقول بكم واللّه قرت نواظري
نبذتم كتاب اللّه خلف ظهوركم ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجية صيرتم الأرض كلها وضمنتم العمال شر المعاشر
لذاك الرعايا في البلاد تفرقت وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقد رضيت بالعشر من مالها لها وتسع أعشار تصير لعاشرِ
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما حوته وما قد أحرزت من ذخائر
إذا سئلت عن جوركم وفعالكم أجابت علينا بالدموع البوادر
فقل لقضاة السوء لا در دَرُّهم أما لكم في نصحهم سهم تامر
أما أخذ الميثاق ربي عليكم بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر
قنعتم بأخذ السحت منهم وبالرشا ودافعتم عنهم بسيف المعاذر
معاذير راجت عند إبليس لا سوى وما هي إلا ضحكة في المسامر
وقلتم لمولى الأمر يأخذ مالهم إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
وما خاف مولاكم عليهم وإنما غدا منفقًا أموالهم في العمائر
ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم ويعرض عما قد تلي في التكاثر

ويكنز ما فيها ليكوى جبينه … مع الظهر منه يوم كشف السرائر
ويا عصبة من هاشم قاسمية … إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
ومن دون هذا أخرج الترك جدكم … ولو عاش أخلاكم بحد البواتر
وأحللتم ما حرم اللَّه جهرة … وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا … وتوفيرها ظلمًا على كل تاجر
وقلتم نرى فيها مصالح للورى … وربكم أدرى بكل الضمائر
تساويتم في كل قبح فعلتمُ … أكابركم في فعلهم كالأصاغر
أأحللتم أخذ الزكاة وأكلها … كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
ورديتم نص الكتاب بمنعكم … فقيرًا وإعطاء الغني المكاثر
أتيتم بأصناف الضلالات كلها … وجئتم بأنواع الأمور المناكر
وأما الجزاءات التي كل ليلة … تسمى سيارًا وهي إحدى الفواقر
ففي بردقان أنفقت وحشيشة … وخمر لخمار ولهو لسامر
لقد أثرت هذى القبائح بينكم … وقد ظهرت في كل باد وحاضر
لما قد رأينا في الحسين بن طالب … وتقطيعه ملقى بجنب المقابر
وبان لكم من غير شك غريمه … ولكن طرحتم فوقه ثوب ساتر
وحابيتم الجاني لأجل قرابة … وخشية أن يخزيكم في المحاضر
أكابركم قد ميزوا لصلاحهم … وإغضائهم عن موجبات الأوامر
بإقطاعهم ما حرم اللَّه أخذه … فسحقًا وبعدًا بعد ذا للأكابر
وأشنع خطب ما يقول خطيبكم … من الكذب المنشور فوق المنابر
منابر كانت للمواعظ والهدى … فما بالها عادت لسخرة ساخر
ملأتم بلاد اللَّه جورًا وجئتم … بما سودت منه وجوه الدفاتر
ووليتم أمر العباد شراركم … وخولتم أعمالكم كل ماكر
وقد كنت ترمون من كان قبلكم … بظلم وجور قد جرى في العشائر
وقلتم نرى المهدي قد بان جوره … لكل سميع في الأنام وناظر
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما … بظلمكم قد صار أعدل جائر
فلكل فتى قد كان يشكو فعاله … وسيرته قد صار أحسن شاكر
وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت … مساجدنا في عصره كف قادر
ولا أمر الشجني يأخذ مالها … فيا بئس مأمور ويا خزي آمر

فبالأخذ كم قد أغلقت من مدارس وكم من سبيل قد غدا غير عامر
وكم في زبيد أغلقت من مساجد وأغلق فيها مسجد للأشاعر
وفي آنس كم قرية قد تعطلت مساجدها عن كل تال وذاكر
ولو تشترى تلك المساجد باعها ببخس وما بالى بصفقة خاسر
ويا وزراء السوء يا شر فرقة وأخبث أعوان لناهٍ وآمر
إلى أي حين في الضلالات أنتم جهلتم بأن اللّه أقدر قادر
أما بالحريبي الشقي اعتبرتم ففي فعله للخلق أعظم زاجر
هو الرأس في كل الضلالات كلها وأول من شاد الضلال لآخر
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه وزدتم على ما شاده من مناكر
وقلتم نرى الأحبار أموالهم لهم خذوها عليهم يا ولاة البنادر
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم وأعوانه من حاكم ومؤازر
ومن خفتم من شره وفساده كردمان وابن الحاج أهل العشائر
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم فلا تشمتوا من بعد هذا بكافر
فأفعالكم لو رمت حصرًا لعدها لأفنيت في الدنيا مداد المحابر
ويا علماء الدين ما لي أراكم تغاضيتم عن منكرات الأوامر
أما الأمر بالمعروف والنهي فرضكم فأعرضتم عن ذلك إعراض هاجر
فإن هم عصوكم فاهجروهم وهاجروا تنالوا بنصر الدين أجر المهاجر
إذا كان هذا حال قاض وعالم وحال وزير أو أمير مظاهر
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا صواعق قهار وسطوة قادر
فما اللّه عما تعملون بغافل ولكنه يملي لطاغ وفاجر
وقد أرسل الآيات منه مخوفًا ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله وحبس سحاب بالإغاثة ماطر
أجيبوا عباد اللّه صوت مناصح دعاكم بصوت ما له من مناصر
وقوموا سراعًا نحو نصرة دينكم إذا رمتم في الحشر غفران غافر
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا على المصطفى والآل أهل المفاخر

قال الأمير رحمه اللّه:

فيا بني القاسم المنصور قد سلبت عليكم الملك أعراب وبدوان

لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم بها جوار وديباج وعقيان
أو المزامير تتلى كل آونة كأنهن وحاشا الذكر قرآن
أو الثياب على الأبدان صار لكم في كل حين على الأبدان ألوان
بمال كل ضعيف من رعيتكم فما يقام له في العدل ميزان
فلا يخاف العدا شرًّا لخيلكمُ كأنها غنم والقوم رعيان
ولا يخافون إن طالت رماحكم كأنها بيد الصبيان قصبان
ما يرهب السيف في بطن القراب ولو جرى على متنه در وعقيان
ما هكذا كان آباء لكم سلفوا شيدت بهم من ربوع الحق أركان
فطالعوا سيرة المنصور جدكم سقى ثراه من الوسمي هتان
ما كان إلا جهاد الترك همته وما له مثلكم خيل وفرسان
ما كان منزله إلا معاركهم وما له غير ظل الرمح ديوان
كانت لسطوته الأتراك في هرج وخاف من داره خراسان
كان الجهاد ونشر العلم همته حتى دعاه إلى الجنات رضوان
وكل أبنائه كانوا على رشد لهم جهاد ومعروف وعرفان
أجلى المؤيد باقي الترك من يمن لم يبق منهم بها شخص له شأن
وكان إخوانه أنصار دولته كأنهم لافتراس القوم عقبان
والآن صرتم عدًا في ذات بينكم كُلٌّ يرى أنه للناس عنوان
مزقتم شمل هذا القطر بينكم كل له قطعة قفر وعمران
وكلكم قد رقى في ظلم قطعته مراقيًا ما رقاها قبل خوان
فما الإمام ملام في رعيته بل الجميع سواء فيه أعوان
فقدموا العدل والإنصاف في أمم قد طال منكم لهم ظلم وعدوان
ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم استنصحوا وانصحوا من خين أو خانوا
تضحوا يدًا فرعاياكم مفرقة أيدي سبا ما لها في الأرض أوطان
إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما يقوى عليكم من الأحياء إنسان
فناصحوه فإن يسعد فذلكم أولى ففيكم وفي السادات أعيان
قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد هدت من الدين والإسلام أركان
وتجردوا البيض من أجفانها ولها يوم اللقا من ماء القوم أجفان
إن الرماح ظماء للدماء فهل يعود يومًا ومنها الرمح ريان

والخيل قد ملأت صنعًا صواهلها ... وملهمًا مربطًا فيها وميدان
هذي النصيحة مني غيرة لكم ... ما في مقالتها زور وبهتان
إن تقبلوها فخيرًا سقته لكم ... وإن أبيتم فحرمان وخذلان
أرجو بها عند رب العرش مغفرة ... وأن يرجح لي في الحشر ميزان
وإن سُئلت غدًا قبح فعلكم ... فإنها لي عند اللَّه برهان
أقول إني نصحت لكم مقدرتي ... نظمًا ونثرًا فما دانو ولا لانوا
فاغفر لنا ولهم ما كان من زلل ... فإننا فيك بالإسلام إخوان
وصلِّ رب على المختار من مضر ... والآل ما دار في الأفلاك كيوان

نصيحة لذوي الأهواء من الشيعة

أنصح إخواننا الشيعة ألا يقفوا أمام سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فإنه كلما إزداد عنادهم ازداد بغض المجتمع اليمني لهم، وأعتقد أنهم بصنيعهم هذا يسيئون إلى سلفهم، أو يعزون إليهم ما لا يرضون به، ويعزون إليهم ما ينقصهم من أعين المجتمع اليمني، فقد أصبح بحمد اللَّه المجتمع اليمني يستنكر بفطرته التمسح بالتراب الذي على قبر الهادي رحمه اللَّه، ويقولون: ما زال هؤلاء يدجلون علينا، وربما تناول بعضهم الهادي رحمه اللَّه وهم لا يدرون أنه لو كان حيًا لكان أعظم المنكرين لهذا الفعل القبيح، وهل يرضى الهادي رحمه اللَّه أن يكون شريكًا للَّه.

﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع اللَّه..**﴾ [النمل: ٦٢].

وكما أنهم يسيئون إلى سلفهم فهم يسيئون إلى كل فاضل ينتسب إلى علي رضي اللَّه عنه، فلقد أصبحت العامة تسيء الظن بمن كان علويًا، ويظنون أنهم يريدون أن يعيدوهم إلى تقبيل الركب وإلى سيدي ومولاي وإلى الدجل والشعوذة واستحلال أموال القبائل.

فنصيحتي لهم: أن يستسلموا لسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبل أن يحل بهم الهوان، فإن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري**» رواه أحمد.

وكذا أنصح لهم ألا يتكبروا على القبائل، فإن هذا يؤدي إلى رد فعل من القبائل، وكفاهم أن الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**أذكركم اللَّه في أهل بيتي،**

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» رواه مسلم.

وفضائل أهل بيت النبوة والحث على احترام المستقيم منهم كثيرة، لكن كون بعض الناس منهم يطالب الناس باحترامه وهو لا يرى للناس حقوقهم، وهو أيضًا يرتكب الكبائر، ثم يطالب الناس بالخضوع له والاستكانة.

ومن لم يقل له: يا سيدي فهو ناصبي، ولا شك أنهم يحاربون أنفسهم بأنفسهم ويكفون أهل السنة المؤنة، نسأل الله لنا ولهم الهداية. آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وأختم هذه الرسالة بآيتين لبيان القصد من جمعها.

﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به ولا يجد له من دون الله وليًا ولا نصيرًا ۞ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرًا﴾ [النساء: ١٢٣ - ١٢٤].

* * *

الطليعة

في الرد على غلاة الشيعة

تأليف

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

الطليعة في الرد على غلاة الشيعة

هذا، وبما أنهم اغتروا ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رأيت أن أكتب جملة من الأحاديث التي لم تثبت في فضائل أهل البيت رحمهم اللَّه.

وأنبه إلى أنني قد حذفت رجال السند رغبة في الاختصار، وقد ذكرت ما قيل في سند الحديث بعده نقلًا عن علماء الجرح والتعديل رحمهم اللَّه.

الحمد للَّه نستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا اللَّه الذي تساءلون به والأرحام إن اللَّه كان عليكم رقيبًا**﴾ [النساء: ١].

﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللَّه وقولوا قولًا سديدًا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع اللَّه ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا**﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد: فإن من أعظم الفضائل التي يجدر بالمسلم أن يتحلى بها: الصدق، وأقبح الرذائل التي يجب على المسلم أن يتباعد عنها: الكذب، ولذلك يقول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند اللَّه صديقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند اللَّه كذابًا**»، رواه البخاري ومسلم.

وروى الإمام أحمد عن سمرة بن جندب قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيدي، فمرا بي على رجل، ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد، فيدخله في شدقه فيشقه حتى يبلغ قفاه، ثم يخرجه فيدخله في شدقه الآخر ويلتئم هذا الشدق، فهو يفعل ذلك به فقلت: أخبراني عما رأيت، فقالا: أما الرجل الذي رأيت فإنه كذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق، فهو يصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، ثم يصنع اللَّه تبارك وتعالى به ما شاء**». ورواه البخاري ومسلم مطولاً.

وإن أعظم الكذب وأقبحه : الكذب على اللَّه ورسوله كما قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على اللَّه كذبًا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة اللَّه على الظالمين** ﴾ [هود : ١٨] .

وقد تواتر عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار** » .

وفي « صحيح مسلم » عنه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين** » .

ولقد عظمت المصيبة واشتد خطر ما حذرنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من الكذب عليه ؛ حتى أصبحت الأحاديث المكذوبة بضاعة كثير من الواعظين وغيرهم من المتمذهبين ، لا سيما في باب المناقب فقد توسع الناس في ذلك حتى أفضى ذلك إلى تضليل كل طائفة الأخرى .

ولما كان غلاة الشيعة من أعظم الناس كذبًا على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لا سيما في فضائل أهل البيت عليهم السلام ، حتى إنهم نسبوا لهم ما يحط من قدرهم ، وربما أفضى ذلك إلى الشرك باللَّه ، وليس ذلك بغريب فقد ادعوا لعليٍّ رضي اللَّه عنه الربوبية وهو حي ، فلما نهاهم مرارًا فلم ينتهوا أمر بأخاديد فخدت وأضرم النار فيها وحرقهم قائلًا :

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت ناري ودعوت قنبرًا

وقد أجمع الصحابة رضي اللَّه عنهم على ذلك إلا أن ابن عباس رضي اللَّه عنهما كان يرى أنهم يقتلون ولا يحرقون لحديث : « **لا يعذب بالنار إلا رب النار** » ، كل هذا وقع بسبب الغلو المنهي عنه شرعًا .

لأجل ذلك رأيت أن أجمع لي ولإخواني من طلبة العلم الأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل أهل البيت ، ولكنني أذكر مقدمة بعنوان : من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل

* * *

من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل

إذا رام الداعي إلى اللَّه أن يبين للناس منزلة أهل البيت التي أنزلهم اللَّه إياها ، وأن يوضح لهم الأحاديث المكذوبة ، وأن اللَّه قد أغنى أهل بيت النبوة بتنويهه بعلو شأنهم حيث قال : ﴿**إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا**﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

وبما صح عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إني تارك فيكم ثقلين : كتاب اللَّه فيه الهدى والنور** » ، وحث على كتاب اللَّه ورغب فيه ، ثم قال : « **وأهل بيتي ، أذكركم اللَّه في أهل بيتي** » ثلاثًا . رواه مسلم عن زيد بن أرقم رضي اللَّه عنه .

كل هذا لا يرضي غلاة الشيعة ، وإذا قال لهم : إن هذا الحديث موضوع ، قالوا : إنك تبغض آل محمد .

ولولا أنني رأيت ضرر الأحاديث الموضوعة وضلال معتقدي صحتها وتضليلهم لمن لا يقول بها ؛ فضلوا وأضلوا وضللوا غيرهم ، وأصبحت عندهم هي العلم النافع ، لولا ذلك لما تصديت لجمع هذه الأحاديث لقصر باعي ، وقلة اطلاعي ولكن (اللَّه المطلع) أراه واجبًا متحتمًا ، ولا يعرف ذلك إلا من قد عرف أحوالهم وجالسهم وعرف انحرافهم ، نسأل اللَّه لنا ولهم الهداية ، آمين . واللَّه المستعان ، والآن أبتدئ في المقصود فأقول وباللَّه التوفيق :

* * *

الأحاديث الموضوعة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه

١- حديث: «خلقت أنا وهارون بن عمران ويحيى بن زكريا وعلي بن أبي طالب من طينة واحدة».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم. والمتهم به المروزي[1]، قال يحيى بن معين: هو كذاب، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: كان مغفلًا، يلقن فيتلقن، فاستحق الترك.

٢- حديث: «خلقت أنا وعلي من نور، وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق اللّٰه آدم بألفي عام، ثم خلق اللّٰه آدم فانقلبنا في أصلاب الرجال، ثم جعلنا في صلب عبد المطلب، ثم شق اسمينا من اسمه؛ فاللّٰه محمود وأنا محمد، واللّٰه الأعلى وعلي علي».

قال ابن الجوزي: هذا وضعه جعفر بن أحمد، وكان رافضيًا يضع الحديث، قال ابن عدي: كنا نتيقن أنه يضع.

٣- حديث: «لقد صلت الملائكة على علي سبع سنين، وذلك أنه لم يصل معي رجل غيره».

٤- حديث: «صلى عليَّ الملائكة وعلى عليٍّ بن أبي طالب سبع سنين، ولم تصعد شهادة أن لا إله إلا اللّٰه إلَّا مني ومن علي بن أبي طالب».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، أما الطريق الأولى ففيها محمد بن عبيد اللّٰه قال يحيى: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وأما الثاني: فقال ابن عدي: عباد[2] ضعيف، غالٍ في التشيع، قال العقيلي: هو ضعيف، يروي عن أنس نسخة عامتها مناكير، وعامة ما يروي في فضائل علي عليه السلام، فقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث جدًّا منكره .اهـ.

قلت: أبى اللّٰه إلا أن يفضح الكذابين، ورحم اللّٰه سفيان إذ يقول: ما ستر اللّٰه عز وجل أحدًا يكذب في الحديث، ولقد صدق ابن المبارك حيث قال: لو هم رجل في السحر أن يكذب في الحديث لأصبح الناس يقولون: فلان كذاب.

---

(١) وهو: محمد بن خلف.

(١) هو عباد بن عبد الصمد كما هو في السند من «الموضوعات».

وقال حسان بن زيد : لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ اهـ . وصدق حسان بن زيد ، فإن الذي يقرأ في التاريخ يعلم أن عليًا وأبا بكر وبلالًا وزيد بن حارثة وخديجة وابن مسعود وعمارًا وحمزة وغيرهم كانوا قد أسلموا [١] مع علي فيجزم بكذب هذين الحديثين لمخالفتهما للواقع . وكذا عمر رضي اللَّه عنه فإنه أسلم سنة ست من النبوة بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة كما في « الاستيعاب » .

٥- قول علي : « أنا عبد اللَّه ، وأخو رسوله ، وأنا الصِّدِّيقُ الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذاب ، صليت قبل الناس لسبع سنين » .

قال ابن الجوزي : موضوع ، والمتهم به عباد بن عبد اللَّه ، قال علي بن المديني : كان ضعيف الحديث ، وقال الأزدي : روى أحاديث لا يتابع عليها . وأما المنهال (وهو أحد الرواة) [٢] : فتركه شعبة ، وقال أبو بكر الأثرم : سألت أبا عبد اللَّه عن حديث علي : « أنا عبد اللَّه وأخو رسوله وأنا الصِّدِّيقُ الأكبر » ، فقال : اضرب عليه ، فإنه حديث منكر .

٦- حديث : « عرضت عليَّ أمتي في الميثاق في صور الذر بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وكان أول من آمن بي علي بن أبي طالب ، فكان أول من آمن بي وصدقني حين بعثت ، فهذا الصِّدِّيقُ الأكبر » .

قال ابن الجوزي : هذا لا نشك أنه من عمل الذارع [٣] ؛ فإنه كان كذابًا يضع الحديث .

٧- حديث : « يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي ، وتخصم الناس بسبع ، ولا يحاجك فيها أحد من قريش ، أولهم إيمانًا ، وأوفاهم بعهد اللَّه ، وأقومهم بأمر اللَّه ، وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية ، وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند اللَّه مزية يوم القيامة » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، والمتهم به بشر بن إبراهيم . قال ابن عدي وابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات .

٨- عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه

---

(١) أعني : معه في السبع السنين مع قطع النظر عن أول من أسلم .

(٢) هو المنهال بن عمرو من رجال البخاري ، تركه شعبة ؛ لأنه سمع من بيته صوت طرب ، وهذا لا يقدح في المنهال ، إذ يحتمل ألا يكون في البيت ، ويحتمل أنه كان نائمًا ، ويحتمل أنه من بعض أهله وهو كاره لا يستطيع أن يغير ، وعلى كل فلا يقبل هذا الجرح من شعبة رحمه اللَّه .

(٣) الذارع هو : أحمد بن نصر .

يقول : كفوا عن علي فلقد سمعت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيه خصالًا لأن تكون واحدة منهن في آل الخطاب أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة في نفر من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فانتهينا إلى باب أم سلمة رضي اللَّه عنها وعلي نائم على الباب ، فقلنا : أردنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : يخرج إليكم ، فخرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فثرنا إليه فاتكأ على علي بن أبي طالب عليه السلام ثم ضرب بيده على منكبه ثم قال : « إنك مخاصم مخصم ، أنت أول المؤمنين إيمانًا وأعلمهم بأيام اللَّه ، وأوفاهم بعهده ، وأقسمهم بالسوية ، وأرفقهم بالرعية ، وأعظمهم مزية ، وأنت عضدي وغاسلي ودافني ، والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة ، ولن ترجع بعدي كافرًا ، وأنت تتقدمني بلواء الحمد ، وتذود عن حوضي » .

ثم قال ابن عباس رضي اللَّه عنهما : « ولقد مات علي رضي اللَّه عنه بصهر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وبسطة في العسرة ، وبذل للماعون ، وعلم بالتنزيل ، وفقه في التأويل ، وقتلات الأقران » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع من عمل الأبزاري[(١)] وكان كذابًا .

٩- قول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لعلي : « أنت أول من آمن بي ، وأنت أول من يصافحني يوم القيامة ، وأنت الصِّديق الأكبر ، وأنت الفاروق الأكبر : تفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الكفار » .

قال ابن الجوزي : موضوع ، فيه عباد بن يعقوب . قال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك . وفيه علي بن هاشم . قال ابن حبان : كان يروي عن المشاهير : المناكير ، وكان غاليًا في التشيع . وفيه محمد بن عبيد ، قال يحيى : ليس بشيء .

١٠- قول ابن عباس : « ستكون فتن فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين كتاب اللَّه ، وعلي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، فإني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب : « هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو فاروق هذه الأمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصِّدِّيقُ الأكبر ، وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو

(١) وهو : الحسن بن عبيد اللَّه .

خليفتي من بعدي » .

قال ابن الجوزي : موضوع ، والمتهم به : عبد اللَّه بن داهر ، فإنه كان غاليًا في الرفض ، قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، ما يكتب عنه إنسان فيه خير .

١١- قول ابن مسعود : كنت مع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت : ما شأنك يا رسول اللَّه ؟ قال : « نعيت إلي نفسي يا بن مسعود » قلت : فاستخلف قال : « من ؟ » قلت : أبو بكر ؟ فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت : ما شأنك ؟ بأبي وأمي يا رسول اللَّه قال : « نعيت إليَّ نفسي » قال : قلت : فاستخلف قال : « من ؟ » قلت علي بن أبي طالب ؟ قال : « والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين » .

قال ابن الجوزي : موضوع ، والحمل فيه على ميناء ، وهو مولى لعبد الرحمن بن عوف ، وكان يغلو في التشيع ، قال يحيى بن معين : ليس بثقة ، وَمَنْ ميناء العاض بظر أمه حتى يتكلم في أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وقال أبو حاتم الرازي : كان يكذب .

١٢- قول رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لعلي عليه السلام : « **أنت وارثي** » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث مما عمله الأبزاري ، وكان كذابًا .

١٣- حديث : « أولكم ورودًا على الحوض أولكم إسلامًا : علي بن أبي طالب » .

قال ابن الجوزي : هذا الحديث لا يصح ، قال أحمد بن حنبل : أبو معاوية[(١)] الزعفراني لم يكن حديثه بشيء ، ومتروك ، وكذلك قال النسائي : متروك ، وقال البخاري ومسلم : ذهب حديثه ، وقال أبو زرعة : كذاب ، وقال أبو علي بن محمد : كان يضع الحديث ، وقد روى هذا الحديث سيف بن محمد عن الثوري ، وسيف شر من أبي معاوية .

١٤- حديث : « إن أخي ووزيري وخليفتي من أهلي ، وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز وعدي : علي بن أبي طالب » .

قال ابن الجوزي : قال ابن حبان : مطر بن ميمون يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا تحل الرواية عنه .

---

(١) وهو : عبد الرحمن بن قيس .

١٥- حديث: «من لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر».

١٦- حديث: «يا محمد! عليٌّ خير البشر من أبى فقد كفر».

١٧- حديث: «عليٌّ خير البرية».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، أما حديث علي (وهو رقم ١٥) ففيه محمد بن كثير الكوفي، وهو المتهم بوضعه، فإنه كان شيعيًا، وقال أحمد بن حنبل: حرقنا حديثه، وقال ابن المديني: كتبنا عنه عجائب، وخططت على حديثه، وقال ابن حبان: لا يحتج به بحال.

وأما حديث ابن مسعود (وهو رقم ١٦) ففيه حفص بن عمر وليس بشيء. ومحمد بن شجاع الثلجي، وقد سبق في أول الكتاب أنه كذاب، والمتهم به الجرجاني الشيعي.

وأما حديث أبي سعيد (وهو رقم ١٧) ففيه أحمد بن سالم، قال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، فإنه يروي عن الثقات الطامات.

قلت: وثم طرق أخر لا يصح منها شيء تركتها اختصارًا، ولا يخفى على من له أدنى فهم عدم صحة هذه الأحاديث لدلالتها أن عليًا رضي اللَّه عنه أفضل من الأنبياء كلهم؛ لأنهم من البشر، واعتقاد هذا كفر، نسأل اللَّه السلامة، وقد قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» عقب هذا الحديث: موضوع، قبح اللَّه واضعه. اهـ.

١٨- حديث: «أنا دار الحكمة وعلي بابها».

١٩- حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح من جميع الوجوه، أما حديث علي (وهو رقم ١٨) فقال الدارقطني: قد رواه سويد بن غفلة عن الصنابحي، لم يسنده، والحديث مضطرب غير ثابت، وسلمة لم يسمع من الصنابحي. قال ابن الجوزي: وثم في الطريق الأول محمد بن عمرو الرومي، قال ابن حبان: كان يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، لا يجوز الاحتجاج به بحال، وفي الطريق الخامس مجاهيل (وهو رقم ١٩).

قلت: وثم طرق أخر تركتها اختصارًا وكلها قد قدح ابن الجوزي وغيره من الحفاظ في صحتها، وقد أطال الكلام أهل العلم على هذا الحديث، فمنهم من حكم عليه بالوضع كابن الجوزي، ومنهم من قال بصحته كالحاكم. ولا يخفى تساهله في تصحيح الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة، ولذلك لا يعتمد المحدثون على تصحيحه.

قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كتابه «إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد»: ولهم في «مستدركه» ثلاثة أقوال: إفراط وتفريط وتوسط؛ فأفرط أبو سعيد الماليني، وقال: ليس فيه حديث على شرط الصحيح، وفرط الحافظ السيوطي، فجعله مثل الصحيح وضمه إليهما في كتابه «الجامع الكبير» وجعل العزو إليه معلمًا بالصحة، وتوسط الحافظ أبو عبد الله الذهبي فقال: فيه نحو الثلث صحيح، ونحو الربع حسن، وبقية ما فيه مناكير وعجائب[1]. اهـ كلامه رحمه الله.

أما ابن حجر والسيوطي فقد حكما على الحديث أنه من قسم الحسن لكثرة طرقه، وقد تعقبهما العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني رحمه الله وبَيَّنَ أنه لا يصح منها طريق، ذكر هذا في تعليقه على «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»، وكذا صاحب «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب»، ذكر أنه موضوع، وعاب على من ذكره في كتابه من الفقهاء كابن حجر الهيتمي.

قلت: ولا يخفى أن هذا الحديث قد خالف الواقع، فلو كانت الشريعة جاءتنا من قبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن علي لاحتمل أن الحديث له أصل، ولكن مادام أن أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه لم يحط بالشريعة كلها، وقد كان يطلب من الصحابة الحديث كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «رفع الملام عن الأئمة الأعلام».

قال رحمه الله في سياق البيان: أنه ما من أحد إلا وقد فاته شيء من العلم؛ وكذلك علي رضي الله عنه قال: كنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثًا نفعني الله بما شاء[2] أن ينفعني منه، وإذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر، وذكر حديث التوبة المشهور، وأفتى هو وابن عباس وغيرهما بأن المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملًا تعتد أبعد الأجلين، ولم تكن قد بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سبيعة الأسلمية وقد توفي عنها زوجها سعد بن خولة حيث أفتاها النبي بأن عدتها وضع حملها، وأفتى هو وزيد وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم بأن المفوضة (إذا مات عنها زوجها فلا مهر لها) ولم تكن بلغتهم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في

(١) وقد ذكرنا نبذة من أوهام الحاكم الفاحشة في مقدمة «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين».
(٢) الحديث رواه أحمد وغيره، وفيه أسماء بن الحكم أنكر البخاري عليه هذا الحديث.

بروع بنت واشق اهـ كلامه.

أقول: ومما يدلنا أن الحديث قد خالف الواقع ما رواه أمير المؤمنين علي رضي اللَّه عنه عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من الحديث، فقد ذكر بعض المترجمين له رضي اللَّه عنهم أنه روى خمسمائة وستة وثمانين حديثًا فهذا يدل دلالة واضحة أن الحديث ليس بصحيح، لأنه قد نقل إلينا عن سائر الصحابة رضي اللَّه عنهم أضعاف ما رواه علي رضي اللَّه عنه.

ولسنا نحسد أمير المؤمنين على ما أعطاه اللَّه من النظر الثاقب والرأي الصائب والفهم الصحيح؛ ولكنا نريد أن نبين للناس الأحاديث الموضوعة التي لبست على كثير من الناس دينهم، واللَّه المستعان.

٢٠- قول أسماء رضي اللَّه عنها: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي اللَّه عنه، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لعلي: «صليت؟» قال: لا، قال: «اللهم إنه كان في طاعتك، وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس»، قالت: فرأيتها غربت، ثم رأيتها طلعت بعدما غربت.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك فقد اضطرب الرواة فيه، إلى أن قال: وأحمد بن داود ليس بشيء (وهو أحد رواة الحديث هذا).

قال الدارقطني: متروك كذاب، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث، قال: وفيه عمار بن مطر قال فيه العقيلي: كان يحدث عن الثقات بالمناكير، وقال ابن عدي: متروك الحديث. وفضيل بن مرزوق ضعفه يحيى، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، ويخطئ على الثقات.

ثم قال ابن الجوزي رحمه اللَّه: قلت: ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضيلة ولم يتلمح إلى عدم الفائدة، فإن صلاة العصر بغيبوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء.

وفي «الصحيح» عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن: «**الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع**» اهـ. وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي: هذه القصة أنكرها أكثر أهل العلم لأوجه:

الأول: أنها لو وقعت لنقلت نقلًا يليق بمثلها.

الثاني : أن سنة اللَّه عز وجل في الخوارق أن تكون لمصلحة عظيمة ، ولا يظهر هنا مصلحة فإنه إن فرض أن عليًا فاتته صلاة العصر ، كما تقول الحكاية ، فإن كان ذلك لعذر ؛ فقد فاتت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صلاة العصر يوم الخندق لعذر ، وفاتته وأصحابه صلاة الصبح في سفر وصلاهما بعد الوقت ، وبين أن ما وقع لعذر فليس فيه تفريط ، وجاءت عدة أحاديث في أن من كان يحافظ على عبادة ثم فاتته لعذر يكتب اللَّه عز وجل له أجرها كما كان يؤديها . وإن كان لغير عذر فتلك خطيئة ؛ إذا أراد تعالى مغفرتها لم يتوقف ذلك على إطلاع الشمس من مغربها . ولا يظهر لإطلاعها معنى ، كما أنه لو قتل رجل آخر ظلمًا ، ثم أحيا اللَّه تعالى المقتول ، لم يكن في ذلك ما يكفر ذنب القاتل .

الثالث : أن طلوع الشمس من مغربها آية قاهرة إذا رآها الناس آمنوا جميعًا ، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وبذلك فسر قول اللَّه عز وجل : ﴿ **يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ..** ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨] . فكيف يقع مثل هذا في حياة النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ! ولا ينقل أنه ترتب عليه إيمان رجل واحد اهـ .

٢١- قول النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لعلي : « إن المدينة لا تصلح إلا بي وبك » .

قال ابن الجوزي : قال أبو حاتم : ليس هذا الخبر من حديث ابن المسيب ، ولا من حديث الزهري ، ولا من حديث مالك ، فهو باطل ، ما قاله رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قط ، وحفص بن عمر (وهو أحد رواة هذا الحديث) كان كذابًا ، وقال العقيلي : حفص يحدث عن الأئمة بالبواطل .

٢٢- حديث : « النظر إلى علي عبادة » .

ذكر له ابن الجوزي ثلاث عشرة طريقًا ، ثم قال : هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه ، ثم تكلم على الرجال المجروحين في أسانيدهن .

٢٣- قول أنس : كنا يومًا مع علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه في السوق فرأى بطيخًا فحل درهمًا ثم دفعه إلى بلال ، وقال : اذهب به فاشتر بطيخًا ، فمضى ومضينا معه إلى منزله ، وأتى بلال بالبطيخ فأخذ منه علي واحدة فعورها ثم ذاقها فإذا هي مرة ، فقال : يا بلال ! خذ البطيخ فرده وائتنا بالدرهم ، وأقبل حتى أحدثك عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بحديث ، فلما رجع بلال ، قال : يا بلال ! إن حبيبي رسول اللَّه

صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال لي ويده على منكبي : « يا أبا الحسن ! إن اللّٰه قد أخذ محبتك على البشر والشجر والثمر والمدر ، فمن أجاب إلى حبك عذب وطاب ، ومن لم يجب إلى حبك خبث ومر ، وإني أظن هذا البطيخ لم يجب » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، وواضعه أبرد من الثلج ، فإن أخذ المواثيق إنما يكون لما يعقل ؛ وما يتعدى ابن الجندي ، قال أبو بكر الخطيب : كان يضعف في روايته ويطعن عليه في مذهبه ، سألت الأزهري عن ابن الجندي [1] فقال : ليس بشيء ، وقال العتيقي : كان يرمى بالتشيع .

٢٤- قول علي : (خرجت مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ذات يوم نمشي في طرقات المدينة ، إذ مررنا بنخل من نخلها ، صاحت نخلة بأخرى : هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى ، ثم جزناها صاحت ثانية بثالثة : هذا موسى وأخوه هارون ، ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة : هذا نوح وإبراهيم ، ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة : هذا محمد سيد المرسلين وهذا علي سيد الوصيين ، فتبسم رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ثم قال : « يا علي ! إنما سمي نخل المدينة صيحانًا ؛ لأنه صاح بفضلي وفضلك ») .

قال ابن الجوزي : هذا من أبرد الموضوعات وأقبحها ، فلا رعى اللّٰه من عملها ، ولا نشك أنه من عمل الذارع ، وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه قال : هو دجال كذاب ..

قلت : ولا سامح اللّٰه من نقله لأجل الاحتجاج به ، ولقد عرف بولس سلامة النصراني سخافة عقول الشيعة ، ونظم هذه الأحاديث الموضوعة في كتاب سماه « عيد الغدير » ، فترى الشيعة معجبين بذلك الكتاب ويقولون : لقد عرف فضل علي مسيحي ، والنواصب منكرون له . وهم لا يعلمون أن عمله مكيدة للإسلام ، واقتداء بعبد اللّٰه بن سبأ وشيعته الذين لا يألون جهدًا في تفرقة كلمة المسلمين ، والذين كانوا سببًا في إشعال الفتن بين المسلمين من وقت الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي اللّٰه عنه إلى يومنا هذا ..

فما أشبه بولس سلامة صاحب الكتاب المسمى بـ « عيد الغدير » ببولس اليهودي : الذي زعم أنه دخل في النصرانية ، وكان ذلك منه مكيدة ليفسد على النصارى دينهم .

---

(١) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بن موسى ، المعروف : بابن الجندي .

وهكذا فعل بولس سلامة، ولكن غلاة الشيعة لا يعقلون، وليتهم عرضوا دعوى بولس سلامة أنه يحب عليًا على قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾ الآية [البقرة: ١٢٠]، ليتضح لهم كذبه، والله المستعان.

٢٥- قول جابر: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن نعرض أولادنا على حب علي بن أبي طالب).

قال ابن الجوزي: هذا حديث باطل، وقد تقدم أن الحسن العدوي كان يضع الحديث.

٢٦- حديث: «حب علي بن أبي طالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب».

قال ابن الجوزي: قال الخطيب: رجال إسناده بعد محمد بن مسلمة كلهم معروفون ثقات، والحديث باطل مركب على هذا الإسناد. ومحمد بن مسلمة قد ضعفه اللالكائي وأبو محمد الخلال جدًا.

٢٧- حديث: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في حكمه، ويحيى بن زكريا في زهده، وموسى في بطشه؛ فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، وأبو عمر: متروك.

٢٨- حديث: «اسمي في القرآن ﴿**والشمس وضحاها**﴾ [الشمس: ١]، واسم علي ابن أبي طالب ﴿**والقمر إذا تلاها**﴾ [الشمس: ٢]، واسم الحسن والحسين ﴿**والنهار إذا جلاها**﴾ [الشمس: ٣]، واسم بني أمية ﴿**والليل إذا يغشاها..**﴾ [الشمس: ٤] إن الله بعثني رسولًا إلى خلقه، فأتيت قريشًا فقلت لهم: معاشر قريش! إني جئتكم بعز الدنيا وشرف الآخرة، أنا رسول الله إليكم، فقالوا: كذبت لست برسول الله، فأتيت بني هاشم فقلت لهم: معاشر بني هاشم! إني قد جئتكم بعز الدنيا وشرف الآخرة، أنا رسول الله إليكم، فقالوا لي: صدقت فآمن بي مؤمنهم علي بن أبي طالب، وصدقني كافرهم يعني: أبا طالب فبعث الله بلوائه فركزه في بني هاشم، فلواء الله فينا إلى يوم القيامة، ولواء إبليس في بني أمية إلى أن تقوم الساعة، وهم أعداء لنا، وشيعتهم أعداء لشيعتنا».

قال ابن الجوزي: قال الخطيب: وهذا الحديث منكر جدًا بل موضوع وفي إسناده ثلاثة مجهولون: الحوضي[1]، وموسى بن إدريس، وأبوه، ولا يصح بوجه من الوجوه.

٢٩- قول سلمان: (سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت:

(١) هو محمد بن عمرو كما في السند من «الموضوعات».

يا رسول اللَّه ! إن اللَّه لم يبعث نبيًا إلا بين له من يلي بعده ، فهل بين لك ؟ قال : « لا » ثم سألته بعد ذلك فقال : « نعم ، علي بن أبي طالب » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، وفيه حكيم بن جبير ، قال يحيى : ليس بشيء ، وقال السعدي : كذاب . وقال العقيلي : واهي الحديث . والأصبغ والحسن مجهولان لا يعرفان إلا في هذا الحديث ، وفي هذا الإسناد سلمة بن الفضل ، قال ابن المديني : رمينا حديثه ، وفيه محمد بن حميد وقد كذبه أبو زرعة وابن وارة ، وقال ابن حبان : يتفرد عن الثقات بالمقلوبات .

٣٠- قول ابن عباس رضي اللَّه عنه : لما عرج بالنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى السماء السابعة ، وأراه اللَّه من العجائب في كل سماء ، فلما أصبح جعل يحدث الناس من عجائب ربه ؛ فكذبه من أهل مكة من كذبه وصدقه من صدقه ، فعند ذلك انقض نجم من السماء فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « في دار مَنْ وقع هذا النجم ؟ فهو خليفتي من بعدي » قال : فطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، فقال أهل مكة : ضل محمد وغوى ، وهوى إلى أهل بيته ، ومال إلى ابن عمه علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه ، فعند ذلك نزلت هذه السورة : **﴿ والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ﴾** [النجم : ١- ٤] .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع لا شك فيه ، وما أبرد الذي وضعه وما أبعد ما ذكر ، وفي إسناده ظلامة منها : أبو صالح باذام وهو كذاب ، وكذلك الكلبي ومحمد بن مروان السدي ، والمتهم به الكلبي ، قال أبو حاتم بن حبان : كان الكلبي من الذين يقولون : إن عليًا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا ، وإن رأوا سحابة قالوا : أمير المؤمنين فيها . لا يحل الاحتجاج به قال ابن الجوزي رحمه اللَّه : قلت : والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصح في العقول من أن النجم يقع في دار ، ويثبت حتى يرى ، ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث عن ابن عباس ، وكان ابن عباس في زمن المعراج ابن سنتين ، فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها ؟!

قلت : كفى غلاة الشيعة خزيًا وضلالة روايتهم مثل هذه الأحاديث التي تنفر عنها الطباع وتمجها الأسماع ، فالرسول مشغول بالدعوة إلى اللَّه ، وهؤلاء مشغولون بالخلافة ، فكأن الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليس له هم إلا تأسيس الخلافة

لعلي وذريته . فالله المستعان .

٣١- قول أنس بن مالك : (انقض كوكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «انظروا إلى هذا الكوكب ، فمن انقض في داره فهو الخليفة من بعدي» ، قال : فنظرنا فإذا هو انقض في منزل علي ابن أبي طالب ، فقال جماعة من الناس : قد غوى محمد في حب علي بن أبي طالب ، فأنزل الله تعالى : ﴿**والنجم إذا هوى - إلى قوله - وحي يوحى**﴾[النجم : ١- ٤] .

قال ابن الجوزي : هذا هو الحديث المتقدم إنما سرقه بعض هؤلاء الرواة فغيروا إسناده ، ومن تغفيله وضعه إياه على أنس ، فإن أنسًا لم يكن في مكة في زمن المعراج ولا حين نزول هذه السورة ، فإن المعراج كان قبل الهجرة بسنة ، وأنس إنما عرف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة ، وفي هذا الإسناد ظلامة ، أما مالك النهشلي فقال ابن حبان : يأتي على الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات ، وأما ثوبان فهو : أخو ذي النون المصري : ضعيف في الحديث ، وأبو قضاعة : منكر الحديث متروكه ، وأبو الفضل العطار وسليمان بن أحمد : مجهولان .

٣٢- حديث : «وصيي وموضع سري وخليفتي في أهلي وخير من أخلف بعدي : علي ابن أبي طالب» .

٣٣- خبر : (قلت لسلمان الفارسي : سل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من وصيه؟ فقال له سلمان : يا رسول الله! مَنْ وصيك؟ قال : «من كان وصي موسى؟ قال : يوشع بن نون فإن وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي وخير من أخلف بعدي : علي بن أبي طالب» .

ذكر ابن الجوزي رحمه الله لهذا الحديث أربع طرق ثم قال : هذا حديث لا يصح

أما الطريق الأولى (وهو رقم ٣٣) : ففيه إسماعيل بن زياد قال ابن حبان : لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ، وقال الدارقطني : متروك ، وقال عبد الغني ابن سعيد الحافظ : أكثر رواة هذا الحديث : مجهولون وضعفاء .

وأما الطريق الثاني : ففيه مطر بن ميمون قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو الفتح الأزدي : متروك الحديث . وفيه جعفر وقد تكلموا فيه .

وأما الطريق الثالث : ففيه خالد بن عبيد قال ابن حبان : يروي عن أنس نسخة

موضوعة لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب .

وأما الطريق الرابع : فإن قيس بن ميناء من كبار الشيعة ولا يتابع على هذا الحديث .

قلت : قال في « الميزان » : قيس بن ميناء عن سلمان الفارسي بحديث : « علي وصيي » وهذا كذب .

٣٤- حديث : « يا أنس ! اسكب لي وضوءًا » ، ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : « يا أنس ! أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين » . قال أنس : فقلت : اللهم اجعله رجلًا من الأنصار إذ جاء علي عليه السلام قال : « من هذا يا أنس ؟ » فقلت : علي فقام مستبشرًا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق علي بوجهه ، فقال علي : يا رسول الله ! لقد رأيتك صنعت شيئًا ما صنعت لي قط . قال : « ما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي » .

قال الشوكاني : رواه أبو نعيم في « الحلية » وقال في « الميزان » : هذا الحديث موضوع .

قال ابن الجوزي : وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس .

قال زائدة : كان جابر كذابًا ، وقال أبو حنيفة : ما لقيت أكذب منه .

أقول : قد اطلعت على كتاب يسمى « المراجعات » لبعض الإمامية فأثنى على جابر ، وهذا كتابه مملوء بالثناء على أناس مجروحين ، والطعن على صحابة سيد المرسلين .

لذلك رأيت أن أنقل لك ما تكلم به علماء الحديث في جابر الجعفي ليتضح لك كذب صاحب « المراجعات » . ولقد اغتر بهذا الكتاب كثير من الناس ؛ لأنه بصفة سؤال وجواب بين صاحب المراجعات وشيخ الأزهر ، فيظن المطلع عليه أنه قد اتفق عليه هو وشيخ الأزهر ، خصوصًا من لا يعرف كذب الرافضة قديمًا وحديثًا .

أما الكلام على جابر الجعفي فقد قال الإمام مسلم في « صحيحه » : حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو الرازي قال : سمعت جريرًا يقول : لقيت جابر الجعفي فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعة .

وحدثني سلمة بن شبيب، حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال : كان الناس يحدثون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر ، فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس ، فقيل له : وما أظهر ؟ قال : الإيمان بالرجعة .

حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال: سمعت رجلًا سأل جابرًا عن قوله عز وجل: ﴿**فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين**﴾ [يوسف: ٨٠]، فقال جابر: لم يجئ تأويل هذه، قال سفيان: وكذب، فقلنا لسفيان: وما أراد بهذا؟ قال: إن الرافضة تقول: إن عليًا في السحاب فلا تخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء - يريد عليًا أنه ينادي اخرجوا مع فلان. يقول جابر: فذاك تأويل هذه الآية. وكذب. كانت في إخوة يوسف صلوات الله عليهم.

حدثني سلمة حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال: سمعت جابرًا يحدث بنحو من ثلاثين ألف حديث ما أستحل أن أذكر منها شيئًا وإن لي كذا وكذا، اهـ باختصار.

أما الإمام الذهبي رحمه الله فقد أطال الكلام في «الميزان» على جابر الجعفي، ومما قال: قال ابن حبان: كان سبئيًا [1] من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول: إن عليًا يرجع إلى الدنيا اهـ.

قلت: وهذا يفسر ما تقدم من أنه يؤمن بالرجعة.

٣٥- خبر مرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المرض الذي توفي فيه، وكانت عنده حفصة وعائشة فقال لهما: «**أرسلا إلى خليلي**» فأرسلنا إلى أبي بكر فجاء فسلم ودخل فجلس، فلم يكن للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حاجة فقام فخرج، ثم نظر إليهما فقال: «**أرسلا إلى خليلي**»، فأرسلنا إلى عمر فجاء عمر فسلم ودخل، ولم يكن للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حاجة فقام فخرج، ثم نظر إليهما فقال: «أرسلا إلى خليلي»، فأرسلنا إلى علي فجاء فسلم ودخل، فلما جلس أمرهما فقامتا، قال: «يا علي! ادع بصحيفة ودواة»، فأملى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكتب وشهد جرير ثم طويت الصحيفة، فمن حدثكم أنه يعلم ما في الصحيفة إلا الذي أملاها أو كتبها أو شهدها فلا تصدقوه.

قال ابن الجوزي: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو منقطع من حيث إن عطية تابعي، ثم قد ضعفه الثوري وهشيم وأحمد

(١) قوله: سبئيًا نسبة إلى عبد الله بن سبأ وهو: يهودي من صنعاء تظاهر بالإسلام من أجل أن يتوصل إلى أغراض له من إشعال الفتن بين المسلمين وإفساد الإسلام.

وهو من الذين غلوا في علي عليه السلام، فبلغ ذلك عليًا رضي الله عنه فطلبه ليقتله، فهرب إلى قرقيسيا. اهـ «من التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية» بتصرف.

ويحيى. ونصر بن مزاحم قد ضعفه الدارقطني، وقال إبراهيم بن يعقوب: كان نصر زائغًا عن الحق مائلًا، وأراد بذلك في الرفض فإنه كان غاليًا، وكان يروي عن الضعفاء أحاديث مناكير اهـ.

٣٦- قول علي رضي الله عنه: بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجعوا كفارًا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر وأحق، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجعوا كفارًا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذًا أسمع وأطيع؟ إن عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلًا عليهم في الصلاح، ولا يعرفونه لي كلنا فيه شرع سواء، وايم الله لو أشاء أن أتكلم بما لا يستطيع عربيهم وعجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك رد خصلة منها لفعلت، ثم قال: نشدتكم الله أيها النفر جميعًا أفيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين الموشى بالجوهر يطير بها في الجنة حيث يشاء؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد له مثل سبطي: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد له زوجة كزوجتي فاطمة؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد كان قتل لمشركي قريش عند كل شديدة تنزل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مني؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين اضطجعت على فراشه ووقيته بنفسي وبذلت له مهجة دمي؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير فاطمة عليها السلام؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد كان له سهم في الحاضر وسهم في الغائب؟ قالوا: اللهم لا. قال: أكان أحد غيري حين سد أبواب المهاجرين وفتح بابي فقام إليه عماه حمزة والعباس فقالا: يا رسول الله! سددت أبوابنا وفتحت باب علي فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما أنا فتحت بابه ولا سددت أبوابكم، بل الله فتح بابه وسد أبوابكم»؟ فقالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد تمم الله نوره في السماء غيري حين قال: ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ [الإسراء: ٢٦]؟ قالوا: اللهم لا. قال: أفيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اثنتي عشرة مرة غيري حين قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾

[المجادلة : ١٢]؟ قالوا : اللهم لا . قال : أفيكم أحد تولى غمض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى وضعته في حفرته غيري؟ قالوا : اللهم لا .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع لا أصل له ، وزافر : مطعون فيه ، قال ابن حبان : عامة ما يرويه لا يتابع عليه ، وكانت أحاديثه مقلوبة ، وقد رواه عن رجل لم يسمه ، ولعله الذي وضعه ، قال العقيلي : وقد حدثني به جعفر بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي وأسقط الرجل المجهول . قال : وهذا عمل ابن حميد ، والصواب : ما قاله يحيى بن المغيرة عن رجل .

قال : وهذا الحديث لا أصل له عن علي ، وقد ذكرنا عن أبي زرعة وابن وارة أنهما كذبا محمد بن حميد .

قال الشوكاني : وقال في « الميزان » : هذا خبر منكر غير صحيح ، وحاشا أمير المؤمنين من قوله هذا ، وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي في هذا الخبر : احتجاجات ركيكة يجل قدر أمير المؤمنين علي عنها ، وإنما تناسب عقول الجهلة . اهـ .

وأقول : كفى بكلام هذا الواضع على نفسه شهيدًا على كذبه حيث قال : فقام إليه عماه حمزة والعباس فقالا : يا رسول الله ! سددت أبوابنا وفتحت باب علي فيقال لهذا الواضع : متى اتفقا مسلمين في المدينة ، وحمزة رضي الله عنه استشهد بأحد في السنة الثالثة من الهجرة ، والعباس رضي الله عنه لم يهاجر إلا عام الفتح في السنة الثامنة ، وهكذا يفضح الله الكذابين ، فله الحمد والمنة .

فإن قلت : إن في « نهج البلاغة » المنسوب إلى علي رضي الله عنه ما يشهد لهذه الواقعة من التوجع من الصحابة رضي الله عنهم بسبب أخذ الخلافة عليه .

فالجواب ما قاله العلامة المقبلي - أحد العلماء المجتهدين من علماء اليمن - قال رحمه الله في كتابه « العلم الشامخ » (ص ٣٦٤) : أخرج البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال : اقضوا كما كنتم تقضون ، فإني أكره الخلاف حتى يكون الناس جماعة ، أو أموت كما مات أصحابي .

قال : وكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي رضي الله عنه كذب .

وصدق ابن سيرين رحمه الله ، فإن كل قلب سليم وعقل غير زائغ عن الطريق القويم ، ولب تدرب في مقاصد سالكي الصراط المستقيم يشهد بكذب كثير مما في

« نهج البلاغة » الذي صار عند الشيعة عديل كتاب اللّٰه ، لمجرد الهوى الذي أصاب كل عرق منهم ومفصل ، وليتهم سلكوا مسلك جلاميد الناس وأوصلوا ذلك برواية تسوغ عند الناس ، وجادلوا عن رواتها .

ولكن لم يلغوا بها مصنفها حتى لقد سألت في الزيدية إمامهم الأعظم وغيره فلم يلغوا بها الرضي الرافضي ، ولو بلغوه لم ينفعهم - إلى أن قال رحمه اللّٰه : فكيف يعتمدون الرضي الإمامي الرافضي ، وأئمتهم منذ زيد بن علي إلى يومنا هذا تزعم أن الرافضة دعاة الكفر وشرار الخلق . نعوذ باللّٰه من الضلال والهوى .

وما كان علي رضي اللّٰه عنه وأرضاه إلا إمام هدى ، ولكنه ابتلي وابتلي به ومضى لسبيله حميدًا ، وهلك به من هلك ، هذا يغلو في حبه لغرض له ، أعظمهم ضلالاً من رفعه على الأنبياء أو زاد على ذلك ، وأدناهم من لم يرض له بما رضي لنفسه لتقديم إخوانه وأخدانه في الإمارة اهـ كلامه رحمه اللّٰه .

أقول : أما الذي نسبت إليه الشيعة تأليف « نهج البلاغة » فهو محمد بن الحسين بن موسى الرضي أبو الحسن شاعر بغداد رافضي جلد اهـ « ميزان الاعتدال » .

فهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند ، خصوصًا فيما يوافق بدعته ، فكيف إذا لم يسند كما فعل في « النهج » .

وأما المتهم عند المحدثين بوضع « النهج » فهو أخوه علي ، قال في « الميزان » : علي الحسين العلوي الحسين الشريف المرتضى المتكلم الرافضي المعتزلي صاحب التصانيف ، حدث عن سهل الديباجي والرزباني وغيرهما ، وولي نقابة العلوية ومات سنة ٤٣٦ عن ٨١ سنة ، وهو المتهم بوضع « نهج البلاغة » وله مشاركة قوية في العلوم ، ومن طالع كتاب « نهج البلاغة » جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي اللّٰه عنه ، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي اللّٰه عنهما ، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم فمن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطلٌ اهـ . كلامه رحمه اللّٰه .

٣٧- خبر : بينما رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم جالس في المجلس قد أطاف به أصحابه ، إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فوقف وسلم ونظر مجلسًا استحق أن يجلس فيه ، ونظر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في وجوه أصحابه أيهم

يوسع له، وكان أبو بكر جالسًا عن يمين رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فتزحزح له عن مجلسه، وقال: هنا يا أبا الحسن! فجاء فجلس بين النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأبي بكر، قال أنس: فرأيت السرور في وجه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، ثم أقبل على أبي بكر وقال: «يا أبا بكر! إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل».

قال ابن الجوزي: هذا الحديث موضوع، قال الدارقطني: محمد بن زكريا الغلابي كان يضع الحديث، قال: والذارع كذاب دجال.

قال ابن الجوزي: قلت: والظاهر أن الغلابي وضعه، وأن الذارع سرقه.

٣٨- خبر: (كانت راية رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يوم أحد مع علي ابن أبي طالب، وكانت راية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة) فذكر الحديث، وذكر فيه: (أن كل من كان يحمل راية المشركين يقتله علي رضي اللّٰه عنه حتى عد تسعة أنفس حملوها، وقتلهم علي، وقتل جماعة من رؤسائهم يحمل عليهم، فقال جبريل: هذه المواساة، وقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**أنا منه وهو مني**» ثم سمعنا صائحًا يصيح في السماء وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي بن أبي طالب).

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، والمتهم به عيسى بن مهران، قال ابن عدي: حدث بأحاديث موضوعة وهو محترف في الرفض.

٣٩- حديث: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «هي لك يا علي، لست بدجال».

قال ابن الجوزي: هذا الحديث موضوع، وضعه موسى بن قيس، وكان من غلاة الروافض، وقد غمض في هذه المديحة لعلي أبا بكر وعمر.

قال العقيلي: وهو يحدث بأحاديث رديئة بواطيل.

قلت: ومن هذا الحديث وأمثاله من الموضوعات أخذ بعض متعصبي الشيعة تحريم الفاطمية على غير الفاطمي، والتحقيق أنه لو صح لما دل على ذلك، ولقد أحسن العلامة المقبلي اليماني حيث قال مي الكلام على هذه المسألة في كتابه «العلم الشامخ» (ص: ٣٥٣).

(الانتصار للفاطميات(*))

قال المقبلي رحمه اللَّه: ومثل ما استصغر في الفروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا، ولم يكن في أوائلهم، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي، ووجهه الغلو في الرئاسة، ولا ينبغي أن يذكر ما تشبثوا به، فإنما هو كذب ومخرفة، مثل ما يروى من الأحاديث الجمة في تزويج فاطمة رضي اللَّه عنها وأحوالها من الموضوعات المعلومة -، رفع اللَّه شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهنات التي جاءوا بها.

قالوا: فيلحق بها بناتها، وعلى فرض كلامهم هذا كانت بناتها ممنوعات الأزواج شرعًا؛ لأنهن لم يكن لهن حينئذ إلا إخوانهن كما في بنات آدم إلا أن بنات آدم جعل اللَّه لهن مخرجًا، وهؤلاء لا مخرج لهن عند الزيدية.

وقال إمام العصر هذا حفظه اللَّه تعالى، وهو ذو المشاركة القوية في العلوم، والذهن السيال، والتأله والتعبير والمقاصد الحسنة، والوقوف عند الحق بجهده، وكان في أول أمره فيما بلغنا لا يعبأ بهذه المقالة ثم غلا فيها وجاوز، حتى روى أحد كتابه أنه بلغ إلى أن قال: من خالف هذا فقد كفر، قال ذلك الكاتب مؤكدًا بالكاف والفاء والراء، ولما سئل عن الدليل قال: نحن نعتبر الكفاءة وللأعلى في سائر الناس إسقاط حقه فيها، وأما في الفاطميات، فالحق للَّه ليس لأحد أن يسقطه وقوله: (الحق للَّه) هو معنى دعواه أن اللَّه حرمه فجعل الدعوى دليلًا، وهكذا من سلك متن عمياء وخبط عشواء، وقد استدل بعضهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية لمن ليس بفاطمي بحسب العرف الطارئ كالهتك لحرمة أهل البيت والوضع من شأنهم، فلا يجوز فعله.

والجواب: أيدعي هذا على أهل الأرض جميعًا فهذا مقابل للضرورة. والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن في جميع الأرض، حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك، ولم يقع استنكار، وإن أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة، فأما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل، ولا يستنكرون إلا مخالفته كما قال الإمام المهدي، وقد يقال: إن هذا القول قريب من خلاف الإجماع وزيادة لفظ قريب قريب، وأما العامة أتباع كل ناعق فإنهم نشئوا في منع الدولة ودعوى تحريمه وتهويله كذلك، فإن المسألة دولية لا دليلية.

(*) العنوان من عندي.

إلى أن قال رحمه الله : والمراد الآن ذكر مفسدة هذه المسألة السهلة ، فأولًا : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رغب في نسبه وسببه فقال : « كل نسب وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي ».

فهذا ما يحمل الصلحاء على المنافسة على سببه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويزيد الفاطميات حظوة ، ولو لم يكن من مطالب الرجال كالعجوز والشوهاء ثم صارت الآن في اليمن يشيب أكثرهن بلا زواج وتفسد من تفسد ، ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخرى ؛ لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع فيقتحم في تستيره نفسه كل هول .

وقد علم أن النساء أكثر من الرجال وسيما وهو خصيصة آخر الزمان ، فمن أين لنا فاطميون بهن؟! وليتهم مع هذا حملتهم النخوة والحمية على القيام بهن وأبنائهن ، ولكن يعدلون إلى ما تقضي به أهواؤهم من بنات السوقة والجيش ، فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهن في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلى التزويج مع وجود من ترضى شرعًا ﴿ **إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** ﴾ [الأنفال : ٧٣] ، لقد كان والله .

أخبرني بعض الحجاج : رجل صالح عدل أنه وصل إلى (اللحية) فرأته امرأة ذات حشم وأبهة فأرادت الزواج به فطمعت فيه لكونه غريبًا يخفى فقالت له : أنت شريف وقل ، وكررت عليه وهو يقول : لا ، فرجعت تبتهل إلى الله سبحانه وتعالى وتقول : فعل الله بك يا مؤيد وفعل ، تريد : الإمام المؤيد بن القاسم لأنه كان شديدًا في نحو هذا ، وابن سعد الدين المذكور من تلامذته ووزيره .

فيالها من رحم قطعوها ، وضيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أزلفوها . وما احسن ما قيل في الغلو : (ما جاوز حده جانس ضده) ، وإنما خصصنا المثال بهذه المسألة ؛ لأنها حديثة السن ، ربما لم يسمع بها أهل المذاهب أو غالبهم ؛ وكانت ولادتها فيما أظن وقت أحمد بن سليمان وأيام المنصور ، واستحكمت قوتها في زمن صلاح بن علي ، ووقع بسببها ما وقع ، وأما الهادي وغيره فما نقلوا عنهم إلا نقيض ذلك .

ومما فرعوا عليها من الافتراء أن عمر رضي الله عنه اغتصب أم كلثوم بنت علي وتهدده حتى تلافى ذلك العباس وعقد له . وقال بعضهم : لم يدخل بها عمر . قالوا

ذلك لما رأوا فعل علي يهد بدعتهم هذه، وكان يلزمهم أن الزنا يجوز بالإكراه، وصان اللَّه أمير المؤمنين وبني هاشم والمهاجرين والأنصار وسائر المسلمين أجمعين.

لقد بلغوا من حطه وحطهم إلى حد لم يبلغ إليه أراذل العرب وأذلهم وأقلهم، وهذا من أعظم مطالب إبليس، فدس لهم هذا السم في حلوى تلك الأهواء.

وكفى بالمذهب شناعة أن يشهدوا على أئمتهم بأنهم فعلوا هذا المنكر العظيم في زعمهم: علي والحسن والحسين وجميع أهل البيت، كما ذلك في السير جميعًا في كتب هؤلاء الغالين فضلًا عن غيرهم. ولم يسمع بخلاف إلا من المذكورين ونوادر بعدهم. وليت شعري كيف يتصور دعوى الإجماع إن لم يكن في هذه المسألة التي أطبقت أمة محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على العمل بها من غير نكير.

وكان ينبغي أن يحرموا ذات الدين المتين لمن ليس يدانيها من المسلمين، فإن هذا في العرف العام شنيع فهلا اقتضى التحريم، فإن اللَّه تعالى يقول: ﴿**إن أكرمكم عند اللَّه أتقاكم**﴾[الحجرات: ١٣]، فهل يترك هذا الفضل الذي ترى، وتعتبر الأنساب التي لم يعتبرها اللَّه ورسوله، بل نزلت الآية لردها فكأنهم أجابوها بهذه المقالة.

حكى نشوان الحميري في بعض رسائله مناظرة بين بعض الزيدية وأحمد بن سليمان أو بعض شيعته في هذه المسألة وأن الشريف قال: لعلك متزوج بشريفة فقال: قد فعلت قال: ممن؟ قال: من الذين قال اللَّه فيهم: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**﴾ [البينة: ٧] فهل فوق هذا؟ ومرادنا من هذا إنكار المنكر لا منازعة الدولة في عملهم، فإنما هذا مسلك من تلك المسالك وما أردنا إلا ضرب المثل، ولا قيد للباطل ولا نهاية له، ولا ينجي منه إلا الوقوف على الحدود الشرعية، ولو أنصفوا لما اختلفوا واللَّه المستعان.

وقد بلغ غلو بني إسرائيل في رفعهم لنفوسهم إلى أنهم حصروا النبوة عليهم فأدركوا كل الشقاء: ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على اللَّه إلا الحق**﴾ [النساء: ١٧١] اهـ كلامه رحمه اللَّه.

وهذه المسألة قريبة العهد كما يقول المقبلي رحمه اللَّه تعالى، ولم تكن عند أهل بيت النبوة، ففي المحبر (ص ٤٣٧): وتزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه عمر بن الخطاب، ثم خلف عليها عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم محمد بن

جعفر ، وتزوجت أم الحسن بنت علي بن أبي طالب جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ثم خلف عليهاجعفر بن عقيل بن أبي طالب ، ثم عبد اللّه بن الزبير بن العوام .

وتزوجت أم القاسم بنت الحسن بن علي بن أبي طالب مروان بن أبان بن عثمان بن عفان ، ثم خلف عليها علي بن الحسين ثم الحسين بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن عباس ابن عبد المطلب .

وتزوجت سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - عبد اللّه - بن الحسن بن علي ، وكان أبا عذرها ، فمات عنها ، فخلف عليها مصعب بن الزبير ، فولدت له فاطمة ماتت وهي صغيرة ، فقتلُ عنها ، فخطبها عبد الملك بن مروان فأبته ، فتزوجها عبد اللّه بن عثمان بن عبد اللّه بن حكيم بن حزام بن خويلد ، ثم الأصبغ بن عبد العزيز ابن مروان فلم يصل إليها ، فارقها قبل ذلك ، ثم زيد بن عمر بن عثمان ، ثم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فلم يدخل بها ، وخيرت فاختارت نفسها .

وتزوجت أم علي بنت علي بن الحسين بن علي - علي بن الحسين بن الحسن - ثم خلف عليها عبد اللّه بن معاوية بن عبد اللّه بن جعفر ، ثم محمد بن معاوية بن عبد اللّه ، ثم نوح بن إبراهيم بن محمد بن أبي طلحة بن عبيد اللّه . وأغلب هؤلاء الذين تزوجوا بعلويات لبسوا بعلويين فمن متى أصبحت العلوية مظلومة ؟ .

فأنت تجد هؤلاء الذين يزعمون أنهم سادة ، وليس لهم من السيادة شيء ، ينهونا معشر القبائل عن التعصبات القبلية ، وهم أشد الناس تعصبًا ، أو ليس اللّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [الحجرات : ١٠] . ويقول : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن** ﴾ [الحجرات : ١١] .

ويقول : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم** ﴾ [الحجرات : ١٣] .

وقد استنكر هذه المسألة العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، وهو من أهل بيت النبوة ، فقال في « سبل السلام » في باب الكفاءة والخيار : وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع . ولا إله إلا اللّه كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم أنفسهم .

اللهم إنا نبرأ إليك من شرط وَلَّدَهُ الهوى ورَبَّاهُ الكبرياء، ولقد منعت الفاطميات في جهة اليمن ما أحل اللَّه لهن من النكاح؛ لقول بعض مذهب الهادوية: إنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي من غير دليل ذكروه. وليس مذهبًا لإمام المذهب الهادي عليه السلام بل زوج بناته من الطبريين، وإنما نشأ هذا القول من بعده في أيام الإمام أحمد بن سليمان وتبعهم بيت رياستها، فقالوا بلسان الحال: تحرم شرائفهم على الفاطميين إلا من مثلهم، وكل ذلك من غير علم ولا هدى ولا كتاب منير، بل ثبت خلاف ما قالوه عن سيد البشر كما دل له:

وعن فاطمة بنت قيس رضي اللَّه عنها أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال لها: «**أنكحي أسامة**» رواه مسلم.

وفاطمة قرشية فهرية، أخت الضحاك بن قيس، وهي من المهاجرات الأول، كانت ذات جمال وفضل وكمال، جاءت إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بعد أن طلقها أبو عمرو بن حفص بن المغيرة بعد انقضاء عدتها منه وأخبرته أن معاوية وأبا جهم خطباها. فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، أنكحي أسامه بن زيد**» الحديث، وأمرها بنكاح أسامة مولاه ابن مولاه، وهي قرشية، وقدمه على أكفائها ممن ذكره.

ولا أعلم أنه طلب من أحد من أوليائها إسقاط حقه، ثم تكلم على حديث أبي هريرة فقال: وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**يا بني بياضة! أنكحوا أبا هند**» اسمه: يسار، وهو: الذي حجم الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وكان مولى لبني بياضة «**وانكحوا إليه**» وكان حجامًا، رواه أبو داود والحاكم بسند جيد، فهو من أدلة عدم اعتبار كفاءة الأنساب.

وقد صح أن بلالًا نكح هالة بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف. وعرض عمر ابن الخطاب ابنته حفصة على سلمان الفارسي. اهـ كلامه رحمه اللَّه.

٤٠- قول أنس رضي اللَّه عنه: كنت عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فرأى عليًا مقبلًا، فقال: «أنا وهذا حجة اللَّه على أمتي يوم القيامة».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، والمتهم بوضعة مطر، قال أبو حاتم بن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، فلا يحل الرواية عنه.

وبهذا الحديث والحديث الذي بعده وما أشبههما من الموضوعات استدل غلاة الشيعة على أن قول علي رضي اللَّه عنه حجة، وأنه معصوم، لا يجوز مخالفة قوله، وهذان القولان أحقر من أن يشتغل بالجواب عنهما، وكفى بهما دلالة على سخافة عقول الرافضة القائلين بهما، وكيف وجمهور الأمة لم يقولوا بحجية إجماع الخلفاء الأربعة فضلًا عن قول أمير المؤمنين علي رضي اللَّه عنه منفردًا.

أما جماعة من الزيدية فهم يقولون بأن قوله حجة إذا وافق ما يذهبون إليه. ولقد أعظم النكير عليهم العلامة محمد بن علي الشوكاني في كتابه «نيل الأوطار» في باب الحجر على المبذر. قال رحمه اللَّه: وكثيرًا ما ترى جماعة من الزيدية في مؤلفاتهم يجزمون بحجة قول علي إن وافق ما يذهبون إليه ويعتذرون عنه - إن خالف - بأنه اجتهاد لا حجة فيه. اهـ كلامه رحمه اللَّه.

٤١- حديث: «إن حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران على جميع الحفظة بكينونتهما مع علي أنهما لم يصعدا إلى اللَّه تعالى بشيء منه يسخط اللَّه عز وجل».

قال الشوكاني: رواه الخطيب عن عمار مرفوعًا، وقال: هذا طريق مظلم، ورواه من طريق وقال: فيها مجهولون.

٤٢- حديث: «من مات وفي قلبه بغض لعلي بن أبي طالب فليمت يهوديًا أو نصرانيًا».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، والمتهم به علي بن قرين، قال العقيلي: هو وضع هذا الحديث، وقال يحيى بن معين: هو كذاب خبيث، وقال البغوي: كان يكذب.

٤٣- حديث: (إن عليًا رأى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت: من هذا الذي تلعنه يا رسول اللَّه؟ فقال: «هذا الشيطان الرجيم» فقلت: واللَّه يا عدو اللَّه لأقتلنك ولأريحن الأمة منك فقال: ما هذا جزائي منك، قلت: فما جزاؤك يا عدو اللَّه؟ قال: واللَّه ما أبغضك أحد قط إلا شاركت أباه في رحم أمه). وجاء من طريق أخرى عن ابن عباس بهذا المعنى، وفيها زيادة: اقرأ ما قال اللَّه تعالى: ﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾ [الإسراء: ٦٤].

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، أما حديث ابن مسعود فإنه عمل إسحاق ابن محمد النخعي، وهو الذي يقال له: إسحاق الأحمر، قال أبو بكر الخطيب: كان إسحاق من الغلاة وإليه تنسب الطائفة المعروفة بالإسحاقية، وهو ممن يعتقد في

علي الإلهية، قال: وأحسب أن حديث ابن عباس سرق من هذا الحديث وركب على ذلك الإسناد.

قال ابن الجوزي: وهذا هو الظاهر وأن إسحاق وضع حديث ابن مسعود فسرقه ابن أبي الأزهر، وقد ذكر عن أبي بكر بن ثابت أن ابن أبي الأزهر، كان يضع الأحاديث على الثقات.

٤٤- حديث: «من أحب أن يتمسك بالقضيب الرطب الدر الذي غرسه اللّٰه بيده فليتمسك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام».

قال ابن الجوزي: قال الأزدي: كان إسحاق بن إبراهيم يضع الحديث.

وجاء من طريق أخرى فيها الحسن بن علي بن زكريا العدوي.

قال الدارقطني: ما كتبته إلا عنه، قال ابن الجوزي: وهو العدوي الكذاب الوضاع، ولعله سرقه من النحوي.

٤٥- «إن اللّٰه منع القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم، وأنه يمنع المطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب».

قال ابن الجوزي: رواه ابن عدي عن ابن عباس مرفوعًا وقال: وضعه الحسن بن عثمان بن زياد على الطهراني، والطهراني صدوق، وقال عبدان: الحسن كذاب.

٤٦- قول أنس: (بعثني النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له وأنا أسمع: «يا أبا برزة! إن رب العالمين عهد إليَّ عهدًا في علي بن أبي طالب فقال: إنه رائد الهدى ومنار الإيمان وإمام أوليائي، يا أبا برزة! علي بن أبي طالب أميني غدًا في القيامة، وصاحب رايتي يوم القيامة، وثقتي على مفاتيح خزائن جنة ربي»).

٤٧- عن جابر بن سمرة قال: قالوا: يا رسول اللّٰه! من يحمل رايتك يوم القيامة؟، قال: «الذي حملها في الدنيا: علي بن أبي طالب عليه السلام».

قال ابن الجوزي: أما الحديث فلم أر للاهز غير هذا، وقال أبو الفتح الأزدي: لاهز غير ثقة ولا مأمون، وهو أيضًا مجهول. وقال ابن عدي: لاهز مجهول يروي عن الثقات المناكير، روى هذا الحديث الباطل في فضل علي والبلاء منه.

وأما حديث جابر، فقال يحيى: ناصح ليس بثقة، وقال مرة: ليس بشيء، وقال الفلاس: متروك الحديث. وقال ابن حبان: ينفرد بالمناكير عن المشاهير، وقال أبو أحمد

ابن عدي: هو من متشيعي الكوفة، روى حديث الراية، وهو غير محفوظ، وقد روى أبو بكر بن مردويه هذا الحديث من طرق ليس فيها ما يصح. والعجب من حافظ الحديث كيف يروي ما يعلم أنه باطل ولا يبين ما يعلمه. إن هذا لخيانة للشرع.

٤٨- حديث: «ترد على الحوض راية علي أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون: تبعنا الأكبر وصدقناه وآزرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول: ردوا ردوا مرتين، فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبدًا، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضوإ نجم في السماء».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وإسناده مظلم، وفيه مجاهيل لا يعرفون، ومخرجه من الكوفة.

٤٩- قول ابن عباس: نزلت في علي ثلثمائة آية.

قال الشوكاني: سلام وجبير متروكان، والضحاك ضعيف.

وقال ابن الجوزي: موضوع، قال السيوطي في «اللآلي»: سلام يروي له ابن ماجه، قلت: فكان ماذا، أفكل من روى له ابن ماجه يحتج به؟ كلا، فسلام قال فيه الذهبي في «الميزان»: قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن عدي: منكر الحديث، ثم سرد ثمانية عشر حديثًا، وقال: عامة ما يرويه حِسَان إلا أنه لا يتابع عليه، وقال العقيلي: في حديثه مناكير.

حدثنا محمد بن زيدان الكوفي حدثنا سلام بن سليمان المدائني حدثنا شعبة عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد مرفوعًا قال: «معك يا علي يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها الناس عن حوضي».

وهذا لا أصل له، قلت: ولا رواه شعبة ثم ساق له أحاديث مناكير اهـ.

٥٠- خبر: قتل علي بن أبي طالب عمرو بن ود، ودخل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما رآه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كبر وكبر المسلمون معه، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اللهم أعط علي بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحدًا قبله ولا تعطها أحدًا بعده»، فهبط جبريل عليه السلام ومعه أترجة من الجنة فقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: حي بهذه علي بن أبي طالب،

فدفعها إليه فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة بيضاء مكتوب فيها سطران: تحفة من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب.

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا نشك في وضعه، وأن واضعه الذارع قال الدارقطني: هو كذاب دجال.

٥١- خبر: مرض الحسن والحسين رضي اللّٰه عنهما فعادهما رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأبو بكر وعمر فقال عمر لعلي: يا أبا الحسن! أنذر إن عافى اللّٰه عز وجل ولديك أن تحدث للّٰه عز وجل شكرًا، فقال علي رضي اللّٰه عنه: إن عافى اللّٰه عز جل ولدي صمت ثلاثة أيام شكرًا، وقالت فاطمة مثل ذلك، وقالت جارية لهم مثل ذلك، فأصبحوا قد مسح اللّٰه ما بالغلامين وهم صيام وليس عندهم قليل ولا كثير، فانطلق علي رضي اللّٰه عنه إلى رجل من اليهود فقال له: أسلفني ثلاثة آصع من شعير وأعطني جزة صوف تغزلها لك بنت محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال: فأعطاه فاحتمله علي تحت ثوبه ودخل على فاطمة رضي اللّٰه عنها وقال: دونك اغزلي هذا وقامت الجارية إلى صاع من الشعير فطحنته وعجنته، فخبزت منه خمسة أقراص، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ورجع، فوضع الطعام بين يديه، وقعدوا ليفطروا وإذا مسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين على بابكم، أطعموني أطعمكم اللّٰه على موائد الجنة، قال: فرفع علي يده ورفعت فاطمة وأنشأ يقول:

يا فاطمة ذات السداد واليقين
أما ترين البائس المسكين
قد جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى اللّٰه ويستكين
حرمت الجنة على الضنين
يهوي إلى النار إلى سجين

فأجابته فاطمة:

أمرك يابن عم سمع وطاعه
ما لي من لوم ولا وضاعه
أرجو أن أطعمت من مجاعه

فدفعوا الطعام إلى المسكين، وذكر حديثًا طويلًا من هذا الجنس في كل يوم ينشد أبياتًا وتجيبه فاطمة بمثلها من أرك الشعر وأفسده مما قد نزه اللّٰه عز وجل ذينك الفصيحين عن مثله وأجلهما. فلم أر أن أطيل بذكر الحديث لركاكته وفظاعة ما حوى، وفي آخره أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم علم بذلك فقال: «اللهم أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم» ثم قال: ادخلي مخدعك فدخلت فإذا جفنة تفور مملوءة ثريد وعراقًا مكللة بالجوهر وذكر من هذا الجنس.

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يشك في وضعه، ولو لم يدل على ذلك إلا الأشعار الركيكة، والأفعال التي يتنزه عنها أولئك السادة، قال يحيى بن معين: أصبغ ابن نباتة لا يساوي شيئًا (فهو من رجال السند)، وقال أحمد بن حنبل: حرقنا حديث محمد بن كثير، وأما أبو عبد اللّٰه السمرقندي فلا يوثق به.

قال السيوطي: قال الحكيم الترمذي[1] في «نوادر الأصول»: ومن الحديث الذي تنكره القلوب حديث رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**يوفون بالنذر ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا ۝ ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا**﴾ [الإنسان: ٧، ٨] وذكر حديثًا طويلًا، ثم قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مفتعل اهـ.

فإن قلت: فقد ذكر الزمخشري وغيره من المفسرين أن هذه الآية نزلت فيهم للسبب المذكور قبل.

قلت: جرت عادة كثير من المفسرين أنهم يذكرون ما بلغهم عن نبي أو صحابي أو تابعي أو غيره سواء كان صحيحًا أو ضعيفًا أو موضوعًا. ألا ترى أن بعضهم قد فرق في تفسيره الحديث الموضوع في فضل كل سورة من القرآن. من قرأ سورة كذا وكذا فله من الأجر كذا وكذا. وقد اتهم به المحدثون نوح بن أبي مريم أو ميسرة بن عبد ربه، وقد قسمه الزمخشري في آخر كل سورة. دع عنك القصص الإسرائيلية التي ليس لها أصل من الصحة.

فلقد: ملئت بها التفاسير. قيض اللّٰه من يبين غثها من سمينها وصحيحها من سقيمها، وأعظم من ذا وذاك من يصحح الحديث الضعيف أو الموضوع الموافق لمذهبه، ويضعف الحديث الصحيح المخالف لهواه. ورحم اللّٰه العالم الرباني محمد بن علي

(١) اسمه محمد بن علي بن الحسن، وهو مبتدع غالٍ في التصوف. راجع ترجمته من «تذكرة الحفاظ».

الشوكاني إذ يقول منتقدًا على الزمخشري حيث ضعف حديث: «قال لي جبريل: ما كان على الأرض شيء أبغض إلي من فرعون، فلما آمن جعلت أحشو فاه وأنا أغطه خشية أن تدركه الرحمة» رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. فقال الشوكاني رحمه الله: والعجب كل العجب ممن لا علم له بفن الرواية من المفسرين، ولا يكاد يميز بين أصح الصحيح من الحديث وأكذب الكذب منه، كيف يتجرأ على الكلام في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحكم ببطلان ما صح منها؟ ويرسل لسانه وقلمه بالجهل البحت والقصور الفاضح الذي يضحك منه كل من له أدنى ممارسة لفن الحديث ؟!

فيا مسكين ما لك ولهذا الشأن الذي لست منه في شيء ألا تستر نفسك، وتربع على ضلعك، وتعرف بأنك بهذا العلم من أجهل الجاهلين، وتشتغل بما هو عملك الذي لا تجاوزه، وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم اللغة وتوابعه من العلوم الآلية.

ولقد صار صاحب «الكشاف» رحمه الله بسبب ما يتعرض له في تفسيره من علم الحديث الذي ليس هو منه في ورد ولا صدر سخرة للساخرين، وعبرة للمعتبرين، فتارة يروي في كتابه الموضوعات، وهو لا يدري أنها موضوعات، وتارة يتعرض لرد ما صح ويجزم بأنه من الكذب على رسول الله والبهت عليه، وقد يكون في «الصحيحين» وغيرهما مما يلتحق بهما من رواية جماعة من الصحابة بأسانيد كلها أئمة أثبات حجج، وأدنى نصيب من عقل يحجر صاحبه عن التكلم في علم لا يعلمه، ولا يدري به أقل دراية، وإن كان ذلك من علم الاصطلاح التي يتواطأ عليها طائفة من الناس، ويصطلحون على أمور فيما بينهم، فما بالك بعلم السنة الذي هو قسيم كتاب الله، وقائله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وراويه عنه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وكل حرف من حروفه، وكلمة من كلماته يثبت بها شرع عام لجميع أهل الإسلام اهـ «فتح القدير». سورة يونس.

وذكر نحو هذا في تفسير سورة هود عند قوله تعالى: ﴿**خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك**﴾ [هود: ١٠٧] في الكلام عليها بالتفسير بالرواية.

ويقول ابن الجوزي رحمه الله منتقدًا على بعض المفسرين:

ولقد فرق هذا الحديث (يعني الحديث الذي جاء في فضائل القرآن سورة سورة)

أبو إسحاق الثعلبي في «تفسيره» فذكر عند كل سورة ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث. وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود، كيف فرقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال، ولكن شره جمهور المحدثين فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطل وهذا قبيح منهم؛ لأنه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**من حدث عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» اهـ كلامه رحمه الله.

أقول: ومثل هذه الآية المتقدمة ما ذكره بعض المفسرين في سبب نزول: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ [المائدة: ٥٥].

٥٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المسجد والناس يصلون بين راكع وساجد وقائم وقاعد وإذا مسكين يسأل، فدخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: «أعطاك أحد شيئًا» قال: نعم. قال: «من؟» قال: ذلك الرجل القائم. قال: «على أي حال أعطاكه؟» قال: وهو راكع قال: وذلك علي بن أبي طالب قال: فكبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال: ﴿**ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**﴾ [المائدة: ٥٦].

موضوع، قال ابن كثير رحمه الله: هذا إسناد لا يفرح به.

قلت: لأن فيه محمد بن السائب وهو متروك، ثم قال رحمه الله: ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب نفسه وعمار بن ياسر وأبي رافع، وليس يصح شيء منها بالكلية؛ لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها، وقد تقدم أن قال: وأما قوله ﴿**وهم راكعون**﴾ [المائدة: ٥٥] فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿**ويؤتون**﴾ من قوله: ﴿**ويؤتون الزكاة**﴾ أي: في حال ركوعهم، ولو هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، اهـ كلامه رحمه الله.

وقال العلامة الشوكاني رحمه الله: وقوله: ﴿**وهم راكعون**﴾ [المائدة: ٥٥] جملة حالية من فاعل الفعلين اللذين قبله، والمراد بالركوع: الخشوع والخضوع. أي: يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم خاشعون خاضعون لا يتكبرون، وقيل: هو حال من فاعل

الزكاة، والمراد بالركوع هو المعنى المذكور أي: يضعون الزكاة في مواضعها غير متكبرين على الفقراء ولا مترفعين عليهم، وقيل: المراد بالركوع على المعنى الثاني: ركوع الصلاة، ويدفعه عدم جواز إخراج الزكاة في تلك الحال، اهـ كلامه رحمه الله.

وبهذا يتضح لك أنه لا ينبغي الاعتماد على شيء من الأحاديث الموجودة في التفاسير حتى يعلم ما قال المحدثون رحمهم الله في درجة هذا الحديث؛ لأن الصحيح من أسباب النزول والتفسير النبوي قليل. وقد جمعت «الصحيح من أسباب النزول» بحمد الله في بحثي الذي قدمته للجامعة الإسلامية وهو مطبوع [1]. قال العلامة الشوكاني في كتابه «الفوائد المجموعة» (ص ٣٥١):

فائـــدة

قال أحمد بن حنبل: ثلاثة كتب ليس لها أصل: المغازي والملاحم والتفسير. قال الخطيب: هذا محمول على كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها؛ لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصص فيها. فأما كتب التفسير فمن أشهرها كتابان للكلبي ومقاتل بن سليمان. قال أحمد في «تفسير الكلبي»: من أوله إلى آخره كذب لا يحل النظر فيه، وقد حمل هذا على الأكثر لا على الكل.

ومن هذا تفسير المبتدعة المشهورين بالدعاء إلى بدعتهم، فإنه لا يحل النظر في تفسيرهم لأنهم يدسون فيه بدعهم فتنفق على كثير من الناس. ذكر معنى ذلك السيوطي. قال: وأما تفسير الصوفية فليس بتفسير كتفسير السلمي المسمى بـ «حقائق التفسير» فإن اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر.

وأقول: لا شك أن كثيرًا من كلام الصوفية على الكتاب العزيز هو بالتحريف أشبه منه بالتفسير، بل غالب ذلك من جنس تفاسير الباطنية وتحريفاتهم. ومن جملة التفاسير التي لا يوثق بها تفسير ابن عباس فإنه مروي من طرق الكذابين كالكلبي والسدي ومقاتل، ذكر معنى ذلك السيوطي وقد سبقه إلى معناه ابن تيمية.

ومن كان من المفسرين تنفق عليه الأحاديث الموضوعة كالثعلبي والواحدي والزمخشري فلا يحل الوثوق بما يروونه عن السلف من التفسير؛ لأنهم إذا لم يفهموا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يفهموا الكذب على غيره،

(١) طبعة مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

وهكذا ما يذكره الرافضة في تفاسيرهم من الأكاذيب كما يذكرونه في تفسير: ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ [المائدة: ٥٥] وفي تفسير ﴿لكل قوم هاد﴾ [الرعد: ٧]، وقوله: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ [الحاقة: ١٢] إنها في علي رضي الله عنه، فإن ذلك موضوع بلا خلاف. وهكذا ما يذكرونه من تصدق علي بخاتمه.

وفي تفسيرهم: ﴿مرج البحرين﴾ [الرحمن: ١٩] بعلي وفاطمة، و﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ [الرحمن: ٢٢] الحسنان، وكذا قوله: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ [يس: ١٢] في علي رضي الله عنه. وكذا ما ذكره بعض المفسرين أن المراد بـ ﴿الصابرين﴾ [آل عمران: ١٧] رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿والصادقين﴾ [آل عمران: ١٧] أبو بكر ﴿والقانتين﴾ [آل عمران: ١٧] عمر ﴿والمنفقين﴾ [آل عمران: ١٧] عثمان ﴿والمستغفرين﴾ [آل عمران: ١٧] علي. وأن ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ [الفتح: ٢٩] أبو بكر ﴿أشداء على الكفار﴾ [الفتح: ٢٩] عمر ﴿رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩] عثمان ﴿تراهم ركعًا﴾ [الفتح: ٢٩] علي، وأمثال هذه الأكاذيب. اهـ كلامه رحمه الله.

وأقول: لما لم يمكن أحد أن يدخل في القرآن شيئًا ليس منه أخذ أقوام يستغلون أسباب النزول. ومن كذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فقمن) به أن يكذب على الصحابة والتابعين، وأن يتقول عليهم في أسباب النزول ما لم يقولوا، فكن على حذر من ذلك، والله المستعان.

٥٣- خبر: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو في بيتها لما حضره الموت: «ادعوا لي حبيبي» فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: «ادعوا لي حبيبي» فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره، فلما رآه فرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه.

قال الشوكاني: قال الدارقطني: غريب تفرد به مسلم بن كيسان الأعور، وتفرد به إسماعيل بن أبان الوراق، قال في «اللآلئ»: ومسلم روى له الترمذي وابن ماجه وهو متروك، وإسماعيل من شيوخ البخاري. وقد رواه ابن عدي من طريق أخرى عن عبد الله بن عمر مرفوعًا، وزاد فقيل لعلي: ما قال؟ قال: علمني ألف باب يفتح كل

باب ألف باب ، قال المعلمي رحمه اللّٰه : هو من طريق كامل بن طلحة عن ابن لهيعة وكامل سمع من ابن لهيعة بآخرة وليس ذلك بشيء اهـ .

وقال ابن الجوزي رحمه اللّٰه في الكلام على قولها : فلم يزل محتضنه حتى قبض ، مبينًا لمعارضة هذا الحديث الموضوع للحديث الصحيح : وفي « الصحيح » عن عائشة رضي اللّٰه عنها : قبض رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بين سحري ونحري . اهـ .

أقول : وأما قوله : علمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب فهو مردود بما جاء عن علي رضي اللّٰه عنه ، ففي « الصحيح » عن أبي جحيفة رضي اللّٰه عنه قال : قلت لعلي : هل عندكم كتاب؟ قال : لا ، إلا كتاب اللّٰه أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما في هذه الصحيفة ، قلت : فما في هذه الصحيفة؟ قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر .

وفي رواية قلت لعلي : هل عندكم شيء من الوحي غير القرآن؟ قال : (لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهم يعطيه اللّٰه تعالى في القرآن) الحديث .

٥٤- حديث : « لن يرى تجردتي أو عورتي إلا علي » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، والمتهم به عبد الملك بن موسى وهو عمير ابن موسى الوجيهي قلب الراوي اسمه لأجل ضعفه كذلك قال الدارقطني ، قال ابن الجوزي رحمه اللّٰه : وهذه من المحن العظيمة التي زل فيها كثير من المحدثين : تدليس الضعيف والمجروح ، وهذه حيلة عظيمة على الشرع ؛ لأنه إذا لم يعرف أحسن الظن به فعمل بروايته .

قال يحيى بن معين : عمير بن موسى ليس بثقة ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال ابن عدي : هو في عداد من يضع الحديث متنًا وسندًا .

٥٥- قول علي : إن خليلي حدثني أني أضرب لسبع عشرة تمضي من رمضان وهي الليلة التي رفع فيها موسى .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، فأما أصبغ بن نباتة فقال يحيى : لا يساوي شيئًا ، قال : ولا يحل لأحد أن يروي عن سعد الإسكافي .

قال ابن حبان : كان سعد يضع الحديث على الفور .

٥٦- «ما في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة» فقام إليه عمه العباس فقال: ومن هم يا رسول اللَّه؟ قال: «أما أنا فعلى البراق وجهها كوجه الإنسان وخدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ وأذناها زبرجد خضروان وعيناها مثل كوكب الزهرة تنفذان مثل النجمين المضيئين، لهما شعاع مثل شعاع الشمس بلقاء محجلة تضيء مرة وتنمي أخرى، ينحدر من نحرها مثل الجمان مضطربة في الخلق أدنى ذنبها مثل ذنب البقرة، طويلة اليدين والرجلين، أظلافها كأظلاف الهر من زبرجد أخضر تجد في سيرها ممرها كالريح وهي مثل السحابة لها نفس كنفس الآدميين، تسمع الكلام وتفهمه وهي فوق الحمار ودون البغل» قال العباس: ومن يا رسول اللَّه؟ قال: «وأخي صالح على ناقة اللَّه التي عقرها قومه» قال العباس: ومن يا رسول اللَّه؟ قال: «حمزة بن عبد المطلب أسد اللَّه وأسد رسوله على ناقتي»، قال العباس: ومن يا رسول اللَّه؟ قال: «وأخي علي على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركنًا ما من ركن إلا وفيه ياقوتة تضيء للراكب المحب، عليه حلتان وبيده لواء الحمد وهو ينادي: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا رسول اللَّه، فتقول الخلائق: ما هذا إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، فينادي مناد من بطنان العرش: ليس هذا نبيًا ولا ملكًا مقربًا ولا حامل عرش هذا علي بن أبي طالب وصي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين». وجاء من طريق أخرى بهذا المعنى إلا أنه زاد في حق علي: «أفلح من صدقه وخاب من كذبه، فلو أن عابدًا عبد اللَّه بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالسن البالي ولقي اللَّه مبغضًا لآل محمد أكبه اللَّه على منخره في نار جهنم».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

فأما الطريق الأولى فابن لهيعة ذاهب الحديث، كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئًا وضعفه ابن معين، وكان يدلس عن ضعفاء. اهـ، وفي سنده أيضًا عبد الجبار السمسار قال في «الميزان»: (روى عن علي بن المثنى الطهوري فأتى بخبر موضوع في فضائل علي).

وأما الطريق الثاني فقال أبو بكر بن الخطيب: رجاله فيهم غير واحد مجهولون، وآخرون معروفون بغير الثقة والمفضل في عداد المجهولين.

وأما الأصبغ فقال يحيى: لا يساوي شيئًا.

فإن قلت: هذه الأحاديث التي جزمتم بأنها موضوعة قد ذكر بعضها في صحيفة علي بن موسى الرضى وناهيك علمًا وشرفًا وفضلًا.

قلت: قد أنكر الحفاظ صحتها إلى علي بن موسى الرضى على أنه قد تكلم فيه بعض أهل العلم، وإليك ما ذكره صاحب «الميزان» رحمه الله فقال: علي بن موسى بن جعفر بن محمد الهاشمي العلوي الرضى عن أبيه عن جده قال ابن طاهر: يأتي عن أبيه بعجائب.

قلت: إنما الشأن في ثبوت السند إليه وإلا فالرجل قد كذب عليه، ووضع عليه نسخة سائرها الكذب على جده جعفر الصادق، روى عنه أبو الصلت الهروي أحد المتهمين، ولعلي بن مهدى القاضي عنه نسخة ولأبي أحمد عامر بن سليمان عنه نسخة كبيرة ولداود بن سليمان القزويني عنه نسخة مات سنة ٣٠٣، قال أبو الحسن الدارقطني: أخبرنا ابن حبان في كتابه قال: علي بن موسى الرضى يروى عنه عجائب يهم ويخطئ، وفي نسخة من نسخ «الميزان»: يروي عن أبيه عجائب اهـ.

أما النسخة التي قد طبعت مرتين مع «المجموع» المنسوب إلى زيد بن علي التي نسبت إلى علي بن موسى الرضى فالمتهم بها عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي أو أبوه المتقدم ذكره، قال في «الميزان»: عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضى عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ما تنفك عن وضعه أو وضع أبيه، قال الحسن ابن علي الزهري: كان أميًّا لم يكن بالمرضي اهـ.

وقد عدها الشوكاني من النسخ الموضوعة، أما «المجموع» المنسوب إلى الإمام زيد ابن علي رحمه الله فيجدر بنا أن نتحدث عنه حيث إن الصحيفة قد طبعت معه مرتين والشيء بالشيء يذكر وحيث إن المعلق عليه وهو عبد الواسع الواسعي حمل على علماء الحديث وقال: إنهم نقموا على أبي خالد الواسطي الراوي «للمجموع» عن زيد بن علي على محبته لأهل البيت، وهكذا عادتهم أنهم يقدحون بمجرد المخالفة للمذهب ولو كان حقًّا، ويعدلون من كان من أشياعهم ولو كان باطلًا، إلخ ما ذكره في أول «المجموع» من (ص ١٤ إلى ص ١٦) كلها مجادلة بالباطل، والآن أذكر لك كلام المحدثين في أبي خالد حتى يظهر لك رميه للمحدثين بما لم يقولوا، وحتى يتضح لك أن العمل بالأحاديث الموجودة في «المجموع» مشكل جدًّا حتى يعلم من خرجه من علماء الحديث.

قال الذهبي رحمه اللَّه في « ميزان الاعتدال » :

عمرو بن خالد القرشي : كوفي أبو خالد تحول إلى واسط .

قال وكيع : كان في جوارنا يضع الحديث فلما فطن له تحول إلى واسط .

وقال معلى بن منصور عن أبي عوانة : كان عمرو بن خالد يشتري الصحف من الصيادلة ويحدث بها .

وروى عباس عن يحيى قال : كذاب غير ثقة حدث عنه أبو حفص الأبار وغيره فروى عن زيد بن علي عن آبائه .

وروى عثمان بن سعيد عن يحيى قال : عمرو بن خالد الذي يروي عنه الأبار كذاب ، وروى أحمد بن ثابت عن أحمد بن حنبل قال : عمرو بن خالد الواسطي كذاب . وقال النسائي : روى عن حبيب بن أبي ثابت كوفي ليس بثقة . وقال الدارقطني : كذاب .

وروى إبراهيم بن هراسة أحد المتروكين عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده قال : لعن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الذكرين يلعب أحدهما بصاحبه . ثم ذكر أربعة أحاديث منها : عبد الرزاق أخبرنا إسرائيل عن عمرو بن خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي قال : انكسرت إحدى زندي فسألت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأمرني أن أمسح على الجبائر . اهـ كلام الذهبي رحمه اللَّه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه في « بلوغ المرام » بعد أن ساق هذا الحديث : رواه ابن ماجه بسند واهٍ جدًّا . قال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه اللَّه : والحديث أنكره يحيى بن معين وأحمد وغيرهما قالوا : وذلك أنه من رواية عمرو بن خالد الواسطي وهو كذاب . اهـ. كلام الشيخين رحمهما اللَّه .

فأنت تجد علامة اليمن يقرر قول المحدثين أن أبا خالد كذاب .

وهكذا شأن العلماء المنصفين فإنهم يذعنون للحق ويصرحون به ولا يروغون روغان الثعلب ، ويجادلون بالباطل لكي ينفق تلبيسهم ؛ كما هو شأن كثير من ذوى الأهواء وعلماء الدنيا .

ولقد اشتمل التقريظ « للمجموع » وشرحه على الكذب الصراح والغش البين

والخديعة الواضحة، حتى إنني لما طالعت تلك التقاريظ وراجعت كلام المحدثين رحمهم الله في أبي خالد أصبحت لا أثق بكلام متزلف ولا بمقدمة مطبعة، ومن بين أولئك المغرضين: محمد زاهد الكوثري فلقد افترى على المحدثين ونال من أربعة من علماء اليمن وهم: العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، والعلامة المقبلي، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة محمد بن علي الشوكاني، لا لشيء سوى أنهم يتبعون الدليل ولا يتمذهبون.

ولكونه مقلدًا جامدًا تأذى من كلام أولئك الأئمة الداعين إلى الكتاب والسنة، ولقد أنصف الله لهم وفضح الكوثري على لسان العلامة عبد الرحمن المعلمي في كتابه «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل».

ولقد ذكرني صنيع الكوثري وصنيع أولئك المغرضين قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله** ﴾ [التوبة: ٣٤]، وهكذا تفعل الدنيا بعلماء السوء نسأل الله السلامة، آمين.

أما الراوي «للمجموع» عن أبي خالد فهو (إبراهيم بن الزبرقان) وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به كما في «الميزان».

والراوي عن إبراهيم «للمجموع» (نصر بن مزاحم) قال الذهبي في «الميزان»: رافضي جلد، وقال العقيلي: في حديثه اضطراب وخطأ كثير، وقال أبو خيثمة: كان كذابًا، وقال أبو حاتم: واهي الحديث متروك، وقال الدارقطني: ضعيف اهـ.

ومن الرواة الذين ذكرهم الشارح في سنده إلى أبي خالد (محمد بن عبد الله الشيباني) قال الخطيب فيه: كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وكان بعد يضع الأحاديث للرافضة. اهـ «ميزان». وانتهى كلامنا على «المجموع» والآن نعود إلى ذكر الأحاديث الموضوعة.

٥٧- حديث: «إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر طوله ثلاثون ميلًا، ثم ينادي مناد من بطنان العرش: أين محمد؟ فأجيب فيقول لي: ارق فأكون أعلاه، قال: ثم ينادي الثانية أين علي بن أبي طالب؟ فيكون دوني فيرقاه، فيعلم جميع الخلائق أن محمدًا سيد المرسلين، وأن عليًا سيد المؤمنين». قال أنس بن مالك فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله! من يبغض عليًا بعد هذا؟!

فقال: «يا أخا الأنصار! لا يبغضه من قريش إلا شقي، ولا من الأنصار إلا يهودي، ولا من العرب إلا دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وعلي بن يزيد: مجهول، والمتهم به إسماعيل بن موسى كان غاليًا في التشيع وكان أبو بكر بن أبي شيبة يسميه الفاسق.

٥٨- حديث: «يا علي! إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام فيكسى ثوبين أبيضين ثم يقام عن يمين العرش، ثم أدعى فأكسى ثوبين أخضرين ثم أقام عن يسار العرش، ثم تدعى أنت يا علي فتكسى ثوبين أخضرين ثم تقام عن يمين العرش أفما ترضى يا علي أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذ كسيت وأن تشفع إذا شفعت».

قال ابن الجوزي: قال الدارقطني: تفرد به ميسرة وتفرد به الحكم بن ظهير عنه.

قال يحيى بن معين: الحكم كذاب. وقال السعدي: ساقط.

وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات الموضوعات.

٥٩- حديث: «مثلي مثل شجرة أنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمرتها والشيعة ورقها فأي شيء يخرج من الطيب إلا طيب».

قال ابن الجوزي: قال ابن حبان: كان عباد بن يعقوب رافضيًّا داعية روى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك.

٦٠- حديث: «أنت وشيعتك في الجنة».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح وسوار ليس بثقة.

قال ابن نمير: جميع من أكذب الناس، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.

٦١- قول علي رضي الله عنه: المتفرسون في الناس أربعة: امرأتان ورجلان، فأما المرأة الأولى: فصفر بنت شعيب لما تفرست في موسى قالت: ﴿**يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾[القصص: ٢٦]، والرجل الأول: العزيز على عهد يوسف والقوم فيه من الزاهدين قال الله تعالى: ﴿**وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدًا**﴾[يوسف: ٢١]

وأما المرأة الثانية: فخديجة بنت خويلد لما تفرست في النبي صلى الله عليه وعلى آله

وسلم وقالت لعمها: قد تنسمت روحي روح محمد بن عبد اللّٰه إنه نبي هذه الأمة فزوجني إياه. وأما الرجل الآخر: فأبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال: إني قد تفرست أن أجعل الأمر بعدي في عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه، فقلت: إن تجعلها في غيره لا نرضى، فقال: سررتني واللّٰه لأسرنك في نفسك بما سمعته من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقلت له: وما هو؟ قال: سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول: «على الصراط عقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه». فقال علي: ألا أسرك بما سمعته من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم؟ فقال: وما هو؟ فقال لي: «لا تكتب جوازًا لمن يسب أبا بكر وعمر فإنهما سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين، قال أنس: فلما أفضت الخلافة إلى عمر قال لي علي: يا أنس! إني طالعت مجاري العلم من اللّٰه تعالى في الكون فلم يكن لي أن أرضى بغير ما جرى في سابق علم اللّٰه وإرادته خوفًا من أن يكون مني اعتراض على اللّٰه. وقد سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول: «أنا خاتم النبيين وأنت يا علي خاتم الأولياء».

قال ابن الجوزي: قال الخطيب: هذا حديث موضوع من عمل القصاص وضعه عمر ابن واصل أو وضع عليه. اهـ.

أقول: فهلا عرضت الشيعة قوله: «وأنت يا علي خاتم الأولياء» على قول اللّٰه سبحانه وتعالى: ﴿**ألا إن أولياء اللّٰه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، فإن الحديث الموضوع يفيد أن عليًا خاتم الأولياء وأنه لا ولي بعده كما أن محمدًا خاتم الأنبياء. والآية الكريمة تدل على أن من اتصف بهاتين الصفتين وهما: الإيمان والتقوى كان وليًا، وأنا لا أقول بحديث العرض، وإنما قلت بهذا لأن جهلتهم كثيرًا ما يقولون إذا خالف الحديث أهواءهم: نعرض هذا الحديث على كتاب اللّٰه، ثم يستدلون بحديث العرض الموضوع.

وليت شعري ما يقولون في تحريم الحمر الأهلية وغيره مما جاءت بتشريعه السنة استقلالًا.

ورحم اللّٰه العلامة الشوكاني إذ يقول في كتابه «إرشاد الفحول» (ص: ٣٣): اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام.

وقد ثبت عنه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»، أي: أوتيت القرآن ومثله من السنة التي لم ينطق بها القرآن وذلك كتحريم لحوم الحمر الأهلية، وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وغير ذلك مما لم يأت عليه الحصر.

وأما ما يروى من طريق ثوبان في الأمر بعرض الأحاديث على القرآن قال يحيى بن معين: إنه موضوع وضعته الزنادقة، وقال الشافعي: ما رواه أحد ممن يثبت حديثه في شيء صغير ولا كبير. وقال ابن عبد البر في كتاب «جامع العلم»: قال عبد الرحمن ابن مهدي: الزنادقة والخوارج وضعوا حديث: «ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب اللّٰه فإن وافق كتاب اللّٰه فأنا قلته وإن خالف لم أقله»، وقد عارض حديث العرض قوم فقالوا: عرضنا هذا الحديث الموضوع على كتاب اللّٰه فخالفه؛ لأنا وجدنا في كتاب اللّٰه: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ [الحشر: ٧]، ووجدنا فيه: ﴿**قل إن كنتم تحبون اللّٰه فاتبعوني يحببكم اللّٰه**﴾ [آل عمران: ٣١]، ووجدنا فيه: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع اللّٰه**﴾ [النساء: ٨٠].

قال الأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب. وقال ابن عبد البر: إنها تقضي عليه وتبين المراد منه. وقال ابن كثير: السنة قاضية على الكتاب، والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام. اهـ كلامه رحمه اللّٰه.

٦٢- خبر: أنه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال لعلي: «أنت وأصحابك في الجنة. أنت وشيعتك في الجنة، ألا وإن ممن يحبك قومًا يصفون الإسلام بألسنتهم ويقرءون القرآن لا يتجاوز تراقيهم لهم نبز يسمون الرافضة، فإذا لقيتهم فجاهدهم فإنهم مشركون» قال: يا رسول اللّٰه! ما علامة ذلك؟ قال: «يتركون الجمعة والجماعات ويطعنون في السلف الأول».

قال الشوكاني: رواه الخطيب عن أم سلمة مرفوعًا وفي إسناده سوار بن مصعب وهو متروك.

٦٣- حديث: «إذا جمع اللّٰه الأولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم لم يجز أحد إلا من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب».

قال الشوكاني: رواه الحاكم عن علي مرفوعًا. قال ابن الجوزي: موضوع، وقال

صاحب «الميزان»: هذا خبر باطل. ورواه الخطيب عن ابن عباس قال: قلت للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: يا رسول اللَّه! للنار جواز؟ قال: «نعم» قلت: وما هو؟ قال: «حب علي بن أبي طالب». وفي إسناده محمد بن فارس بن حمدان العبدي. قال أبو نعيم: رافضي غال، وقال الخطيب: هذا الحديث باطل. وفي «الميزان»: هذا موضوع.

٦٤- خبر: خرج علينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ضاحكًا مستبشرًا، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يا رسول اللَّه؟ قال: «بشارة أتتني من ربي: أن اللَّه تعالى لما أراد أن يزوج عليًا فاطمة أمر ملكًا أن يهز شجرة طوبى فهزها فانتثرت رقاقًا وأنشأ اللَّه ملائكة فالتقطوا، فإذا كانت يوم القيامة ثارت ملائكة في الخلق فلا يرون محبًا لنا - أهل البيت - محضًا إلا دفعوا إليه كتابًا براءة من النار. فبين أخي وابن عمي وابنتي فكاك رجال ونساء من أمتي من النار».

قال ابن الجوزي: قال الخطيب: رجال هذا الحديث ما بين بلال وعمر بن محمد كلهم مجهولون.

٦٥- قول شريك: كنا عند الأعمش في مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه أبو حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة، فالتفت أبو حنيفة إليه فقال له: يا أبا محمد! اتق اللَّه فإنك في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، وقد كنت تحدث في علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه بأحاديث لو أمسكت عنها كان خيرًا لك، قال: فقال الأعمش ألمثلي يقال هذا؟ أسندوني أسندوني: حدثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «إذا كان يوم القيامة قال اللَّه لي ولعلي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه: أدخلا الجنة من أحبكما وأدخلا النار من أبغضكما» وذلك قوله تعالى: ﴿**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**﴾ [ق: ٢٤]، قال: فقال أبو حنيفة: قوموا لا يجيء بأظهر من هذا، قوموا لا يجيء بأظهر من هذا، قال: فواللَّه ما جزنا الباب حتى مات الأعمش.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع وكذب على الأعمش. والواضع له إسحاق النخعي، وقد ذكرنا آنفًا أنه كان من الغلاة في الرفض الكذابين، ثم وضعه على الحماني وهو كذاب أيضًا.

٦٦- حديث: «إن اللَّه عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألف عام، ثم حطها تحت

العرش، ثم أمرها بالطاعة، فأول روح سلمت عليَّ روح عليٍّ عليه السلام».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، قال الأزدى: عبد الله بن أيوب وأبوه كذابان، لا تحل الرواية عنهما.

٦٧- «يا علي! أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة» (قال الألباني: موضوع، أخرجه الخطيب (١٢/ ٢٦٨).

إلى أن قال: عثمان بن عبد الرحمن هو القرشي، وهو كذاب كما تقدم مرارًا، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأحاديث المؤاخاة كلها كذب، وأقره الذهبي في مختصر «المنهاج». اهـ كلامه.

٦٨- حديث: «إن الله تعالى أوحى إليَّ في عليٍّ ثلاثة أشياء ليلة أسري بي: أنه سيد المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين».

قال الألباني: موضوع، أخرجه الطبراني، ثم ساق سنده، وقال: تفرد به مجاشع ثم قال: قلت: وهو كذاب وكذلك شيخه عيسى بن سوادة، وبه وحده أعله الهيثمي في «المجمع» فقصر. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا حديث موضوع عند من له أدنى معرفة بالحديث، ولا تحل نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المعصوم، ولا نعلم أحدًا هو سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين غير نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

واللفظ مطلق ما قال فيه من بعدي، وأقره الذهبي في مختصر «المنهاج» اهـ.

٦٩- حديث: «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل (يس) الذي قال: **﴿يا قوم اتبعوا المرسلين﴾** [يس: ٢٠]، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: **﴿أتقتلون رجلًا أن يقول ربي الله﴾** [غافر: ٢٨]، وعلى بن أبي طالب وهو أفضلهم».

قال الألباني: موضوع، إلى أن قال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا حديث كذب، وأقره الذهبي في «مختصر المنهاج» وكفى بهما حجة، ولما عزاه ابن المطهر الشيعي إلى رواية أحمد أنكر عليه شيخ الإسلام في رده عليه، فقال: لم يروه أحمد لا في «المسند» ولا في «الفضائل» ولا رواه أبدًا، وإنما زاده القطيعي[1] عن الكديمي.

---

(١) يعني: كتاب أحمد في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم اهـ الألباني.

حدثنا الحسن بن محمد الأنصاري حدثنا عمرو بن جميع حدثنا ابن أبي ليلى عن أبيه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه مرفوعًا. فعمرو هذا قال فيه ابن عدي الحافظ: يتهم بالوضع، والكديمي معروف بالكذب، فسقط الحديث، ثم قد ثبت في «الصحيح» تسمية غير علي صديقًا، ففي «الصحيحين» أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم صعد أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «اثبت أحد، فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان» وأقره الذهبي في «مختصره».

٧٠- حديث: «علي إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

قال الألباني: موضوع، أخرجه الحاكم والخطيب من طريق أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني ثم ساق سند الحديث، وقال: قال الحاكم صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: قلت: بل والله موضوع، وأحمد كذاب فما أجهلك على سعة معرفتك.

قلت: وفي «الميزان» قال ابن عدي: يضع الحديث، ثم ساق له هذا الحديث، وقال الخطيب: هو أنكر ما روى.

٧١- حديث: «السبق ثلاثة، فالسابق إلى موسى: يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى: صاحب يس، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: علي بن أبي طالب».

قال الألباني: ضعيف جدًا، رواه الطبراني عن الحسين بن السري العسقلاني نا حسين الأشقر، ثم ساق سند هذا الحديث وقال: قلت: وهذا سند ضعيف إن لم يكن موضوعًا، فإن حسين الأشقر وهو ابن الحسن الكوفي شيعي غال، ضعفه البخاري جدًا فقال في «التاريخ الصغير»: عنده مناكير.

وروى العقيلي في «الضعفاء» عن البخاري أنه قال: فيه نظر.

وفي «الكامل» لابن عدي قال السعدي: كان غاليًا من الشتامين للخيرة، ووثقه بعضهم، ثم قال ابن عدي: وليس كل ما يروى عنه من الحديث الإنكار فيه من قبله، فربما كان من قبل من يروي عنه؛ لأن جماعة من ضعفاء الكوفيين يحيلون بالرواية على حسين الأشقر، على أن حسينًا في حديثه بعض ما فيه.

قلت: فكأن ابن عدي يشير بهذا الكلام إلى مثل هذا الحديث؛ فإنه رواية الحسين بن السري عنه؛ فإنه مثله بل أشد ضعفًا، قال الذهبي: ضعفه أبو داود، وقال أخوه

محمد: لا تكتبوا عن أخي فإنه كذاب. وقال أبو عروبة الحراني: هو خال أبي وهو كذاب، ثم ساق له هذا الحديث من طريق الطبراني. وقال الحافظ ابن كثير في «التفسير»: هذا حديث منكر لا يعرف من طريق حسين الأشقر وهو شيعي متروك. ونقل نحوه المناوي عن العقيلي. ونقل عنه الحافظ في «تهذيب التهذيب» أنه قال: لا أصل له عن ابن عيينة، وليس هذا في نسختنا. من «الضعفاء» للعقيلي والله أعلم. اهـ.

٧٢- قول عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! من خير الناس بعدك؟ قال: «أبو بكر» قلت: فمن خير الناس بعد أبي بكر؟ قال: «عمر» قالت فاطمة: يا رسول الله! لم تقل في علي شيئًا قال: «يا فاطمة علي نفسي، فمن رأيتيه يقول في نفسه شيئًا».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال ابن عدي: خالد يضع الحديث على الثقات. وقال أبو الفتح الأزدي: كذاب. وقال الدارقطني: محمد بن المهدي ضعيف.

٧٣- حديث: «يا علي! لو أن عبدًا عبد الله ألف عام، وكان له مثل أحد ذهبًا فأنفقه في سبيل الله، وحج ألف سنه على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلومًا، ثم لم يوالك، لم يرح رائحة الجنة ولم يدخلها».

موضوع ذكره الذهبي في ترجمة محمد بن عبد الله البلوي، وقال: هذا من أباطيله، وقال: إنه كذبه ابن الجوزي.

٧٤- قول أنس رضي الله عنه: كان علي بن أبي طالب عليه السلام مريضًا فدخلت عليه، فإذا عنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان فجلست عنده، فما كان إلا ساعة، فجاءه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجلس في مكان، وجعل ينظر في وجهه، فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: يا نبي الله! لا نراه إلا لمائت، فقال: «لن يموت هذا الآن ولن يموت إلا مقتولًا».

قال ابن الجوزي: قال الدارقطني: انفرد به ناصح، ولم يروه عنه غير إسماعيل بن أبان. ثم قال ابن الجوزي: قلت: وأما ناصح فقال يحيى: ليس بثقة، وقال الفلاس: متروك الحديث. وأما إسماعيل فقال أحمد: حدث بأحاديث موضوعة فتركناه. وقال يحيى وأبو حاتم الرازي: هو كذاب. وقال البخاري ومسلم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال ابن حبان: يضع على الثقات.

٧٥- قول إبراهيم بن علقمة والأسود: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا: يا أبا أيوب! إن اللّه أكرمك بنزول محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وبمجيء ناقته تفضلًا من اللّه وإكرامًا لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا اللّه، فقال: يا هذان إن الرائد لا يكذب أهله، وإن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع علي: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون، فقد قاتلناهم يوم الجمل: طلحة والزبير، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم، يعني: معاوية وعمرًا، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوان وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهرونات، واللّه ما أدري أين هم؟ ولكن لا بد من قتالهم إن شاء اللّه، وسمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول لعمار: «يقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك. يا عمار بن ياسر! إن رأيت عليًا قد سلك واديًا وسلك الناس غيره فاسلك مع علي، فإنه لن يدليك في ردًى، ولن يخرجك من هدًى.

يا عمار! من تقلد سيفًا أعان به عليًا على عدوه قلده اللّه يوم القيامة وشاحين من در. ومن تقلد سيفًا أعان به عدوًا على علي قلده اللّه يوم القيامة وشاحين من نار» قلنا له: يا هذا حسبك يرحمك اللّه حسبك يرحمك اللّه.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك. وأما المعلى بن عبد الرحمن فقد ضعفه ابن المديني وذهب إلى أنه كان يضع الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: هو متروك، وقال أبو زرعة: ذاهب الحديث.

وأما أحمد بن عبد اللّه المؤدب فقال ابن عدي: كان بسامر يضع الحديث، وقال الدارقطني: يترك حديثه، وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس في روايته: أحمد بن محمد ابن يوسف عن المطيري، وقال شعبة: قلت للحكم بن عتيبة: شهد أبو أيوب مع علي صفين؟ فقالا: لا، ولكن شهد معه قتال النهر. اهـ.

قال الشوكاني: وأما حديث: «تقتل عمارًا الفئة الباغية» فهو في «صحيح البخاري».

٧٦- حديث: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطير».

قال الشوكاني: قال في «المختصر»: له طرق كثيرة كلها ضعيفة. وقد ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»، وأما الحاكم فأخرجه في «المستدرك» وصححه، واعترض

كثير من أهل العلم، ومن أراد استيفاء البحث فلينظر ترجمة الحاكم في «النبلاء».

٧٧- قول علي رضي الله عنه: (غسلت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فشربت ماء محاجر عينيه فورثت علم الأولين والآخرين).

قال الشوكاني: قال النووي: ليس بصحيح.

٧٨- حديث: «لما عرج بي رأيت مكتوبًا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي».

قال الشوكاني: قال في «الذيل»: هذا باطل واختلاق.

٧٩- حديث: «من أحبني فليحب عليًا، ومن أبغض عليًا فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله أدخله النار».

قال الشوكاني: قال الخطيب: موضوع.

٨٠- حديث: «إن الله لما أخذ ميثاق النبيين أخذ ميثاقك وأنت في صلب آدم فجعلك سيد الأنبياء وجعل وصيك سيد الأوصياء».

قال الشوكاني: قال الدارقطني: موضوع.

٨١- حديث: «علي عيبة علمي».

موضوع، ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد، وقال فيه: قال البخاري: متروك، وقال يحيى بن معين: كذابان بالكوفة: هذا وأبو نعيم النخعي، وكذا قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي: «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من الحق».

ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صرد، وقد تقدم ما قيل فيه.

٨٢- (حمل علي باب حصن خيبر).

قال في «أسنى المطالب»: أورده ابن إسحاق في «سيرته» قال السخاوي: طرقه كلها واهية، وأنكره بعض العلماء.

قصتان باطلتان

٨٣- قال أبو نعيم رحمه الله في «الحلية» (ج ٤ ص ١٣٩): حدثنا محمد بن أحمد ابن الحسن ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ح) وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا

محمد بن عون السيرافي المقري قالا ثنا أحمد بن المقدام ثنا حكيم بن خذام أبو سمير ثنا الأعمش عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه قال: وجد علي بن أبي طالب درعًا له عند يهودي، التقطها فعرفها، فقال: درعي سقطت عن جمل لي أورق. فقال اليهودي: درعي وفي يدي. ثم قال له اليهودي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فأتوا شريحًا، فلما رأى عليًا قد أقبل تحرف عن موضعه، وجلس علي فيه ثم قال علي: لو كان خصمي من المسلمين لساويته في المجلس، ولكني سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «لا تساووهم في المجلس، وألجئوهم إلى أضيق الطرق، فإن سبوكم فاضربوهم، وإن ضربوكم فاقتلوهم». ثم قال شريح: ما تشاء يا أمير المؤمنين؟ قال: درعي سقطت عن جمل لي أورق والتقطها هذا اليهودي. فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي. فقال شريح: صدقت، واللَّه يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك، ولكن لا بد من شاهدين فدعا قنبرًا مولاه والحسن بن علي، وشهدا أنها لدرعه. فقال شريح: أما شهادة مولاك فقد أجزناها وأما شهادة ابنك لك فلا نجيزها. فقال علي: ثكلتك أمك، أما سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». قال: اللهم نعم. قال: أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة؟ واللَّه لأوجهنك إلى بانفيا[1] تقضي بين أهلها أربعين يومًا ثم قال لليهودي: خذ الدرع. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين، فقضى عليه ورضي، صدقت واللَّه يا أمير المؤمنين، إنها لدرعك سقطت عن جمل لك، التقطتها، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه. فوهبها له علي، وأجازه بتسعمائة، وقتل معه يوم صفين.

السياق لمحمد بن عون، وقال عبد اللَّه بن سليمان: فقال علي: الدرع لك، وهذا الفرس لك، وفرض له في تسعمائة، ثم لم يزل معه حتى قتل يوم صفين.

غريب من حديث الأعمش عن إبراهيم، تفرد به حكيم، ورواه أولاد شريح عنه عن علي، نحوه.

حدثنا محمد بن علي بن حبيش قال ثنا القاسم بن زكرياء المقرئ قال ثنا علي بن عبد اللَّه بن معاوية بن ميسرة عن شريح، قال: لما توجه علي إلى حرب معاوية افتقد

(١) بانفيا: ناحية من الكوفة، كما في التعليق على «الحلية».

درعًا له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي يبيعها في السوق، فقال له علي: يا يهودي، هذه الدرع درعي، لم أبع ولم أهب. فقال اليهودي: درعي وفي يدي. فقال علي: نصير إلى القاضي، فتقدما إلى شريح، فجلس علي إلى جنب شريح، وجلس اليهودي بين يديه فقال علي: لولا أن خصمي ذمي لاستويت معه في المجلس، سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «صغروا بهم كما صغر الله بهم». فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين فقال: نعم، إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي، لم أبع ولم أهب. فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ فقال: درعي وفي يدي. فقال شريح: يا أمير المؤمنين بينة. قال: نعم، قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي. قال: شهادة الابن لا تجوز للأب. فقال: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته، سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن الدرع درعك، كنت راكبًا على جملك الأورق، وأنت متوجه إلى صفين، فوقعت منك ليلًا فأخذتها. وخرج يقاتل مع علي الشراة بالنهروان فقتل.

هذه القصة قرأتها في «سبل السلام» للصنعاني، عازيًا لها إلى «الحلية» وأعجبت بها، وكنت آنذاك لا أميز بين الصحيح والموضوع، وقد ارتسمت في ذهني لما اشتملت عليه من العدل والإنصاف من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه؛ وقاضيه شريح بن الحارث الكندي رحمه الله، وبعد زمن طويل طالعت في كتاب «الأباطيل» للجوزقاني، فإذا هويذكر القصة في الأباطيل، ولما رأيت الناس معجبين بهذه القصة كما أعجبت بها، فذاك يلقيها في محاضرته، وآخر ينشرها في مجلته، وآخر يذكرها في كتابه، والقصة لا تصح رأيت أن أذكر ما قال أهل العلم في هذه القصة، فالجوزقاني رحمه الله ذكرها في «الأباطيل» (ج ٢ ص ١٩٧)، وقال (ص ١٩٨): هذا حديث باطل، تفرد به أبو سمير، وهو منكر الحديث إلى آخر ما ذكره. وذكرها ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ج ٢ ص ٣٨٨)، وذكر نحو ما ذكره الجوزقاني.

وذكرها الإمام الذهبي في «ميزان الاعتدال» في ترجمة أبي سمير حكيم بن خذام - وقد تصحف في «الحلية» و«الأباطيل» إلى حزام - وذكر الحافظ الذهبي أن أبا حاتم قال: إنه متروك الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث، يرى القدر. وقال

القواريري : لقيته ، وكان من عباد اللَّه الصالحين . فعلم بهذا أنها ضعيفة جدًّا من طريق أبي سمير حكيم بن خذام .

وأما السند الثاني ففيه سقط أو تصحيف ، وهو من طريق علي بن عبد اللَّه بن ميسرة عن شريح وعلي بن عبد اللَّه بن معاوية ، لم يرو عن أبيه عن جده عن شريح ، كما في « الميزان » و« اللسان » ، فعلم بهذا أن في السند سقطًا أو تصحيفًا ، ثم علي بن عبد اللَّه ذكر الإمام الذهبي عن أبي حاتم أنه كتب عنه قصة أخبره غير هذه . وقال : كتبت هذا ، لأسمعه من هذا الشيخ ، ثم تركته ؛ لأنه موضوع .

ثم وجدت القصة بالسند الثاني في « أخبار القضاة » لمحمد بن خلف ، الملقب بوكيع (ج ٢ ص ١٩٤) ، فقال : حدثني علي بن عبد اللَّه بن ميسرة بن شريح القاضي قال حدثني أبي عن أبيه معاوية عن ميسرة عن شريح قال : لما رجع علي من قتال معاوية وجد درعًا له افتقده بيد يهودي يبيعها ، فقال علي : درعي ، لم أبع ولم أهب . فقال اليهودي : درعي وفي يدي . فاختصما إلى شريح فقال له شريح حين ادعى : هل لك بينة ؟ قال : نعم ، قنبر والحسن ابني . فقال شريح : شهادة الابن لا تجوز للأب . قال : سبحان اللَّه ، رجل من أهل الجنة .

فعلم بهذا أن في سند أبي نعيم سقطًا أو تصحيفًا .

وسندها مظلم لم أجد في كتب الجرح والتعديل إلا ترجمة علي بن عبد اللَّه بن معاوية ومعاوية بن ميسرة في « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم ، قال أبو حاتم : شيخ . اهـ .

فعلم أن هذه القصة لا تثبت ، وعدالة الإسلام معلومة من غير هذه القصة الباطلة ، والحمد للَّه .

القصة التي أشار إليها أبو حاتم أنها موضوعة

قال محمد بن خلف الملقب بوكيع في كتابه « أخبار القضاة » (ج ٢ ص ١٩٧) :

حدثنا علي بن عبد اللَّه بن معاوية قال حدثني أبي عن أبيه معاوية عن ميسرة عن شريح قال : تقدمت إلى شريح امرأة ، فقالت : أيها القاضي ، إني جئتك مخاصمة . فقال لها : وأين خصمك ؟ قالت : أنت خصمي . فأخلى المجلس وقال لها : تكلمي . قالت : إني امرأة لى إحليل ولي فرج . قال : قد كان لأمير المؤمنين في هذا قضية ، وَرَّثَ من حيث يجيء البول . قالت : إنه يجيء منهما جميعًا . قال : فانظري من أين يسبق .

قالت : ليس شيء منهما يسبق صاحبه ، إنما يجيئان في وقت واحد ، وينقطعان في وقت واحد . قال : إنك لتخبريني بعجيب . قالت : وأخبرك بأعجب من ذلك ؛ تزوجني ابن عم لي ، فأخدمني خادمًا ، فوطئتها فأولجتها ، وإنما جئتك لما ولد لي لتفرق بيني وبين زوجي . فقام من مجلس القضاء ، فدخل علي عليه السلام ، فأخبره فقال علي : عليّ بالمرأة . فأدخلت فقال : أحق ما يقول القاضي ؟ قالت : هو كما قال . قال : فدعا بزوجها فقال : هذه امرأتك وابنة عمك ؟ قال : نعم . قال : فعلمت ما كان ؟ قال : نعم . قال : أخدمتها خادمًا ، فوطئتها ، فأولدتها ، ثم وطئتها أنت بعد ؟ قال : نعم . قال : لأنت أحسن من خاصي أسد ، عليّ بدينار الخادم وامرأتين . فجيء بهم . فقال : خذوا هذه المرأة إن كانت امرأة فأدخلوها بيتًا ، وألبسوها ثيابًا ، وعدوا الأضلاع جنبيها . ففعلوا فقال : عدد الجنب الأيمن أحد عشر وعدد الأيسر اثنا عشر . فقال علي : اللّه أكبر . فأمر لها برداء وحذاء ، وألحقها بالرجال فقال زوجها : يا أمير المؤمنين زوجتي وابنة عمي فرقت بيني وبينها فألحقتها بالرجال ، عمن أخذت هذه القصة ؟ قال : إني أخذتها عن أبي آدم صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إن اللّه عز وجل خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم ، فأضلاع الرجال أقل من أضلاع النساء بضلع ، ثم أمر بهم فأخرجوا .

٨٤- حديث : أنه قال صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم لعلي : « لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي بما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالًا لا تمر بأحد من المسلمين إلا أخذوا التراب من أثر قدميك لطلب البركة » .

موضوع ، رواه الطبراني ، فقال : حدثنا أحمد بن العباس المزني القنطري حدثنا حرب بن الحسن الطحان قال حدثنا يحيى بن يعلى عن محمد بن عبد اللّه بن أبي رافع عن أبيه عن جده وذكر الحديث . اهـ منقولًا من « أمالي المرشد باللّه » ، وقال الهيثمي في « المجمع » : في سنده حرب بن الحسن الطحان ويحيى بن يعلى وهما ضعيفان . اهـ ، أما حرب بن الحسن الطحان فقال ابن حجر رحمه اللّه في ترجمته في « لسان الميزان » : حرب بن الحسن الطحان ليس حديثه بذلك . قاله الأزدي ، وذكره ابن حبان في « الثقات » وقال : ابن النجاشي عامي الرواية أي : شيعي قريب الأمر ، له كتاب روى عنه يحيى بن زكريا اللؤلؤي . اهـ .

وأما يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني فذكر في « تهذيب الكمال » أن من الرواة

عنه حرب بن الحسن الطحان ويروي يحيى عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع. اهـ (ص ١٥٢٦ ج ٧).

وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: يحيى بن يعلى الأسلمي القطواني أبو زكريا الكوفي، ثم ذكر من روى عنهم، ومن روى عنه، وبعد ذلك قال: قال عبد الله ابن الدورقي عن يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: مضطرب الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث ليس بالقوي، وقال ابن عدي: كوفي من الشيعة.

قلت: وأخرج ابن حبان له في «صحيحه» حديثًا طويلًا في تزويج فاطمة، فيه نكارة، وقد قال ابن حبان في «الضعفاء»:

يروي عن الثقات المقلوبات فلا أدري ممن وقع ذلك منه أو من الراوي عنه ضرار بن صرد، فيجب التنكب عما رويا. وقال البزار: يغلط في الأسانيد. اهـ باختصار.

فعلم بهذا أن الحديث عن شيعيين مقدوح فيهما خصوصًا فيما يوافق مذهبهما، وأما توثيق ابن حبان لحرب فلا يعبأ به لتساهله في ذلك، فإنه يوثق المجهولين، كما هو معروف عند علماء هذا الفن. وهذا الحديث الموضوع قد اتخذه القبوريون أصلًا في جواز التمسح بأتربة القبور، وهكذا يفعل الغلو بأهله، وهم مع هذا يدعون محبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلي رضي الله عنه. وهم في الحقيقة كاذبون في دعواهم إذ لو كانوا صادقين لعملوا بما أمر به علي رضي الله عنه أبا الهياج الأسدي إذ يقول له: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ألا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها. رواه مسلم، ولكنهم في الحقيقة مناقضون لمقاصد الشرع. ورحم الله ابن القيم إذ يقول في «إغاثة اللهفان» (ج ١ ص ٢١٤): ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القبور، وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضادًّا للآخر مناقضًا له بحيث لا يجتمعان أبدًا.

فنهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها، ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله تعالى، ونهى أن تتخذ عيدًا، وهؤلاء يتخذونها أعيادًا ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر. وأمر بتسويتها كما في «صحيح مسلم» ثم ذكر الحديث المتقدم.

وفي « صحيحه » أيضًا عن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة ين عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا ، فأمر فضالة بقبره فسوي ثم قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يأمر بتسويتها . وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين ، ويرفعونها عن الأرض كالبيت ، ويعقدون عليها القباب . ونهى عن تجصيص القبور والبناء عليها كما رواه مسلم في « صحيحه » عن جابر قال : نهى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن تجصيص القبر ، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه بناء . ونهى عن الكتابة عليها كما روى أبو داود والترمذي في « سننهما » عن جابر رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نهى أن تجصص القبور وأن يكتب عليها . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ، ويكتبون عليها القرآن وغيره . ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما روى أبو داود من حديث جابر أيضًا أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نهى أن يجصص القبر أو يكتب عليه أو يزاد عليه ، وهؤلاء يزيدون عليه سوى التراب الآجر والأحجار والجص . إلى أن قال : والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذيها أعيادًا الموقدين عليها السرج ، الذين يبنون عليها المساجد والقباب ، مناقضون لما أمر به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم محادون لما جاء به .

وقال رحمه اللَّه في موضع آخر من « إغاثة اللهفان » (ج١ ص ٢١٢) : فمن مفاسد اتخاذها أعيادًا : الصلاة إليها ، والطواف بها ، وتقبيلها واستلامها ، وتعفير الخدود على ترابها ، وعبادة أصحابها ، والاستغاثة بهم ، وسؤالهم النصر والرزق والعافية ، وقضاء الديون ، وتفريج الكربات ، وإغاثة اللهفات ، وغير ذلك من أنوع الطلبات ، التي كان عباد الأوثان يسألونها أوثانهم ، فلو رأيت غلاة المتخذين لها أعيادًا ، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب ، وإذا رأوها من مكان بعيد فوضعوا لها الجباه ، وقبلوا الأرض وكشفوا الرءوس ، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج ، فاستغاثوا بمن لا يبدئ ولا يعيد ، ونادوا ولكن من مكان بعيد ، حتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين ، ورأوا أنهم قد أحرزوا من الأجر ولا أجر من صلى إلى القبلتين ، فتراهم حول القبر ركعًا سجدًا ، يبتغون فضلًا من الميت ورضوانًا ، وقد ملئوا أكفهم خيبة وخسرانًا ، فلغير اللَّه بل للشيطان ما يراق هناك من العَبَرات ، ويرتفع من الأصوات ، ويطلب من الميت من الحاجات ، ويسئل من تفريج

الكربات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة أولي العاهات والبليات، ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر طائفين: تشبيهًا له بالبيت الحرام، الذي جعله اللَّه مباركًا وهدًى للعالمين، ثم أخذوا في التقبيل والاستلام، أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام؟! ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود التي يعلم اللَّه أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن، إذ لم يكن لهم عند اللَّه من خلاق، وقربوا لذلك الوثن القرابين، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير اللَّه رب العالمين. اهـ.

قال العلامة الشوكاني رحمه اللَّه في «نيل الأوطار» (ج٤ص ٩٠) في الكلام على حديث علي المتقدم: فيه أن السنة أن القبر لا يرفع رفعًا كثيرًا من غير فرق بين من كان فاضلًا ومن كان غير فاضل.

والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك إلى أن قال: ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولًا أوليًا القبب والمشاهد المعمورة على القبور، وأيضًا هو من اتخاذ القبور مساجد.

وقد لعن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فاعله كما سيأتي. وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها: اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام. وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ورفع الضرر، فجعلوها مقصدًا لقضاء طلب الحوائج وملجأ لنجاح المقاصد، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال، وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب للَّه ويغار حمية للدين الحنيف لا عالمًا ولا متعلمًا ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا ملكًا.

وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيرًا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا تواجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف باللَّه فاجرًا، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة، فيا علماء الدين! ويا ملوك المسلمين! أي رزء للإسلام أشد من الكفر؟! وأي بلاء لهذا

الدين أضر عليه من عبادة غير اللَّه؟! وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟! وأي منكر يجب [1] إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك واجبًا؟!

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارًا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

اهـ كلامه رحمه اللَّه.

وعلى كل حال فكلام أهل العلم في هذا كثير، ولقد ألفت فيه المؤلفات الحافلة، ومن أنفع تلك المؤلفات «فتح المجيد» جزى اللَّه مؤلفه خيرًا، وكذا «شرح الصدور في تحريم رفع القبور» للشوكاني رحمه اللَّه، وكتاب «تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد» للصنعاني رحمه اللَّه، وفي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يشفي ويكفي.

فقد ثبت في «الصحيحين» وغيرهما عن عائشة رضي اللَّه عنها أن أم سلمة رضي اللَّه عنها ذكرت لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: **«أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند اللَّه»**.

وفي «صحيح مسلم» عن جندب بن عبد اللَّه البجلي رضي اللَّه عنه قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبل أن يموت بخمس يقول: **«ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»**.

وفي «الصحيحين» من حديث عائشة رضي اللَّه عنها قالت: لما نزل برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه فإذا اغتم كشفها، فقال وهو كذلك -: **«لعنة اللَّه على اليهود [2] والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»** يحذر ما صنعوا.

---

(١) لعل في كلام هذا العالم الجليل ما يلفت أنظار علماء صعدة (وفقهم اللَّه) إلى ما وقع فيه العوام، بسبب القباب المزخرفة على القبور في مسجد الهادي، عجل اللَّه بهدمها. آمين.

(٢) في هذا الحديث دلالة واضحة على أن بناء المساجد على القبور سنة من سنن اليهود والنصارى الملعون فاعلها. والعجب كل العجب لمن قال: وتكره الأنافة بقبر غير فاضل مع هذا اللعن الشديد والنهي الأكيد مع أن الفتنة تكون بالفاضل، أعظم. فإنا للَّه وإنا إليه راجعون.

وجاء في «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**قاتل اللّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

وأخرج أحمد في «مسنده» بإسناد جيد أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**»، لا شك أن هذه الأحاديث أعظم زاجرًا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ولكن الشيطان قد زين للقبوريين الشرك في قالب المحبة، ووسوس لهم أن الذي ينهاهم مبغض للأولياء.

قال ابن القيم رحمه اللّه في «إغاثة اللهفان» (ج١ ص٢٣١): ومن أعظم كيد الشيطان أن ينصب لأهل الشرك قبرًا معظمًا يعظمه الناس، ثم يجعله وثنًا يعبد من دون اللّه، ثم يوحي إلى أوليائه أنه من نهى عن عبادته واتخاذه عيدًا وجعله وثنًا، فقد تنقصه، وهضم حقه، فيسعى الجاهلون المشركون في قتله وعقوبته، ويكفرونه، وذنبه عند أهل الشرك: أمره بما أمر اللّه به ورسوله، ونهيه عما نهى اللّه عنه ورسوله: من جعله عيدًا ووثنًا، وإيقاد السراج عليه، وبناء المساجد والقباب عليه، وتجصيصه وإشادته وتقبيله واستلامه ودعائه أو الدعاء به أو السفر إليه أو الاستغاثة به من دون اللّه، مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث اللّه به رسوله من تجريد التوحيد للّه، وأن لا يعبد إلا اللّه، فإذا نهى الموحد عن ذلك غضب المشركون، واشمأزت قلوبهم، وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية، وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر، وسرى ذلك في نفوس الجهال والطغام وكثير ممن ينسب إلى العلم والدين، حتى عادوا أهل التوحيد، ورموهم بالعظائم، ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم هم أولياء اللّه وأنصار دينه ورسوله، ويأبى اللّه ذلك، فما كانوا أولياءه، إن أولياؤه إلا المتبعون له الموافقون له، العارفون بما جاء به، الداعون إليه، لا المتشبعون بما لم يعطوا، لابسو ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن سنة نبيهم، ويبغونها عوجًا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. اهـ.

أقول: نحن نُشهد اللّه أنا ندين اللّه بمحبة أوليائه الأحياء منهم والأموات. أما القبور المشيدة والقباب المزخرفة على القبور التي قد أشبهت اللات والعزى ومناة وهبل فإنا نتضرع إلى اللّه أن يعجل بهدمها، ويريح أهل التوحيد منها، حتى يعبد اللّه وحده.

ورحم اللّه علامة اليمن العالم الرباني محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، إذ يقول

متحسرًا على القبوريين ومتوجعًا من أفعالهم الشنيعة :

أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم نحروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير اللّه جهرًا على عمد
وكم طايف حول القبور مقبّل ومستلم الأركان منهن بالأيد . اهـ

فإن قلت : إنا نجد علماء كبارًا يتمسحون بأتربة القبور ، أفترونهم على ضلال ؟

قلت : أولئك وإن كبرت عمائمهم فهم أضل من حمر أهلهم ، وهم في الحقيقة من أجهل الجاهلين ، وليسوا بعلماء علمًا نافعًا ، فتجد الواحد منهم قد درس كتابًا في علم المواريث وكتابًا من كتب الفقه وشيئًا من اللغة ، وربما درس في علم الكلام الذي هو بريد الشك في اللّه والتحريف والإلحاد في أسماء اللّه وصفاته ، فهذه علومهم ، أما تدبر كتاب اللّه والتضلع من السنة المطهرة فبينهم وبينها حجاب ، بل ربما أشعلت ظلمات التقليد بينهم وبين الدعاة إلى كتاب اللّه والسنة[1] عداوة ، وإذا شئت راجعت أول « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » لتنظر ما حصل للعلامة الكبير محمد ابن إبراهيم الوزير من الأذى بسبب دعوته إلى الكتاب والسنة ، وأخيرًا نسأل اللّه أن يهدينا وإياهم سواء السبيل . آمين . ولنرجع إلى ما كنا بصدده من ذكر الموضوعات .

باب في الأحاديث الموضوعة في فضل الحسنين عليهما السلام

١- حديث : « لما استقر أهل الجنة في الجنة قالت الجنة : يا رب أليس وعدتني أنك تزينني بركنين من أركانك ؟ قال : ألم أزينك بالحسن والحسين ؟ - قال : - فماست الجنة ميسًا كما تميس العروس » .

ذكر ابن الجوزي رحمه اللّه لهذا الحديث أربع طرق ، ثم قال : هذا حديث لا يصح

(١) ذلك بأنهم جاهلون جهلًا مركبًا ، ولأن الغالب عليهم أنهم من ذوي الأهواء والأطماع العاجلة . فمثلًا سادن القبر يظن أنه لو اعترف بالحق لبطلت عقيدة الجهال من الميت وانقطعت المادة ، وكذا ذرية الميت وقرابته يظنون أنهم لو اعترفوا بالحق لسقطوا من أعين الناس ؛ فلذلك هم يكابرون ، وتراهم ينسبون إلى الميت أفعالًا مكذوبة ، فيقولون : قد فعل لفلان كذا وكذا حيث نذر له ، وفعل بفلان كذا وكذا حيث إنه لم يف بنذره أو اعتدى عليه ، كل هذا ليملئوا قلوب العوام خوفًا وتعظيمًا للميت . ولو ذكرت الحكايات المنسوبة إلى الهادي المدفون بصعدة لتعجب القارئ كيف تصدر هذه الحكايات من أناس عقلاء ؟ ! وكيف يصدق بها ؟ !

من كل الوجوه، ففي الطريقين الأولين: حميد بن علي، قال يحيى: ليس حديثه بشيء، وابن لهيعة وهو ذاهب الحديث، وابن رشدين[١] قال ابن عدي: كذبوه وأنكروا عليه أشياء.

وفي حديث ابن عباس: أبو صالح الكلبي، وأبو مخنف وهما كذابان.

وفي حديث عائشة: الحسن بن صابر، قال ابن حبان: هو منكر الرواية جدًّا عن الأثبات، قال: وليس لهذا الحديث أصل يرجع إليه.

٢- حديث: «أوحى اللّٰه عز وجل إلى محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفًا، وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفًا وسبعين ألفًا».

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال الدارقطني: محمد بن شداد لا يكتب حديثه، وقال البرقاني: ضعيف جدًّا، وقد رواه القاسم بن إبراهيم عن أبي نعيم وهو منكر الحديث. قال أبو حاتم بن حبان: هذا الحديث لا أصل له.

٣- حديث: «يقتل الحسين على رأس ستين سنة من مهاجري».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، وسعد بن طريف قد سبق أنه من رءوس الكذابين والوضاعين.

٤- قول ابن عباس رضي اللّٰه عنه: كنت عند النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي تارة يقبل هذا، وتارة يقبل هذا. إذ هبط عليه جبريل بوحي من رب العالمين فلما سري عنه قال: «أتاني جبريل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: لست أجمعهما فافتد أحدهما فنظر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى ثم قال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي ولحمي ودمي. ومتى مات حزنت عليه ابنتي، وحزن عليه ابن عمي، وحزنت أنا عليه. وأنا أوثر حزني على حزنهما، يا جبريل يقبض إبراهيم، فديته بإبراهيم» قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إذا رأى الحسين مقبلًا قبله، وضمه إلى صدره، ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم.

(١) هو أحمد بن محمد بن الحجاج.

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، قبح اللّٰه واضعه ، فما أفظعه ! ولا أرى الآفة فيه إلا من أبي بكر النقاش ، فإنه دلس ابن صاعد فيه ، فقال : يحيى بن محمد بن عبد الملك الخياط ، فتدليسه إياه دليل شر - قال طلحة بن محمد الشاهد : كان النقاش يكذب في الحديث . وقال البرقاني : كل حديثه منكر ، قال الخطيب : دلس النقاش ابن صاعد في هذا الحديث ، وقال : ومن فعل مثل هذا سقطت عدالته وترك الاحتجاج به - وفي حديث النقاش مناكير بأسانيد مشهورة .

وقال الدارقطني : هذا الحديث باطل ، وأحسب أنه وقع إلى النقاش كتاب لرجل غير موثوق به ، وقد وضعه في كتابه أو صنع له علي بن محمد بن صاعد فظن أنه من صحيح حديثه : فرواه فظن أن سماعه من ابن صاعد . اهـ .

٥- قول جابر : رأيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وهو يفجج ما بين فخذي الحسين ويقبل زبيبته ويقول : « لعن اللّٰه قاتلك » قال : فقلت : يا رسول اللّٰه ومن قاتله ؟ قال : « رجل من أمتي يبغض عشيرتي لا يناله شفاعتي ، كأني بنفسه بين أطباق النيران ترسب تارة وتطفو أخرى ، وإن جوفه ليقول غق غق » .

قال الشوكاني : رواه الخطيب ، وقال : موضوع سندًا ومتنًا .

وأقول : قد ذكروا أيضًا أن السماء احمرت لموت الحسين أربعة أشهر ، قال الحافظ ابن كثير رحمه اللّٰه تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين**﴾ [الدخان : ٢٩] بعد أن ذكر أثرين من خزعبلات الشيعة : وذكروا أيضًا في مقتل الحسين رضي اللّٰه عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط ، وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجارة ، والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر . ولا شك أنه عظيم ، ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه ، وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي اللّٰه عنه ولم يقع شيء مما ذكروه . فقد قتل أبوه علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه ، وهو أفضل منه بالإجماع ، ولم يقع شيء من ذلك ، وعثمان بن عفان رضي اللّٰه عنه قتل محصورًا مظلومًا ، ولم يكن شيء من ذلك . وعمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه قتل في المحراب في صلاة الصبح .

وكأن المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك ، ولم يكن شيء من ذلك .

وهذا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة

يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه. ويوم مات إبراهيم ابن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خسفت الشمس، فقال الناس: خسفت لموت إبراهيم؛ فصلى بهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صلاة الكسوف وبيّنَ[1] لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته. اهـ كلامه رحمه اللَّه.

باب في الأحاديث الموضوعة في فضل فاطمة رضي اللَّه عنها

١- حديث: «لما أن مات ولدي من خديجة أوحى اللَّه إليَّ أن أمسك عن خديجة، وكنت لها عاشقًا، فسألت اللَّه أن يجمع بيني وبينها فأتاني جبريل في شهر رمضان ليلة أربع وعشرين، ومعه طبق من رطب الجنة، فقال: يا محمد كل من هذا وواقع خديجة الليلة، ففعلت فحملت بفاطمة فما لثمت فاطمة إلا وجدت ريح ذلك الرطب وهو عترتها إلى يوم القيامة».

ذكره ابن الجوزي رحمه اللَّه من سبع طرق وفيها اضطراب في المتن، فإن في بعضها: (أن جبريل أمره أن يمسك عن خديجة ثم أتاه بطبق من تمر فأمره أن يأكل منه ثم يواقع خديجة)، كما في هذه الرواية والتي تليها. وفي بعضها: (أنه ليلة أسري به صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أدخل الجنة فأطعم من جميع ثمرها فحملت خديجة بفاطمة)، وفي بعضها: (أن جبريل ناوله تفاحة ليلة أسري به فأكلها فصارت نطفة في صلبه). وفي بعضها: (أن الروح الأمين نزل صلى اللَّه عليه وسلم بعنقود قطفت من الجنة فأكل فجامع).

ثم قال ابن الجوزي رحمه اللَّه بعد ذكر السبع الطرق: هذا حديث موضوع لا يشك المبتدئ في العلم في وضعه فكيف بالمتبحر، ولقد كان الذي وضعه أجهل الجهال بالنقل والتاريخ؛ فإن فاطمة ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وقد تلقفه جماعة أجهل منه، فتعددت طرقه، وذكره الإسراء كان أشد لفضيحته، فإن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة بعد موت خديجة، فلما هاجر أقام بالمدينة عشر سنين، فعلى قول من وضع الحديث يكون لفاطمة يوم مات النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عشر سنين وأشهر، وأين الحسن والحسين وهما يرويان عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ وقد كان لفاطمة من العمر ليلة المعراج سبع عشرة سنة.

---

(١) الحديث في «الصحيحين» وغيرهما.

فسبحان من فضح هذا الجاهل الواضع على يد نفسه. ولقد عجبت من الدارقطني كيف خرج هذا لابن غيلان ثم خرجه لأبي بكر الشافعي أتراه أعجبته صحته، ثم لم يتكلم عليه ولم يبين أنه موضوع، وغاية ما يعتذر به أن يقول: هذا لا يخفى على العلماء، وإنما لا يخفى على العلماء، فمن أين يعلم الجهال الذين يسمعون هذا؟ وكيف يصنع بقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من روى عني حديثًا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**»؟ وإنما يذكر العلماء مثل هذا في كتب الجرح والتعديل ليبينوا حال واضعه. فأما في المنتقى والتخريج فذكره قبيح إلا أن يتكلموا عليه. ثم قال مبينًا حال رواته:

أما الطريق الأول والثاني: ففيهما الثوباني وكان كذابًا. قال الدارقطني: كان يضع الحديث، وقال ابن عدي: كان يحدث بالبواطل، ويسرق الحديث، وأما حديث ابن عباس: ففيه الأبزاري، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه كذاب يضع الحديث.

وأما حديث عائشة: فالطريق الأول لا يعرف إلا من رواية أحمد بن الأحجم، وقد كذبه علماء النقل، وفي الطريق الثاني: محمد بن الخليل قال ابن حبان: كان يضع الحديث، لا يحل ذكره. وفي الطريق الثالث: غلام خليل، وقد ذكرنا فيما مضى أنه كذاب يضع الحديث. وفي الطريق الرابع: أبو قتادة، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال البخاري: تركوه. اهـ.

٢- حديث: «أنا وفاطمة وعلي في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن».

قال الشوكاني: موضوع، ورواه الطبراني.

قال عبد الرحمن المعلمي: من طريق زهير بن عباد حدثنا وكيع عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن جبار الطائي عن أبي موسى إلخ. قال في «اللآلئ»: (جبار ضعيف).

أقول: وأبو إسحاق مدلس، ولعلهما بريئان من الجبر. والبلاء من زهير. اهـ من التعليق على «الفوائد المجموعة».

٣- حديث: «لما خلق الله آدم وحواء تبخترا في الجنة وقالا: ما خلق الله خلقًا أحسن منا، فبينما هما كذلك إذا هما بصورة جارية لم ير الراءون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار، على رأسها تاج، وفي أذنيها قرطان، فقالا: يا رب ما

هذه الجارية؟ فقال: صورة فاطمة بنت محمد سيد ولدك، فقال: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها: علي بن أبي طالب، قال: فما هذان القرطان؟ قال: ابناها: الحسن والحسين، وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقك بألفي عام».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، والحسن بن علي صاحب العسكر، هو: الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر، أبو محمد العسكري، آخر من تعتقد فيه الشيعة الإمامة، روى هذا الحديث عن آبائه، وليس بشيء.

باب الأحاديث الموضوعة في ذكر تزويج فاطمة بعلي رضي الله عنهما

١- حديث: «إن الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة من علي ففعلت فقال جبريل: إن الله قد بنى جنة من لؤلؤ قصب، بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشدودة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجدًا أخضر، فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت». وذكر حديثًا طويلًا.

قال ابن الجوزي: وضعه عبد النور، كذا في كتاب العقيلي، وقال العقيلي: وكان يضع، ثم ذكره ابن الجوزي رحمه الله من طريق أخرى إلى عبد النور الوضاع.

٢- حديث: «يا علي إن الله زوجك بفاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى مبغضًا لك يمشي حرامًا».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، وفيه جماعة مجروحون، إلا أن المتهم به. الذارع، فإنه كان كذابًا وضاعًا.

٣- قول أنس رضي الله عنه: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ غشيه الوحي، فلما سري عنه قال لي: «يا أنس تدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش عز وجل؟» قال: فقلت: بأبي أنت وأمي وما جاءك به جبريل؟ قال: «إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي، فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعدتهم من الأنصار». قال: فانطلقت فدعوتهم، فلما أخذوا مقاعدهم، قال: «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيهم عليه السلام. ثم إن الله جعل المصاهرة نسبًا لاحقًا وحقًا لازمًا، وشج

به الأرحام، وألزمها الأنام، فقال عز وجل: ﴿ **وهو الذي خلق من الماء بشرًا فجعله نسبًا وصهرًا وكان ربك قديرًا** ﴾ [الفرقان: ٥٤]، وأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل ﴿ **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب** ﴾ [الرعد: ٣٩]، ثم إن الله سبحانه أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أني قد زوجت فاطمة من علي، على أربعمائة مثقال فضة، فإن رضي بذلك علي». قال: وكان علي عليه السلام غائبًا قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حاجته، ثم أمر لنا بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا، وقال: «انتهبوا» فبينا نحن ننتهب أقبل علي عليه السلام، فتبسم إليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقال: «يا علي! إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، وإني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة» قال: قد رضيت يا رسول الله، ثم إن عليًا خر ساجدًا شاكرًا، فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب».

هذا الحديث ذكره ابن الجوزي رحمه الله من طريقين، ثم قال: هذا حديث موضوع، وضعه محمد بن زكريا، فوضع الطريق الأول إلى جابر، ووضع هذا الطريق إلى أنس. قال الدارقطني: كان يضع الحديث، وراوي الطريق الثاني نسبة إلى جده، فقال محمد بن دينار: وهو محمد بن زكريا بن دينار.

٤- قول ابن مسعود رضي الله عنه: أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صبيحة العرس رعدة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يا فاطمة! إن الله زوجك سيدًا في الدنيا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين، يا فاطمة! إنه لما أردت أن أملكك بعلي أمر الله عز وجل جبريل فقام في السماء الرابعة؛ فصف الملائكة صفوفًا ثم خطب عليهم جبريل؛ فزوجك من علي، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت من الحلي والحلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه فخر به إلى يوم القيامة»، قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حين كان أول من خطب عليها جبريل عليه السلام.

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، والمتهم به خالد بن عمرو الحمصي، قال جعفر الفريابي: كان يكذب، وقد رواه سفيان بن محمد الفزاري عن عبيد الله بن موسى، قال ابن عدي: يسرق الأحاديث، ويسوي الأسانيد، وفي حديثه موضوعات.

قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به .

٥- قول ابن عباس : لما زفت فاطمة إلى علي عليه السلام ، كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قدامها ، وجبريل عن يمينها ، وميكائيل عن يسارها ، وسبعون ألف ملك خلفها ، يسبحون الله تعالى ويقدسونه حتى طلع الفجر .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع . قال ابن حبان : توبة بن علوان يروي عن شعبة وأهل العراق ما ليس من أحاديثهم .

وأما ابن أخت عبد الرزاق فما نعرف أن اسمه إلا أحمد بن عبد الله .

قال يحيى بن معين : هو كذاب ليس بثقة . قال أبو نعيم الأصفهاني : وأحمد بن محمد بن رميح ضعيف .

٦- قول أسماء بنت عميس : يا رسول الله ! خطب إليك فاطمة ذوو الأسنان والأموال من قريش ، فلم تزوجهم ، وزوجتها هذا الغلام ، فلما كان من الليل بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى سلمان الفارسي فقال : « ائتني ببغلتي الشهباء » فأتاه بها فحمل عليها فاطمة ، وكان سلمان يقودها ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسوقها ، فبينا هو كذلك إذ سمع حسًّا خلف ظهره ؛ فالتفت فإذا هو جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وجمع من الملائكة كثير فقال : « يا جبريل ما أنزلكم ؟ » قالوا : أنزلنا نزف فاطمة إلى زوجها . فكبر جبريل ثم كبر ميكائيل ، ثم كبر إسرافيل ، ثم كبرت الملائكة ، ثم كبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم كبر سلمان ، فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة ، فجاء بها فأدخلها إلى علي عليه السلام ، وأجلسها إلى جنبه على الحصير ، ثم قال : « يا علي ! هذه مني ، فمن أكرمها فقد أكرمني ، ومن أهانها فقد أهانني » ، ثم قال : « اللهم بارك عليهما ، واجعل بينهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، لا شك فيه ، ولقد أبدع الذي وضعه ، أتراها إلى أين ركبت وبين البيتين خطوات ؟ ! وقوله : ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسوقها وسلمان يقود : سوء أدب من الواضع وجرأة ، إذ جعل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سائقًا ثم سلمان كان حينئذ مشغولاً بالرق ، ولم يكن يخلص من كتابته بعد ، وما يتعدى هذا الحديث القرمطي أو معبدًا أن يكون أحدهما وضعه .

٧- حديث : « ابنتي فاطمة حوراء آدمية ، لم تحض ولم تطمث ، وإنما سماها الله

فاطمة ؛ لأن اللّه تعالى فطمها ومحبيها من النار » .

قال ابن الجوزي : قال الخطيب : في إسناد هذا الحديث غير واحد من المجهولين ، وليس بثابت .

٨- حديث : « إنما سميت فاطمة ؛ لأن اللّه فطم محبيها عن النار » .

قال ابن الجوزي : هذا من عمل الغلابي ، وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه كان يضع .

٩- حديث : « إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها اللّه وذريتها على النار » ، قال ابن الجوزي رحمه اللّه : وله طريق أخرى ، ثم ساق سندها ، وقال بعد ذكر السند : الطريقان على عمر بن غيلان ويقال : عمرو ، وقد ضعفه الدارقطني ، وكان من شيوخ الشيعة . وقال ابن حبان : يروي عن عاصم ما ليس من حديثه ، ولعله سمعه في اختلاط عاصم ، والاحتجاج بروايته ساقط إذ انفرد ، ثم قال : إن الحديث محمول على ذريتها الذين هم أولادها خاصة الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وكذلك فسره محمد ابن علي بن موسى الرضى ، فقال : هو خاص بالحسن والحسين .

١٠- « تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول : يا عدل ! احكم بيني وبين قاتل ولدي ، فيحكم لابنتي ورب الكعبة » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع بلا شك وما يتعدى ابن مهدي وابن بسطام [1] .

١١- حديث : « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب : يا أهل الجمع ! غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم حتى تمر » .

قال ابن الجوزي : العباس [2] قال ابن حبان : لا يجوز الاحتجاج به ، وقال الدارقطني : كذاب .

الأحاديث الموضوعة والضعيفة في فضل أهل البيت ومحبيهم

١- حديث : « أنا وفاطمة وعلي والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن » .

(١) ابن مهدي : هو ابن أحمد بن علي بن مهدي بن صدقة الرقي ، وابن بسطام : هو محمد بن بسطام بن الحسن .

(٢) العباس : هو ابن الوليد .

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ، وقد ذكرنا آنفًا أن اليوناني (١) كان كذابًا . وقال الدارقطني : كان يضع .

٢- قول ابن عباس : سألت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فقال : «قال : بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليَّ فتاب عليه» .

قال ابن الجوزي : قال الدارقطني : تفرد به عمرو بن ثابت عن أبيه أبي المقدم ، ولم يروه عنه إلا حسين الأشقر ، قال يحيى بن معين : عمرو بن ثابت غير ثقة ولا مأمون ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات . اهـ .

قلت : وحسين الأشقر ذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾ [الشورى : ٢٣] أنه شيعي متخرق .

وهذا الحديث وأمثاله من الموضوعات مما اتخذه المخرفون أصلًا في جواز دعاء الأموات والاستغاثة بهم وطلب الحاجة منهم .

أما قوله تعالى : ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا**﴾ [الجن : ١٨] ، وقوله : ﴿**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾ [الحج : ٧٣] ، وقوله : ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير**﴾ [فاطر : ١٣، ١٤] ، وقوله : ﴿**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذًا من الظالمين * وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده**﴾ [يونس : ١٠٦، ١٠٧] .

أما هذه الآيات فهي عليهم عمى ، كيف وقد طمست أدران العقيدة في غير الله بصائرهم ، وهكذا شأن المعرضين عن تدبر الآيات القرآنية والنابذين لكتب السنة النبوية .

قال تعالى : ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**﴾ [طه : ١٢٤ - ١٢٦] هكذا يتخبطون ، وفي ضلالاتهم يتيهون .

(١) كذا في الأصل ، وصوابه : «النوباني» ، وفي الأصل أيضًا : «أن عمر بن زياد» ، وصوابه : «عمرو» .

﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ [الأحقاف: ٥، ٦] هذه هي الصفقة الخاسرة والتجارة البائرة(١)، إذ يرجون النفع والثواب ويخافون الضر والعقاب ممن لا يملك لهم ولا لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، بل ربما كان لهم في الآخرة عدوًّا وخصمًا فيا لها من خسارة ما أعظمها! إذ يتبرأ منهم شركاؤهم ولا يستجيبون لهم بشيء كما قال تعالى: ﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾ [الرعد: ١٤].

وإنني أذكِّر من بقي فيه وزن خردلة من إيمان ونزعة من حياء من الله بقول الله سبحانه وتعالى آمرًا لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدًا * قل إني لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدًا * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدًا﴾ [الجن: ٢٠ - ٢٢].

قال العلامة الشوكاني في كتابه «شرح الصدور بتحريم رفع القبور» في الكلام على هذه الآية: فانظر كيف قال سيد البشر وصفوة الله من خلقه بأمر ربه إنه لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، وكذلك فيما صح(٢) عنه أنه قال: «**يا فاطمة بنت محمد! (سليني من مالي ما شئت)**(٣) **لا أغني عنك من الله شيئًا**»، فإذا كان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في نفسه وفي أخص قرابته وأحبهم إليه، فما ظنك بسائر الأموات الذين لم يكونوا أنبياء معصومين، ولا رسلًا مرسلين، بل غاية ما عند أحدهم أنه فرد من أفراد هذه الأمة المحمدية، وواحد من أهل هذه الملة الإسلامية، فهو أعجز وأعجز أن ينفع أو يدفع عنها ضررًا.

وكيف لا يعجز عن شيء قد عجز عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخبر به أمته كما أخبر الله عنه، وأمره بالقول للناس بأنه لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا وأنه لا يغني عن أخص قرابته من الله شيئًا.

فيا عجبًا! كيف يطمع من له أدنى نصيب من علم أو أقل حظ من عرفان أن ينفعه

(١) مأخوذ من قولهم: بارت البياعات، أي: كسدت اهـ «أسرار البلاغة».

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

(٣) ما بين القوسين زيادة في الحديث من غير «شرح الصدور».

أو يضره فرد من أفراد أمة هذا النبي الذي يقول عن نفسه هذه المقالة، والحال أنه من التابعين له المقتدين[(١)] بشرعه. فهل سمعت أذناك - أرشدك الله - بضلال عقل أكبر من هذا الضلال الذي وقع فيه عباد أهل القبور (فإنا لله وإنا إليه راجعون). اهـ كلامه رحمه الله.

٣- خبر: سجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خمس سجدات ليس فيهن ركوع فقال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد! إن الله يحب فاطمة، فسجدت ثم رفعت رأسي، ثم أتاني فقال: إن الله يحب فاطمة ثانيًا فسجدت، ثم رفعت رأسي، ثم أتاني فقال: إن الله يحب الحسن والحسين، فسجدت ثم رفعت رأسي، ثم أتاني فقال: إن الله يحب من أحبهما، فسجدت ثم رفعت رأسي، ثم أتاني فقال: إن الله يحب من أحبهما فسجدت».

قال ابن الجوزي: قال ابن عدي: هذا حديث باطل بهذا الإسناد، وكذب بارد،

---

(١) وكثير من الناس يعتقدون في المنجمين الضالين الذين يدعون علم الغيب، وهذا ضلال مبين، وتصديقهم كفر وتكذيب بالقرآن، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو**﴾ [الأنعام: ٥٩] وقال تعالى: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدًا ٭ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا**﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] وقال تعالى آمرًا لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يبين لأمته عبوديته لله وأنه لا يعلم الغيب: ﴿**قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون**﴾ [الأعراف: ١٨٨]، ولكن أبى المرتزقة من الكهان والمنجمين والسحرة إلا أن يدجلوا على العالم، ويدعوا أنهم شركاء لله في علم الغيب، فتراهم يتكلمون عما في غد وعما في الأرحام، وهم كاذبون. أخرج البخاري رحمه الله في «صحيحه» عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾ [لقمان: ٣٤]» فإتيانهم محرم، وتصديقهم كفر، روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»، وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم**». وهذا من رواية أبي تميم عن أبي هريرة ولم يسمع منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال، ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

فإن المعتمر لا يروي عن الأوزاعي شيئًا . وكان عبد اللّٰه بن حفص يحدثنا بأحاديث لا نشك أنه هو الذي وضعها .

٤- حديث : « من أحبني فليحب عليًا ، ومن أحب عليًا فليحب ابنتي فاطمة ، ومن أحب ابنتي فاطمة فليحب ابنيها الحسن والحسين ، وإن أهل الجنة ليتباشرون ويتسارعون إلى رؤيتهم ينظرون إليهم ، فمحبتهم إيمان ، وبغضهم نفاق ، ومن أبغض أحدًا من أهل بيتي فقد حرم شفاعتي فإني نبيّ مكرم ، بعثني ربي بالصدق ، فأحبوا أهل بيتي وأحبوا عليًا » .

قال ابن الجوزي : قال ابن عدي : هذا حديث باطل ، وضعه شيخنا عبد اللّٰه بن حفص .

٥- حديث : « إن آل محمد شجرة النبوة وآل الرحمة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعدن العلم » .

قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم و(جويبر) وبحر السقا متروكان بمرة .

٦- حديث : « أنا شجرة ، وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حتما حقًا » .

قال ابن الجوزي : وهذا موضوع ، موسى لا يعرف . يعني : موسى بن نعيمان .

٧- قول جابر بن عبد اللّٰه رضي اللّٰه عنهما : خطبنا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : فسمعته يقول : « من أبغضنا أهل البيت حشره اللّٰه يوم القيامة يهوديًا » . قال : فقلت : يا رسول اللّٰه ! وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ؟ قال : « نعم ، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، إنما احتجز بذلك من سفك دمه ، وأن يؤدي الجزية وهو صاغر » . ثم قال : « إن اللّٰه علمني أسماء أمتي ، كما علم آدم الأسماء كلها ، ومثل لي أمتي في الطين ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته » .
قال حنان : فدخلت مع أبي على جعفر بن محمد فحدث أبي بهذا الحديث ، فقال جعفر : ما كنت أرى أبي حدث بهذا الحديث .

قال ابن الجوزي : قال العقيلي : ليس لهذا الحديث أصل وسديف كان من الغلاة في الرفض .

٨- حديث « يا علي ! إن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من

الذنوب والعيوب، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، قد فرجت عنهم السوءات، وسهلت لهم الموارد، مستورة عوراتهم، مسكنة روعاتهم، قد أعطوا الأمن والإيمان، وقد ارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، شرك نعالهم يتلألأ على نوق بيض، لهم أجنحة قد ذللت من غير مهانة، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل».

قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، قال الجنيد الحافظ: محمد بن سالم متروك.

وقال أبو الفتح الأزدي: محمد بن سالم، ومحمد بن علي ضعيفان.

٩- حديث: «يا علي! لو أن أمتي صلوا حتى يكونوا كالحنايا، وصاموا حتى يكونوا كالأوتار، ثم أبغضوك كبهم الله على وجوههم في النار».

قال الشوكاني: قال ابن عدي: هذا لا يرويه غير عثمان بن عبد الله الشامي، وله أحاديث موضوعة.

١٠- حديث: «اشتد غضب الله على من اهراق دمي وآذاني في عترتي».

قال الشوكاني: قال في «المختصر»: هو موضوع.

١١- حديث: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم ما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه».

قال الشوكاني: هو موضوع كما في «المختصر».

١٢- حديث: «أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

قال الشوكاني: قال في «المختصر»: هو من نسخة نبيط المكذوبة.

١٣- حديث: «كل بني آدم ينتمون إلى عصبة أبيهم إلا ولد فاطمة فإنني أنا أبوهم وأنا عصبتهم».

قال الشوكاني: قال في «المقاصد»: فيه إرسال وضعف، لكن له شاهد عن جابر رفعه: «إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه، وإن الله جعل ذريتي من صلب علي» وبعضها يقوي بعضًا. وقال ابن الجوزي: لا يصح.

١٤- قول ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى﴾ [الشورى: ٢٣] قالوا: يا رسول الله! من هؤلاء الذين أمر الله

بمودتهم؟ قال: «فاطمة وولدها رضي الله عنهم».

قال ابن كثير رحمه الله: إسناده ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخترق، ولا يقبل خبره في هذا المحل، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد؛ فإنها مكية ولم يكن لفاطمة إذ ذاك أولاد بالكلية، فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة. والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كما رواه البخاري. اهـ.

يشير رحمه الله تعالى إلى ما قدمه، وهو ما ساق البخاري بسنده إلى طاوس أنه سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿**إلا المودة في القربى**﴾ [الشورى: ٢٣].

فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد؟ فقال ابن عباس: عجلت، إن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

وقال العلامة الشوكاني في تفسيره: ولا يقوى ما روي من حملها على آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم على معارضة ما صح عن ابن عباس من تلك الطرق الكثيرة، وقد أغنى الله آل محمد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة. اهـ كلامه رحمه الله.

أما معنى الآية فهو كما قال ابن كثير رحمه الله قال: وقوله عز وجل: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾[الشورى: ٢٣] أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالًا تعطونيه، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة. اهـ كلامه رحمه الله.

١٥- «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي».

ضعيف؛ لأنه من رواية عبد الله بن سليمان النوفلي، قال الذهبي في «الميزان»: فيه جهالة، ما حدث عنه سوى هشام بن يوسف بالحديث الذي أخبرناه، ثم ساق بسنده إلى هذا الحديث.

١٦- «إن مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى».

ضعيف، كذا رمز له السيوطي في «الجامع الصغير» وفي موضع آخر حسنه، وذكره ابن كثير في «تفسيره» في سورة الشورى وقال: ضعيف بهذا الإسناد.

قلت: لأن فيه سويد بن سعيد وهو ضعيف، وحنش وهو ابن المعتمر وهو أضعف منه، ومفضل بن صالح وهو منكر الحديث، كما قال البخاري وغيره، وبه ضعفه المناوي في «فيض القدير» في الموضعين، وقال ابن عدي: أنكر ما رأيت له حديث الحسن بن علي، وسائره أرجو أن يكون مستقيمًا، قال الذهبي: وحديث سفينة نوح أنكر وأنكر. اهـ «ميزان» باختصار، وأما سويد بن سعيد، فقال البخاري: هو منكر الحديث، وأما ابن معين فكذبه وسبه، وقال أبو داود: وسمعت يحيى يقول: هو حلال الدم.

وقال الحاكم: أنكر على سويد حديثه: فيمن عشق وعف وكتم ومات فهو شهيد.

ثم قال: يقال: إن يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال: لو كان لي فرس ورمح غزوت سويدًا اهـ «ميزان» باختصار.

وأما حنش فوثقه أبو داود، وقال أبو حاتم: صالح لا أراهم يحتجون به، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال البخاري: يتكلمون في حديثه.

وقال ابن حبان: لا يحتج به، ينفرد عن علي بأشياء، ولا يشبه حديثه الثقات اهـ «ميزان».

وروي الحديث من طريق أخرى فيها ضعيفان: الحسن بن أبي جعفر الجفري وعلى ابن زيد بن جدعان، ذكر هذه الطريق الذهبي رحمه الله في «الميزان» في ترجمة الحسن بن أبي جعفر. ثم قال: قال الفلاس (أي في الحسن): صدوق منكر الحديث، وقال ابن المديني: ضعيف ضعيف، وضعفه أحمد والنسائي، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال مسلم بن إبراهيم (وهو تلميذه): كان من خيار الناس رحمه الله. وقال ابن معين: ليس بشيء ثم ذكر له الذهبي أحاديث منكرة، منها حديث الباب، ثم قال: قال ابن عدي: هو عندي ممن لا يتعمد الكذب، وقال ابن حبان: كان الجفري من المتعبدين المجابين الدعوة، ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث، فلا يحتج به. اهـ.

أما علي بن زيد بن جدعان، فقال الذهبي: اختلفوا فيه، ثم ذكر من وثقه ثم قال: وقال شعبة: حدثنا علي بن زيد (وكان رفاعًا)[1] وقال مرة: حدثنا علي قبل أن

---

(١) قوله: وكان رفاعًا، قال الألباني: يعني أنه كان يخطئ فيرفع الحديث الموقوف. اهـ من «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (جـ١ ص ٥٨).

يختلط . وكان ابن عيينة يضعفه ، وقال حماد بن زيد : أخبرنا علي بن زيد وكان يقلب الأحاديث .

وقال الفلاس : كان يحيى القطان يتقي الحديث عن علي بن زيد .

وروي عن يزيد بن زريع قال : كان علي بن زيد رافضيًا ، وقال أحمد العجلي : كان يتشيع وليس بالقوي . وقال البخاري وأبو حاتم : لا يحتج به . اهـ كلام الذهبي باختصار .

أقول : لو حكم على حديث هؤلاء رواته بالوضع لكان أولى ، وحاشا الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن يقول ، فيهم هذا القول ، ونحن نجده يصدر منهم ما يصدر من غيرهم ، فكما أن في غيرهم من الأمة من يرتكب الكبائر ، ففيهم من يرتكب الكبائر ، وعلى هذا فقس ، ومثل هذا الحديث الزيادة في بعض الأحاديث التي حث فيها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على التمسك بكتاب اللَّه وأوصى بأهل البيت عليهم السلام والزيادة هي قوله : « فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » قال في « التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية » قال الشيخ تقي الدين رحمه اللَّه تعالى : وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة وقال : إنها ليست من الحديث . اهـ (ص ٣١١) .

وبهذين الحديثين اللذين لم يصحا عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم استدل من استدل من غلاة الشيعة على أن إجماع أهل البيت حجة . ولا إله إلا اللَّه كم من آية أُوِّلَتْ ، وحديث صحيح رُدَّ من أجل هذا الإجماع المزعوم ، وفي الحقيقة لو سلمنا صحة هذين الحديثين ودلالتهما على ذلك لما تيسر لهم ما يدعون ؛ لأن أهل البيت قد تفرقوا في جميع أنحاء الدنيا ، وتمسك كل منهم بالمذهب الذي سلكه أهل تلك البلاد . فأهل البيت رحمهم اللَّه منهم الشافعي والحنفي والحنبلي والمالكي ، وليسوا محصورين في اليمن فحسب كما يتوهم من يتوهم . ذكر هذا المعنى علامة اليمن محمد بن إسماعيل الأمير في أول « المسائل الثمان » ، وقد سبقه إلى ذلك العلامة الشهير محمد بن إبراهيم الوزير ذكر ذلك في كتابه « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » وقد أجادا رحمهما اللَّه هذا البحث في كتابيهما فليراجع هناك .

أما علامة القطر اليماني محمد بن علي الشوكاني فقال رحمه اللَّه مبينًا لفساد ما تمسك به مدعو حجية أهل البيت : وذهب الجمهور أيضًا إلى أن إجماع العترة وحدها ليس بحجة ، وقالت الزيدية والإمامية : هو حجة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى :

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] والخطأ: رجس، فوجب أن يكونوا مطهرين عنه، وأجيب بأن سياق الآية يفيد أنها في نسائه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويجاب عن هذا الجواب بأنه قد ورد الدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين، وضحنا هذا في تفسيرنا الذي سميناه «فتح القدير» فليرجع إليه، ولكن لا يخفاك أن كون الخطأ رجسًا لا يدل عليه لغة ولا شرع، فإنه معناه في اللغة: القذر، ويطلق في الشرع على العذاب، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب﴾ [الأعراف: ٧١]، وقوله: ﴿من رجز أليم﴾ [سبأ: ٥] والرجز: الرجس.

واستدلوا بمثل قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى﴾[1] [الشورى: ٢٣]، وبأحاديث كثيرة جدًّا تشتمل على مزيد شرفهم وعظيم فضلهم، ولا دلالة فيها على حجية قولهم، وقد أبعد من استدل بها على ذلك اهـ من «إرشاد الفحول» (ص ٨٣).

هذا ما تيسر إملاؤه من الأحاديث الموضوعة والضعيفة في فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولولا خشية التطويل الممل لطلع الكتاب مجلدًا ضخمًا لكثرة الوضاعين من الرافضة، فهم أكذب خلق الله، كما قد حذر منهم الإمام مالك بن أنس وشريك بن عبد الله النخعي وغيرهما من السلف، وعلى كل حال فالأحاديث الموضوعة في فضائل أهل البيت كثيرة جدًّا، فإني قلما أفتح «ميزان الاعتدال» وغيره من كتب الجرح والتعديل إلا وجدت حديثًا موضوعًا في فضائلهم، ولكن هذه العجالة تدلك على ما وراءها وتجعلك إن شاء الله تتيقظ، وتطلب ما قيل في الحديث من علماء الجرح والتعديل المحققين رحمهم الله، فإن قلت: هذه الأحاديث التي حكمتم عليها بالوضع قد صحت لنا من طريقنا.

قلت: إذا كان لكم طريق غير طريقة أهل السنة والجماعة، فحسبكم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا﴾ [النساء: ١١٥] ومن أين لكم طرق أخرى وأنتم عالة على المحدثين؟! وإذا كان لكم ثم طرق أخرى فهي غير موثوق بها، كما قال العلامة الكبير محمد بن إبراهيم الوزير (وهو من كبار علماء اليمن

---

(١) قد تقدم أنها ليست فيهم، وأن المعنى: قل لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجرًا إلا أن تودوني لقرابتي.. إلخ.

المجتهدين) قال رحمه الله في كتابه «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم» (جـ ١ ص٨٨) رادًّا على من يزعم أنه يجب الرجوع إلى كتب الزيدية، ومبينًا فساد هذه المقالة: (الوجه الثاني) إن قولك بالرجوع في الحديث وتصحيحه وتضعيفه ورده وتعليله إلى أئمة الزيدية يحتاج إلى تمهيد قاعدة وهي أن يكون أئمةَ الزيدية قد صنفوا في معرفة صحيح الحديث ومعلوله ومردوده ومقبوله ما يكفي أهل الاجتهاد من أهل الإسلام، والمعلوم خلاف ذلك. فإن من أهل الاجتهاد من لا يقبل المرسل، ومنهم من لا يقبل ما وقفه الأكثرون ورفعه بعض الثقات، أو وصله وقطعوه أو أسندوه وأرسلوه، ومعرفة هذا يحتاج إلى تأليف في العلل، والذي صنف كتب العلل هم علماء الحديث كالدارقطني وغيره، وليس لأئمة الزيدية في ذلك تصنيف البتة، ومن لم يفرد للعلل تأليفًا من المحدثين ذكرها في تأليفه في الحديث كما يصنع أبو داود والنسائي وغيرهما، بخلاف من جمع الحديث من الزيدية، فإنه لا يتعرض لذلك. وكذلك المجتهد يحتاج عند تعارض الأحاديث إلى معرفة الراجح بكثرة الرواة وزيادة معدليهم، أو كون بعضهم مجمعًا عليه وبعضهم مختلفًا فيه، وهذا يحتاج إلى معرفة فنين عظيمين.

أحدهما: معرفة طرق الحديث وهو فن واسع لا يعرف للزيدية فيه تأليف. وقد تعرض لذلك جماعة من أهل المسانيد والصحاح والسنن من المحدثين، وجمع الحافظ الماسرجي في ذلك «المسند الكبير» الذي فرغ في قدر ثلثمائة مجلد كبار، واختصر الحفاظ منه أحاديث الأحكام، وجردوها من هذا المؤلفات الواسعة، وذكروا ما تجب معرفته من وجوه الترجيح على أخصر ما يمكن تسهيلًا على الأمة وتمهيدًا لقواعد الملة.

الفن الثاني: علم الجرح والتعديل وما فيه من تعريف مراتب الثقات والضعفاء، الذين لا يتم ترجيح حديث بعضهم على بعض إلا بعد معرفته، وهو علم واسع صنف الحفاظ فيه الكتب الواسعة الحافلة، حتى جمع الفلكي فيه كتابًا فرغ في ألف جزء ثم لم يزل الحفاظ يهذبونه ويختصرون ما لا بد من معرفته حتى انضبط ذلك بعد الانتشار الكثير في مقدار الخمسة المجلدة أو ما يقاربها، وليس للزيدية في هذا الفن تأليف البتة.

وهذه علوم جليلة لا بد من معرفتها عند من يعتقد وجوب معرفتها من أهل الاجتهاد، فقول المعترض: إن الواجب هو الرجوع إلى أئمة الزيدية في علومَ الحديث؛ قول مغفل، لا يعرف أن ذلك مستحيلًا في حق أكثر أهل العلم الذين يشترطون في علوم الاجتهاد ما لم تقم به الزيدية، وإنما هذا مثل من يقول: إنه يجب الرجوع في علم

الطب إلى الأحاديث النبوية والآثار الصحابية، ولا يجوز تعديها إلى غيرها، ومثل من يقول: إن يجب الرجوع في علم الأدب إلى أئمة الزهادة وأقطاب أهل الرياضة، ولقد ذكر إمام الحرمين الجويني في كتاب «البرهان» أنه لا يجوز لأحد التزام مذهب أحد من علماء الصحابة رضي الله عنهم، وقال شارح «البرهان» إن العلة في ذلك كون الصحابة رضي الله عنهم ليس لهم نصوص على الحوادث تكفي الملتزم لمذهب أحدهم كالأئمة الفقهاء[1] المتبوعين وكذلك أئمة الزيدية ليس لهم من التآليف في علم الحديث ما يكفي المجتهدين، فما للمعترض والتعرض لانتقاص المحدثين الذين قاموا بما قعد عنه غيرهم من علوم الدين، وهذا أمر يعرفه من له أدنى تمييز وإنما أوتي المعترض من قلة الإنصاف ومحبة الاعتساف ولله در من قال:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

الوجه الثالث: أنا لو رجعنا إلى تصانيف الزيدية في الحديث لكنا قد رجعنا إلى أضعف مما استضعفت، وأنكر مما أنكرت، وذلك لأن المصنفين من الزيدية في الحديث ليس إلا القاضي زيد والإمام أحمد بن سليمان والأمير الحسين والإمام يحيى بن حمزة، هؤلاء الذين توجد تصانيفهم في أيدي الزيدية في نجد اليمن، أما القاضي زيد فقد ادعى في شرحه الذي يروي فيه الحديث إجماع الأئمة على قبول خبر أهل الأهواء. وأما الإمام أحمد بن سليمان فقد صرح في خطبة كتابه بالنقل من كتب المحدثين، بل ذكر أنه جمع كتابه من كتب مسموعة وكتب غير مسموعة، ولم يميز ما رواه من الكتب المسموعة، مع أن كتابه عمدة عند علماء الزيدية، معتمد عند المجتهدين منهم. وأما الأمير الحسين فينقل من كتب المحدثين وهما معًا ينقلان من كتاب القاضي زيد وكل كتبهم خالية عن الإسناد وعن بيان من خرج الحديث من الأئمة. وأما الإمام يحيى بن حمزة فينقل عنهم الجميع وعن جميع أهل التأويل ويصرح بذلك.

وأما من لم يصنف في الحديث من الأئمة، ولكن توجد الأحاديث في كتبه، ففيهم من صرح بقبول أهل الأهواء وفساقهم وكفارهم كالمؤيد بالله، مع إجماع الزيدية على قبول ما أرسله، بل قال المؤيد: إن الظاهر من قول أصحابنا قبول شهادة كفار التأويل

---

(١) التزام مذهب من مذاهب الفقهاء رحمهم الله، يؤدي إلى رد كثير من نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وإلى التفرق المنهي عنه المذموم شرعًا، فيجب على المسلم أن يتبع الحق أينما كان ومع من كان ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون﴾ [الأعراف: ٣].

بلفظ أصحابنا، وهذا يقتضي روايته لذلك عن جميع علماء الزيدية، وهو مجمع على ثقته عند الزيدية، فوجب قبول روايته، وهي تقتضي أن الرجوع إلى حديث الزيدية مشكل على من لا يقبل حديث كفار التأويل.

وكذلك المنصور بالله، فإنه قال في «المهذب» ما لفظه: وقد ذكر أهل التحصيل من العلماء جواز قبول أخبار المخالفين في الاعتقادات وروى عنهم المحققون بغير مناكرة - هذا لفظه - وهو رواية منه عن أهل التحصيل، وقد ادعى الإجماع على قبول فساق التأويل في كتاب «الصفوة». وكذلك الإمام يحيى بن حمزة والفقيه عبد الله ادعيا الإجماع على قبول كفار التأويل، ودعوى هؤلاء الإجماع يفيد روايتهم لذلك عن أسلافهم.

وأما الهادي والقاسم فقد اختلفوا عليهما في ذلك فرواية هؤلاء للإجماع تفيد أنهما يذهبان إلى ذلك، وكذلك رواية أبي مضر عنهما تخريج المؤيد لهما وأحد تخريجي أبي طالب، وهو يقتضي أن ذلك مذهبهما وهو أرجح من أحد تخريجي أبي طالب ورواية أبي جعفر؛ لأن هؤلاء أكثر وأخير، ولأن عمل الهادي في الأحكام يوافق ذلك.

فإنه روى عن المخالفين: فروى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وروى عن الحسين بن ضميرة عن أبيه عن جده.

وعلى الجملة فالزيدية إن لم يقبلوا كفار التأويل وفساقه قبلوا مرسل من يقبل من أئمتهم، وإلا يقبلوا مرسل المجهول قبلوا مرسل من يقبله، ولا يعرف فيهم من يتحرز عن هذا البتة. وهذا يدل على أن حديثهم في مرتبة لا يقبلها إلا من جمع بين قبول المراسيل بل المقاطيع وقبول المجاهيل وقبول الكفار والفساق من أهل التأويل، فكيف يقال مع هذا: إن الرجوع إلى حديثهم أولى من الرجوع إلى حديث أئمة الأثر ونقاده الذين أفنوا أعمارهم في معرفة ثقاته وجمع متفرقاته وبيان صحاحه من مستضعفاته، فتكثرت بهم فوائده، وتمهدت قواعده وتقيدت أوابده؟ وهل هذا إلا مثل إنكار الشعوبية لفضل علماء العربية؛ بل هو أقبح منه بدرجات عديدة، ومسافات بعيدة؛ لأن الآثار النبوية هي ركن الإيمان وأخت القرآن، وهي شعار الفقه والدثار، وعليهما في أمور الإسلام المدار. اهـ كلام هذا العالم الجليل العلوي الفاطمي القائل فيه الشوكاني في «البدر الطالع»: ولو قلت: إن اليمن لم تنجب مثله لما أبعدت عن الصواب. وقد أطال الثناء عليه هناك فراجعه إن شئت.

خاتمة تشتمل على نصيحة وتحذير

أخرج البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي اللّٰه عنه أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك (أي : يعطيك) وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا منتنة** » .

يحثنا النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم على مجالسة الصالحين ، ويبين لنا فضل مجالستهم ، ويحذرنا عن جلساء السوء ، ويبين سوء عاقبة مجالستهم ، وهذا الحديث يعتبر حكمة من حكم النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم النيرة . ألا وإن أفضل جليس وخير أنيس هو الكتاب النافع ، الذي تزداد به هدًى ، ويردك عن الغي والردى ، وإن أصدق الحديث كتاب اللّٰه تعالى ، وخير الهدي هدي محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، وكتاب اللّٰه هو حبل اللّٰه المتين ، وهو القائل فيه المولى جل شأنه : ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا** ﴾ [الإسراء : ٩] ، وهو الآمر لنا جل شأنه باتباعه : ﴿ **اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون** ﴾ [الأعراف : ٣] .

فجدير بطالب النجاة أن يجعل كتاب اللّٰه إمامه والمهيمن عليه تاليًا له متدبرًا لمعانيه ، فإن أشكل عليه شيء من معانيه سأل العلماء ، الذين يحلون حلاله ، ويحرمون حرامه ، ويعملون بمحكمه ، ويؤمنون بمتشابهه ، فإن اللّٰه قد أمرنا بسؤالهم عما أشكل علينا ، فقال : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾ [النحل : ٤٣] .

أما السنة فإنها قسيمة الكتاب كما قال صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه** » وهي المفسرة له كما قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ [النحل : ٤٤] ، وهي مع هذا تمثل لنا أخلاق رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وسيرته الغراء فلا يستغني عن دراستها مسلم ، ولذلك نجد كثيرًا من المعرضين عنها يتخبطون خبط عشواء ، وإن كانوا من حفظة القرآن الكريم ، ومن الناس من يكون محبًا للخير ودراسة السنة المطهرة غير أنه ربما صادف كتب أهل الزيغ والضلال أو قصصًا ليس لها أصل ، لذلك رأيت أن أبين شيئًا من الكتب النافعة ، وشيئًا من الكتب الضارة التي ليس لها أصل .

فمن الكتب التي أنصح كل من يستطيع القراءة باقتنائها[١] :

١- « صحيح البخاري » وهو أصح كتاب بعد كتاب اللّٰه .

٢- « صحيح مسلم » وهو الذي يليه .

٣- « نيل الأوطار » للشوكاني .

٤- « سبل السلام » للصنعاني .

٥- « فتح المجيد شرح كتاب التوحيد » .

٦- « رياض الصالحين » للإمام (النووي) ويستحب محققًا[٢] .

٧- « شرح الصدور في تحريم رفع القبور » للشوكاني .

٨- « تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد » للصنعاني .

٩- « إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد » للصنعاني .

١٠- « التحف في مذهب السلف » للشوكاني .

١١- « وجاء دور المجوس » لعبد اللّٰه محمد الغريب .

* أما الكتب التي ينبغي للقارئ اجتنابها ؛ لأنها على الأقل إن لم يكن بها ضرر ، فهي مضيعة للوقت ، وخسارة من العمر ، الذي سَيُسْأل كل عاقل عنه فيما أفناه ، فمن ذلك : كتب علم الكلام بأجمعها ، وإليك ما وصل إليه بعضهم بسبب توغله فيه :

قال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللّٰه في كتابه « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » رادًّا على بعض المغرورين بعلم الكلام : وقد اغتر بهذه الشبهة بعينها الحسين بن القاسم بن علي العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية فخرج من مذهب الزيدية ، بل من المذاهب الإسلامية ، وادعى أنه أفضل من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأن كلامه أنفع من كلام اللّٰه عز وجل ، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية ، قد انقرضت بعد الانتشار ، وخملت بعد الاشتهار ، وهذه العلة العليلة ، كانت سبب اغتراره من نفسه ، فإنه كان يناظر أهل العلم ، ويقول في مناظرته : إنه قد ثبت أن الأعلم أفضل ، وأن علم الكلام أفضل العلوم ، ثم يقول لمن يوافقه من

(١) والإرشاد إلى هذه الكتب للمبتدئين المقتصدين ، وأما الباحثون فلا يتسع الوقت لسردها .

(٢) وقد حققه الشيخ ناصر حفظه اللّٰه ، والشيخ الأرناءوط له تحقيق عليه .

الزيدية والمعتزلة على هاتين المقدمتين : إنه يلزم منهما أنه أفضل من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؛ لأنه يقطع أنه أعلم منه بعلم الكلام ، وأن مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل والنحل على ما ليس في كتاب اللَّه ما يقوم مقامه فتصانيفه أنفع للمسلمين من القرآن العظيم . اهـ (جـ٢ ص٣) .

فهذه هي ثمرة علم الكلام الذي يوجب قراءته بعض المخذولين .

وللعلامة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللَّه تصانيف نافعة في التحذير عنه منها « ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان » ، ومنها « إيثار الحق على الخلق » .

ومنها « البرهان القاطع في إثبات الصانع » .

وذكر رجوع كثير من علماء الكلام وتوبتهم عنه .

* ومن الكتب المخلة بالعقيدة : « شمس المعارف » فهو مليء بالدجل والشعوذة بل بالكفر والزندقة .

* ومن الكتب التي لا ينبغي للقارئ أن يعتمد عليها : « شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار » صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تأليف علي بن حميد القرشي المتوفى سنة ٦٢٠ فهو مليء بالأحاديث الموضوعة ، ومن شك في كلامي فليراجع فضائل علي رضي اللَّه عنه في ذلك الكتاب يجده كأنه منقول من بعض الكتب المصنفة في الموضوعات .

والكتب التي لا ينبغي الاعتماد عليها كثيرة قال في « أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب » : اعلم أن كتاب « الإحياء » للغزالي - مع جلالة قدره وعلو مرتبته ورسوخ قدمه في العلم - لا يعتمد عليه في الحديث ؛ لذكره في كتابه المذكور جملة من الأحاديث الموضوعة[١] ، كذلك « تنبيه الغافلين » للسمرقندي فيه كثير من الموضوع ، وكذلك كتب الترمذي الحكيم فيها جملة من الموضوع ، فلا يعتمد على ما انفرد به ، قال ابن أبي حمرة وابن القيم : إن الحكيم الترمذي شحن كتبه من الموضوع ، وكذلك كتاب « الروض الفائق » للحريفيشي فيه كثير من الموضوع ، وفي كتب التصوف كثير من الموضوعات ، كحديث « جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين » ونحو ذلك . اهـ كلامه رحمه اللَّه تعالى .

---

(١) بل والتي ليس لها أصل كما بينه العراقي رحمه اللَّه تعالى وأثابه .

* ومن الكتب التي لا ينبغي الاعتماد عليها كتب الروافض بأجمعها فهم أكذب الناس، ويعجبني كلام بعضهم حيث قال: إنها تشبه كتب اليهود والنصاري في انقطاع أسانيدها. ومن بين تلك الكتب «الحكمة الدرية» المنسوبة لأحمد بن سليمان، وكذا «حقائق المعرفة» ففيهما السب الصراح لأبي بكر وعمر رضي اللّٰه عنهما، طهر اللّٰه اليمن من هذه الكتب الزائفة.

قال العلامة الشوكاني: ومن النسخ الموضوعة «الأربعون الودعانية» وهي التي يقال لها في ديار اليمن: (السيلقية) صرح بذلك جماعة من الحفاظ، قال الصغاني: وأول هذه الودعانية: (كأن الموت فيها على غيرنا كتب) وآخرها: (ما من بيت إلا وملك يقف على بابه كل يوم خمس مرات) إلخ. قال في «الذيل»: إن الأربعين الحديث الودعانية لا يصح منها حديث مرفوع على هذا النسق في هذه الأسانيد، وإنما يصح منها ألفاظ يسيرة، وإن كان كل منها حسنًا وعظة، فليس كل ما هو حق حديثًا بل عكسه، وهي مسروقة سرقها ابن ودعان من واضعها زيد بن رفاعة، ويقال: إنه الذي وضع «رسائل إخوان الصفا». وكان من أجهل خلق اللّٰه في الحديث وأقلهم حياء وأجرأهم على الكذب. اهـ. منقولًا من «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة».

قلت: وقد أخبرني شيخي عبد الرزاق الشاحذي اليماني أنه قد شرحها يحيى بن حمزة[1] الذي خالف الأمة الإسلامية وقال: لا بأس بالبناء على قبور الفضلاء، كما ذكره العلامة الشوكاني في «شرح الصدور بتحريم رفع القبور»، وقد أجاد الرد عليه الشوكاني هنالك وبين فساد قوله، ومخالفته للأحاديث الصحيحة، وإجماع الأمة الإسلامية.

أما شرحه لـ «الأربعين الودعانية» فهو دليل على عدم معرفته لعلم الحديث وأنه لا يميز صحيحه من سقيمه ولا معلوله من سليمه.

وهذا ما يلفت نظر طالب العلم على ألا يغتر بالرجال ويكون إمعة، ويحثه على البحث، وعلى أن يكون أشد انتقادًا من الصيرفي الذي ينتقد الدراهم، ويميز خالصها من زائفها.

هذا وأختم رسالتي بآية تمثلها كلها وتبين الهدف من جمعها.

---

(١) قال الشوكاني في «البدر الطالع» في ترجمة يحيى بن حمزة: ومن مصنفاته «الأنوار المضيئة شرح الأحاديث النبوية على السيلقية» مجلدان و«السيلقية»: هي التي تسمى عند المحدثين بالودعانية. اهـ.

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ [آل عمران: ٦٤] وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

حكم القبة المبنية
على قبر الرسول
صلى الله عليه وعلى آله وسلم

بحث أعده
أبو عبد الرحمن: مقبل بن هادي الوادعي

بإشراف الشيخ
حماد الأنصاري
حفظه الله

والمناقش
الشيخ / عبد الغفار الهندي
كثر الله في علماء المسلمين من أمثاله

قدم لكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية
بمدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

حكم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزًا عظيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد(١).

أرسله الله شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، وسماه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولم يقبض حتى أقام به الملة العوجاء، وقال الناس: لا إله إلا الله، فتح الله به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا(٢).

أما بعد:

فإني وقفت على فتوى لبعض من يظن أنه من أهل العلم، وحاصل السؤال: هل يجوز اتخاذ القباب على القبور؟

فأجاب المفتي ما معناه: أن الأمة قد أجمعت على بقاء القبة على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وساق كلامًا لا أذكره الآن.

---

(١) هذه الصيغة رواها البخاري (جـ٧ ص٢٢) في كتاب الأنبياء.

(٢) معنى أثر عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كما في البخاري (جـ١٠ ص٢٠٧) مع «الفتح».

ولم يزل هذا الأمر يهمني منذ رأيته وذلك قبل عشر سنين، حتى سهل الله - وله الحمد والمنة - أنه يطلب من كل طالب من متخرجي الجامعة الإسلامية تقديم بحث، فاخترت أن يكون موضوعي (حكم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم) راجيًا من الله أن يوفقني لجمع ما يسر لي من الأدلة على بطلان فتوى هذا المفتي المسكين، فلما قدمت إلى العميد حفظه الله وافق على ذلك، ثم طلبت أن يكون المشرف الشيخ حماد الأنصاري؛ لمعرفته حفظه الله بالمراجع، ولقد أرشدني حفظه الله إلى مراجع كثيرة ما كنت أعرفها، وفرج عني ما كنت أضيق به ذرعًا من أن الموضوع لا يفي بالمطلوب، فجزاه الله خيرًا، ونفع به الإسلام والمسلمين.

ثم إني رأيت أن تكون المقدمة مشتملة على فصلين:

أحدهما: في كرامة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ربه.

والثاني: في ذم الغلو؛ فإن كثيرًا من الناس إذا فوجئوا بمثل هذا الأمر يظنون أن هذا انتهاكًا لحرمة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وربما ألبهم كثير من سدنة القبور الذين يظنون أنه لا رزق لهم إلا بالدجل والمكر والشعوذة، كأنهم لا يؤمنون بقوله تعالى: ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**﴾ [هود: ٦]، وقوله: ﴿**وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم**﴾ [العنكبوت: ٦٠]، وقوله: ﴿**إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾ [الذاريات: ٥٨].

فأمثال هؤلاء يجب أن يدعوا ويذكروا بالله، فإن رجعوا فذاك وإلا وجب على أهل العلم أن يكشفوا أحوالهم للناس لئلا يغتر بهم الجهال الذين يظنون أن كل من تزيا بزي أهل العلم عالم.

فصل في إكرام الله لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وردت آيات كثيرة في ملاطفته تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومدافعته تعالى عنه وحفظه وكلاءته، فمما ورد في سورة ﴿**والضحى * والليل إذا سجى * ما ودعك ربك وما قلى**﴾ [الضحى: ١ - ٣] إلى آخر السورة ردًّا على من قال: إن ربك قلاك يا محمد، كما في «الصحيح». ومنها: أن الله امتن عليه بما أعد له في الآخرة وبما أسداه إليه في الدنيا من الخير العميم.

ومما ورد في سورة الكوثر ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ [الكوثر: ١] إلى آخر السورة، ردًّا

على من قال : إن محمدًا منبتر ، كما رواه البزار وكما في « تفسير ابن كثير » رحمه اللّٰه .

ولما قال أبو لهب – لعنه اللّٰه – له صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : تبًا لك يا محمد ألهذا دعوتنا ؟ دافع اللّٰه عن نبيه وأنزل : ﴿**تبت يدا أبي لهب وتب**﴾ [المسد : ١] كما في « الصحيح » .

وكفاه شرفًا ما امتن اللّٰه عليه به في سورة ﴿**ألم نشرح لك صدرك** ..﴾ [الشرح : ١] إلى آخر السورة ، إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على منزلته العظيمة عند ربه ، وأنه لا نجاة لأحد إلا بالإيمان به كما قال صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار** » ، كما في « الصحيح » ، وأنه : لا يؤمن عبد حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين . متفق عليه .

أيده اللّٰه سبحانه بالمعجزات ، وأتم عليه نعمته ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وقرن طاعته بطاعته في غير موضع من القرآن ، وأخبر أن الإيمان به واتباعه سبب للهداية ، فقال عز من قائل : ﴿**فآمنوا باللّٰه ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن باللّٰه وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، وأن اتباعه سبب لمحبة اللّٰه للعبد وغفرانه لذنوبه ، فقال عز من قائل : ﴿**قل إن كنتم تحبون اللّٰه فاتبعوني يحببكم اللّٰه ويغفر لكم ذنوبكم واللّٰه غفور رحيم**﴾ [آل عمران : ٣١] .

فهو صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم الشفيع إذ يتخلى عنها أولو العزم ، وهو حامل لواء الحمد ، وهو أول من يقرع باب الجنة ، وخصائصه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أكثر من أن تحصر ، قد ألف العلماء في معجزاته وخصائصه المؤلفات ، فمن رام الوقوف على شيء منها فعليه بـ « دلائل النبوة » للبيهقي ، و« دلائل النبوة » لأبي نعيم ، و« الخصائص الكبرى » للسيوطي ، و« الشفا في حقوق المصطفى » للقاضي عياض على ما فيه من بعض التفاسير الصوفية والأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وقد نبه على بعضها علي القاري رحمه اللّٰه .

الغلو [1] وموقف الشرع منه

مما تقدم يتضح لنا أن اللّٰه قد رفع شأن نبيه فوق ما يتصور البشر ، وأنه لو حاول البشر أن يزيدوا شيئًا كان غلوًا خارجًا عن الدين .

(١) الغلو : هو مجاوزة الحد ، كما في « القاموس » .

وبهذا تعلم أن الذين يقيمون له الموالد، أو يبنون على قبره القباب، أو يزخرفون مسجده صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم باسم التعظيم، كل هذا غلو، واللّٰه ورسوله قد نهيا عن الغلو.

فقال تعالى مبينًا ضلال النصارى بسبب الغلو: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن اللّٰه هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا اللّٰه ربي وربكم إنه من يشرك باللّٰه فقد حرم اللّٰه عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن اللّٰه ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى اللّٰه ويستغفرونه واللّٰه غفور رحيم * ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون * قل أتعبدون من دون اللّٰه ما لا يملك لكم ضرًا ولا نفعًا واللّٰه هو السميع العليم * قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل﴾ [المائدة: ٧٢ - ٧٧].

وقال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على اللّٰه إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول اللّٰه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا باللّٰه ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرًا لكم إنما اللّٰه إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى باللّٰه وكيلاً﴾ [النساء: ١٧١].

وقال تعالى: ﴿وقالت اليهود عزير ابن اللّٰه وقالت النصارى المسيح ابن اللّٰه ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم اللّٰه أنى يؤفكون * اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون اللّٰه والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١].

وقال تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه اللّٰه الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون اللّٰه ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ٧٩، ٨٠].

وقال تعالى في الرد على قريش: ﴿ويعبدون من دون اللّٰه ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اللّٰه قل أتنبئون اللّٰه بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ [يونس: ١٨].

وقال تعالى: ﴿**وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا * لقد جئتم شيئًا إدًّا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا * أن دعوا للرحمن ولدًا * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا * إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدًا**﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٣].

والآيات في القرآن الكريم التي تنهى عن الغلو، وتشنع على أهله كثيرة جدًّا، وأما الأحاديث فنقتصر على ما يلي:

١- عن عمر رضي اللَّه عنه قال: سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا تطروني**[(١)] **كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد اللَّه ورسوله**» رواه البخاري (ج٧ ص٣٠٠)، وأحمد (ج١ ص٢٣، ٢٤، ٤٧، ٥٥).

٢- عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم غداة العقبة وهو على ناقته: «**القط لي حصًى**» فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف؛ فجعل ينفضهن في كفه ويقول: «**أمثال هؤلاء فارموا**» ثم قال: «**يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**».

رواه النسائي (ج ٥ ص ٢١٨)، وابن ماجه واللفظ له (ج ٢ ص ١٠٠٨)، وأحمد (ج١ ص٢١٥)، وابن حبان كما في «موارد الظمآن» (ص٢٤٩)، والحاكم (ج١ ص٤٦٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، فإذا كان هذا في الحصى، فكيف بغيره ممن يستغيث برسول اللَّه وغيره من الأولياء، ويصرف له من العبادة ما لا يجوز إلا للَّه.

٣- عن مطرف قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «**السيد اللَّه**» قلنا: وأفضلنا فضلًا وأعظمنا طولًا، فقال: «**قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**».

رواه أبو داود، قال أبو الطيب في «عون المعبود» (ج ٤ ص ٤٠٢)، وحديث عبد اللَّه ابن الشخير إسناده صحيح، وأخرجه أحمد، قلت: هو في «المسند» (ج٤ ص٢٥).

٤- عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن رجلًا قال: يا محمد! يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال: «**قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان** - أو الشياطين، قال:

(١) الإطراء في «فتح المجيد» (ص٢٢٥): هو مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه، قاله أبو السعادات، وقال غيره. أي: لا تمدحوني بالباطل، ولا تجاوزوا الحد في مدحي.

إحدى الكلمتين - **أنا محمد بن عبد الله، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**».

رواه أحمد (ج٣ ص٢٤٩)، ورجاله رجال الصحيح.

والأحاديث كثيرة جدًّا، وفيما ذكرنا من الآيات والأحاديث مقنع لمن كان يريد الحق وينقاد له، أما من يتبع هواه وما عليه الآباء والأجداد أو ما عليه الأكثرية، فإنك لو أتيته بكل آية لما أذعن لها، بل يتلقاها بالعناد والمكابرة كما هو شأن المقلدة.

وأنا لا أشك أن زخرفة قبره وبناء القبة عليه من أعظم الغلو، وأنه عين ما نهى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ولقد افتتن كثير من العوام بسبب تلك الزخرفة، ولا إله إلا الله ما أكثر الازدحام على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع رفع الأصوات! وكم من متمسح بالشبابيك والأسطوانات والمنبر والأبواب، كل هذا من أجل تلك الزخرفة للمسجد النبوي المخالفة لهديه المنهي عنها؛ بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ما أمرت بتشييد المساجد**» الحديث أخرجه أبو داود، وصححه ابن حبان، قاله الحافظ في «بلوغ المرام»، قال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفتها بنو إسرائيل.

هذا ما تيسر من المقدمة، والآن نشرع في بيان من أدخل القبر الشريف في مسجده، ثم متى بنيت القبة، ثم نذكر ما تيسر لنا من الأحاديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة إلى القبور وعليها. وهذا أوان الشروع، والله الموفق والهادي إلى طريق مستقيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تمت المقدمة ولله الحمد

تشاور الصحابة رضي اللّه عنهم أين يدفن الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللّه في «البداية والنهاية» (ج٥ ص٢٢٦): قال الإمام أحمد [١]: حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن جريج أخبرني أبي - وهو عبد العزيز بن جريج - أن أصحاب النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم لم يدروا أين يقبرون رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم حتى قال أبو بكر: سمعت النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لم يقبر نبي إلا حيث يموت**»، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم.

وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز وبين الصديق، فإنه لم يدركه، لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنهم، فقال: حدثنا أبو موسى الهروي قال حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: اختلفوا في دفن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم حين قبض فقال أبو بكر: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يقبض النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم إلا في أحب الأمكنة إليه**»، فقال: ادفنوه حيث قبض.

وهكذا رواه الترمذي [٢] عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: لما قبض رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت من رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم شيئًا ما نسيته قال: «**ما قبض اللّه نبيًا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه**»، ادفنوه في موضع فراشه. ثم إن الترمذي ضعف المليكي، وقد روي هذا الحديث من غير وجه، رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق [٣].

---

(١) في «المسند» (ج١ ص٧)، وأخرجه أحمد بن علي الأموي في «مسند أبي بكر الصديق» رضي اللّه عنه.

(٢) يعني: في «جامعه»، وهكذا رواه في «الشمائل» (ص١٩٥)، ورواه أيضًا أحمد بن علي الأموي في «مسند الصديق» (ص٩٥).

(٣) «جامع الترمذي» (ج٢ ص١٣٩) مع التحفة طبعة هندية.

وقال الأموي [١] عن أبيه عن ابن إسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة أن أبا بكر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**إنه لم يدفن نبي قط إلّا حيث قبض**».

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان بالمدينة حافران فلما مات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا: أين ندفنه؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: في المكان الذي مات فيه، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعًا.

قلت: وأخرجه ابن سعد [٢] عن هشام بن عبد الملك به، وهذا سند صحيح موقوف على الصديق رضي الله عنه. وأخرجه أيضًا (ج٢ ص٧٠) من القسم الثاني من طريق حماد بن أسامة منقطعًا.

ثم قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقال أبو يعلى: حدثنا جعفر بن مهران حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي كان يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة، وقال للآخر: اذهب إلى أبي طلحة، اللهم خره لرسولك، قال: فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه، فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: ندفنه مع أصحابه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض**» فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي توفي فيه، فحفروا له تحته، ثم أدخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أرسالًا، الرجال حتى إذا فرغ منهم أدخل النساء، حتى إذا فرغ

(١) هو سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي. وأخرجه أحمد بن علي الأموي في «مسند أبي بكر».

(٢) (ج٢ ص٧١) من القسم الثاني من «الطبقات».

منهن أدخل الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أحد، فدفن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من أوسط ليلة الأربعاء(١).

وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق فذكر بإسناده مثله، وزاد في آخره: ونزل في حفرته علي بن أبي طالب، والفضل وقثم أبناء عباس، وشقران مولى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، قال أوس بن خولى وهو أبو ليلى لعلي بن أبي طالب: أنشدك اللّٰه وحظنا من رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، قال له علي: انزل، وكان شقران مولاه أخذ قطيفة كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يلبسها فدفنها في القبر، وقال: واللّٰه لا يلبسها أحد بعدك فدفنت مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن إسحاق مختصرًا، وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق به.

وروى الواقدي(٢) عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم «**ما قبض اللّٰه نبيًا إلا ودفن حيث قبض**».

وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير قال: لما مات رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم اختلفوا في دفنه، فقالوا: كيف ندفنه؟ مع الناس أو في بيوته؟ فقال أبو بكر: إني سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ما قبض اللّٰه نبيًا إلا دفن حيث قبض**»، فدفن حيث كان فراشه، رفع الفراش وحفر تحته.

وقال الواقدي: حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: لما توفي النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم

(١) هو في «سيرة ابن هشام» (ج٢ ص٦٣٣)، و«تاريخ ابن جرير» (ج٣ ص٢٠٥) و«مسند أبي بكر الصديق» لأحمد بن علي الأموي (ص ٧٧)، وعند ابن ماجه (ج١ ص٥٢٠ و٥٢١) وفي إسناده عند جميعهم حسين بن عبد اللّٰه وهو ضعيف، كما في «التقريب».

(٢) وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدي به، والواقدي هو: محمد بن عمر قال الحافظ في «التقريب»: متروك مع سعة علمه.

اختلفوا في موضع قبره، فقال قائل: في البقيع؛ فقد كان يكثر الاستغفار لهم، وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: في مصلاه، فجاء أبو بكر، فقال: إن عندي من هذا خبرًا وعلمًا: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي**».

قال الحافظ البيهقي: في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد، وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مرسلًا.

وقال البيهقي: عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن أبيه عن سالم بن عبيد، وكان من أصحاب الصفة، قال: دخل أبو بكر على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين مات ثم خرج فقيل له: توفي رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ قال: نعم، فعلموا أنه كما قال، وقيل له: أتصلي عليه؟ وكيف نصلي عليه؟ قال: تجيئون عصبًا عصبًا فتصلون، فعلموا أنه كما قال، قالوا: هل يدفن؟ وأين يدفن؟ قال: حيث قبض اللَّه روحه، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أنه كما قال.

وروى البيهقي(١) من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال: عرضت عائشة على أبيها رؤيا، وكان من أعبر الناس، قالت: رأيت ثلاثة أقمار وقعن في حجري، قال لها: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: يا عائشة! هذا خير أقمارك. ورواه مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عائشة منقطعًا.

وفي «الصحيحين» عنها أنها قالت: توفي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وجمع اللَّه بين ريقي وريقه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة.

وفي «صحيح البخاري»(٢) من حديث أبي عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة قالت: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مرضه الذي مات فيه يقول: «لعن اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» قالت عائشة: ولولا

---

(١) ورواه ابن سعد في «الطبقات».

(٢) وهو في «صحيح مسلم» أيضًا كما سيأتي تخريجه إن شاء اللَّه.

ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا. اهـ من «البداية والنهاية».

تتمة: قال ابن سعد في «الطبقات» (ج٢ ص٧) من القسم الثاني: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا قال أبو بكر: أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قال قائل منهم: عند المنبر، وقال قائل: حيث كان يصلي يؤم الناس، فقال أبو بكر: بل يدفن حيث توفى الله نفسه فأخر الفراش ثم حفر له تحته.

أخبرنا يحيى بن عباد حدثنا حماد بن زيد سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالا: لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على بيت النبي حائط فكان أول من بني عليه جدارًا عمر بن الخطاب، قال عبيد الله بن أبي يزيد: كان جداره قصيرًا، ثم بناه عبد الله بن الزبير بعد وزاد فيه.

أخبرنا محمد بن ربيعة الكلاعي عن إبراهيم بن يزيد عن يحيى بن بهماه مولى عثمان بن عفان قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إنما تدفن الأجساد حيث تقبض الأرواح**».

قلت: هذا إن صح يحمل على أجساد الأنبياء للأحاديث المتقدمة.

أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا عمر بن ذر قال قال أبو بكر: سمعت خليلي يقول: «**ما مات نبي قط في مكان إلا دفن فيه**»، قلت لابن ذر: ممن سمعته؟ قال: سمعت أبا بكر بن عمر بن حفص إن شاء الله أخبر معن بن عيسى حدثنا مالك[1] بن أنس أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما توفي قال ناس: يدفن عند المنبر، قال آخرون: يدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ما دفن نبي إلا في مكانه الذي قبض الله فيه نفسه**» قال: فأخر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن المكان الذي توفي فيه فحفر له فيه. اهـ المراد من «الطبقات».

وأخرج ابن زنجويه عن عمر مولى غفرة قال: لما ائتمروا في دفن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قائل: ندفنه حيث كان يصلي في مقامه، وقال أبو بكر: معاذ الله أن نجعله وثنًا يعبد، وقال الآخرون: ندفنه في البقيع حيث دفن إخوانه من المهاجرين،

(١) هو في «الموطأ» (ج ١ ص ٢٣٠) مع «تنوير الحوالك».

قال أبو بكر: إنا نكره أن يخرج قبر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى البقيع فيعوذ به من الناس، للَّه عليه حق وحق اللَّه فوق حق رسول اللَّه، فإن أخرجناه ضيعنا حق اللَّه، وإن أخفرنا أخفرنا قبر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، قالوا: فما ترى أنت يا أبا بكر؟ قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**ما قبض اللَّه نبيًا قط إلا دفن حيث قبض روحه**» قالوا: فأنت واللَّه رضى مقنع ثم خطوا حول الفراش خطًّا ثم احتمله علي والعباس والفضل وأهله، ووقع القوم في الحفرة يحفرون حيث كان الفراش[1]. اهـ منقولاً من «تحذير الساجد» للألباني حفظه اللَّه.

فعلمنا من هذه الأحاديث أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم دفن في بيته كما أمر بذلك، فعلى هذا فلا حجة فيه للقبوريين في البناء على القبور، إذ لم يبن على قبره صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وإنما دفن في بيته، كما علم من الأحاديث واللَّه أعلم.

متى أدخل قبره صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مسجده

قال الحافظ ابن كثير رحمه اللَّه في «البداية» (ج٩ ص٧٤) في حوادث سنة ثمان وثمانين: وذكر ابن جرير[2] أنه في شهر ربيع الأول من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي وإضافة حجر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأن يوسعه من قبلته وسائر نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع، فمن باعك ملكه فاشتره منه وإلا فقومه له قيمة عدل ثم اهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم، فإن لك في ذلك سلف صدق: عمر وعثمان، فجمع عمر وجوه الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة، وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فشق عليهم ذلك، وقالوا: هذه حجر قصيرة السقوف، وسقوفها جريد النخل، وحيطانها من اللبن، وعلى أبوابها المسوح وتركها على حالها أولى؛ لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرون، وإلى بيوت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فينتفعون بذلك ويعتبرون به، ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا، فلا يعمرون فيها إلا بقدر الحاجة، وهو ما يستر ويكن، ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة، وكل طويل الأمل

---

(١) قال الألباني: قال ابن كثير: وهو منقطع من هذا الوجه، فإن عمر مولى غفرة مع ضعفه لم يدرك أيام الصديق. كذا في «الجامع الكبير» للسيوطي (٣/١٤٧/١، ٢).

(٢) (ج٨ ص٦٥ من «تاريخه»).

راغب في الدنيا وفي الخلود فيها، فعند ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم، فأرسل إليه يأمره بالخراب، وبناء المسجد على ما ذكر، وأن يعلي سقوفه فلم يجد عمر بدًّا من هدمها، ولما شرعوا في الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم، وتباكوا مثل يوم مات النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وأجاب من له ملك متاخم في المسجد للبيع فاشترى منه وشرع في بنائه وشمر عن إزاره واجتهد في ذلك، وأرسل الوليد إليه فعولًا كثيرة، فأدخل فيه الحجرة النبوية: حجرة عائشة رضي اللَّه عنها، فدخل القبر في المسجد، وكان حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد.

وروينا أنهم لما حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة بدت لهم قدم فخشوا أن تكون قدم النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى تحققوا أنها قدم عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه.

ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد كأنه خشي أن يتخذ القبر مسجدًا. واللَّه أعلم. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه في كتابه «الجواب الباهر» (ص ٧١): وهو صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مدفون في حجرة عائشة رضي اللَّه عنها، وكانت حجرة عائشة وسائر أزواجه من جهة شرقي المسجد، وقبلته لم تكن داخلة في مسجده، بل كان يخرج من الحجرة إلى المسجد، ولكن في خلافة الوليد وسع المسجد، وكان يحب عمارة المساجد، عمَّر المسجد الحرام، ومسجد دمشق، وغيرهما فأمر نائبه عمر بن عبد العزيز أن يشتري الحجر من أصحابها الذين ورثوا أزواج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ويزيدها في المسجد، فمن حينئذ دخلت الحجر في المسجد وذلك بعد موت الصحابة: بعد موت ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري، وبعد موت عائشة، بل بعد موت عامة الصحابة رضي اللَّه عنهم، ولم يكن بقي في المدينة منهم أحد، وقد روي أن سعيد بن المسيب كره ذلك، وقد كره كثير من الصحابة والتابعين ما فعله عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه من بناء المسجد بالحجارة والقصة والساج، وهؤلاء لما فعل الوليد أكره، وأما عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه فإنه وسعه لكن بناه على ما كان بناؤه من اللبن وعمده جذوع النخل وسقفه الجريد ولم ينقل أن أحدًا كره ما فعل عمر، وإنما وقع النزاع فيما فعله عثمان رضي اللَّه عنه.

إلى أن قال رحمه الله : فإن الوليد بن عبد الملك تولى بعد موت أبيه عبد الملك سنة بضع وثمانين من الهجرة ، وكان قد مات هؤلاء الصحابة كلهم . وتوفي عامة الصحابة في جميع الأمصار . ولم يكن بقي بالأمصار إلا قليل جدًّا مثل : أنس بن مالك بالبصرة فإنه توفي في خلافة الوليد سنة بضع وتسعين وجابر بن عبد الله مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وهو آخر من مات بالمدينة ، والوليد أدخل الحجرة بعد ذلك بمدة طويلة نحو عشر سنين ، وبناء المسجد كان بعد موت جابر فلم يكن بقي بالمدينة أحد . اهـ .

وذكر رحمه الله نحو هذا في كتابه « الرد على الإخنائي » (ص ١١٨) وفي « اقتضاء الصراط المستقيم » (ص٣٦٧) ، وهكذا ذكر أهل التاريخ كما في « عمدة الأخبار » (ص ١٠٨) . وفي « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » للمراغي (ص٤٩) . و « وفاء الوفاء » للسمهودي في مجلد واحد (ص٥١٣) ، وبهذا يتضح لنا أن الوليد رحمه الله أخطأ في إدخال الحُجر في المسجد النبوي وأنه وقع في عين ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها . فإن الذين يصلون في المكان الذي كان لأهل الصفة يستقبلون القبر كما هو مشاهد وكذلك النساء ، فإنهن يتجهن في صلاتهن إلى القبر .

وأن الواجب على المسلمين هو إعادته كما كان من الناحية الشرقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

دعوا كل قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر

متى بنيت القبة على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي رحمه الله المتوفى في القرن العاشر الهجري في كتابه « عمدة الأخبار في مدينة المختار » (ص١٢٤) : ومن ذلك أنه لما كان عام ثمان وسبعين وستمائة هجرية أمر السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي والد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببناء قبة على الحجرة الشريفة ولم يكن قبل هذا التاريخ عليها قبة ولها بناء مرتفع ، وإنما كان حظير حول الحجرة الشريفة فوق سطح المسجد ، وكان مبنيًا بالآجر مقدار نصف قامة بحيث يميز سطح الحجرة الشريفة على سطح المسجد وكان مبنيًا بالآجر فعملت هذه القبة الموجودة اليوم . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

وقال زين الدين المراغي المتوفى سنة عشر وثمانمائة في كتابه «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» (ص٨١) : اعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد ولا بعده على الحجرة الشريفة قبة، بل كان ما حول حجرة النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في السطح مقدار نصف قامة مبني بالآجر تميز الحجرة الشريفة على بقية السطح إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي. إلى آخر كلامه رحمه اللّٰه.

ونحو ما تقدم عما في «وفاء الوفاء» للسمهودي المتوفى سنة إحدى وعشر وتسعمائة (ج٢ ص٦٠٩) فقد ذكر نحو ما تقدم ثم قال: ورأيت في «الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد» في ترجمة الكمال أحمد بن البرهان عبد القوي الربعي ناظر قوص أنه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة، قال: وقصد خيرًا وتحصيل ثواب [1]، وقال بعضهم: أساء الأدب بعلو النجارين ودق الحطب، قال: وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام، فوصل مرسوم بضرب الكمال، فضرب، فكان من يقول: إنه أساء الأدب يقول: (إن هذا مجازاة له، وصادره الأمير علم الدين الشجاعي، وخرب داره، وأخذ رخامها وخزائنها) إلى آخر كلامه رحمه اللّٰه.

إنكار أهل العلم لهذه القبة

لا شك أن أهل العلم رحمهم اللّٰه ينكرون ما ورد الشرع بتحريمه، فبعضهم قد يصرح بالإنكار وبعضهم قد يسكت لما يعلم من عدم جدوى الكلام.

وربما استأنسوا لجواز السكوت بقوله صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم لعائشة رضي اللّٰه عنها: «**لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأسست البيت على قواعد إبراهيم**» متفق عليه.

ومن المعلوم أن الذين صرحوا بالإنكار قد أدوا ما أوجب اللّٰه عليهم من النصح للإسلام والمسلمين، فإليك بعض من أنكر ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّٰه في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»: ولهذا لما بنيت حجرته على عهد التابعين - بأبي هو وأمي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم -

(١) هكذا يتخبط ذوو الأموال الذين ليس لديهم علم فينفقونها فيما ليس من الشرع في شيء، بل ربما كان مخالفًا للشرع ووبالًا على صاحبه.

فانظر إلى هذا الذي قصد الخير، فأصبح فتنة لكثير من القبوريين.

تركوا في أعلاها كوة إلى السماء وهي الآن باقية فيها ، موضوع عليها شمع على أطرافه حجارة تمسكه ، وكان السقف بارزًا إلى السماء ، وبني ذلك لما احترق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمائة ، وظهرت النار بأرض الحجاز ، التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى ، وجرت بعدها فتنة التتار ببغداد وغيرها ثم عمر المسجد والسقف كما كان ، وأحدث حول الحجرة الحائط الخشبي ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف ، وأنكرها من أنكرها . اهـ .

وقال الصنعاني رحمه الله في « تطهير الاعتقاد » : فإن قلت : هذا قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال .

قلت : هذا جهل عظيم بحقيقة الحال ؛ فإن هذه القبة ليس بناؤها منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا من أصحابه ولا من تابعيهم ولا من تابع التابعين ولا علماء الأمة وأئمة ملته ، بل هذه القبة المعمولة على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ثمان وسبعين وستمائة ، ذكره في « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » فهذه أمور دولية لا دليلية . اهـ .

وقال الشيخ حسين بن مهدي النعمي في كتابه « معارج الألباب » بعد قول بعض المفتين محتجًا بقبة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جواز بناء سائر القباب ، فقال ذلك المفتي : ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم له قبة ، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان ، وأنها تزار كل وقت ، ويعتقد بها حلول البركة . اهـ كلام ذلك المفتي .

فتعقبه النعمي رحمه الله فقال : أقول : الأمر كذلك فكان ماذا بعد أن حذر صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأنذر ، وبرأ جانبه المقدس الأطهر صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فصنعتم له عين ما تقدم بالنهي عنه ، أفلا كان هذا كافيًا لكم عن أن تجعلوا أيضًا مخالفتكم لأمره حجة عليه وتقدمًا بين يديه ؟ فهل أشار بشيء من هذا أو رضيه أو لم ينه؟ وأما اعتقادكم حلول البركة فمن عندكم لا من عند الله فهو رد عليكم . اهـ .

هذا وقد هم الإخوان رحمهم الله في زمن عبد العزيز رحمه الله عند دخولهم المدينة أن يزيلوا هذه القبة ، وليتهم فعلوا ولكنهم خشوا رحمهم الله من قيام فتنة من القبوريين أعظم من إزالة القبة فيؤدي إزالة المنكر إلى ما هو أنكر منه .

وكم للقبوريين من دعاوى باطلة، إذا دعوا إلى إزالة تلك القباب التي أشبه بعضها اللات والعزى وهبل، ورحم الله الصنعاني إذ يقول في قصيدته «الدالية» التي أرسلها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

لقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادمًا ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهرًا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الأركان منهن بالأيدي

نهي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن البناء على القبور

١- عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه.

رواه مسلم في «صحيحه» (ج٧ ص٣٧)، والترمذي (ج٢ ص١٥٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود (ج٣ ص٢٠٩)، وفي رواية له: (أو يزاد عليه) وأخرى: (وأن يكتب[1] عليه)، والنسائي (ج ٤ ص٧١، ٧٢)، وابن ماجه (ج١ ص٤٩٨)، وأحمد (ج ٣ ص ٣٣٩).

٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى أن يبنى على القبر.

رواه ابن ماجه (ج١ ص٤٩٨) وقال المعلق في «الزوائد»: إسناده صحيح ورجاله ثقات، زاد أبو يعلى: (أو يصلى عليها)، قال الهيثمي في «المجمع» (ج٣ ص٦١): رجاله ثقات.

٣- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يبنى على القبر أو يجصص، رواه أحمد (ج٦ ص ٢٩٩)، قال الهيثمي في

(١) الكتابة على القبور بدعة سواء كانت في ألواح أو في غيرها.

« مجمع الزوائد » (ج٣ ص٦١) : وزاد في رواية مرسلة : (أو يجلس) ، وفي الإسنادين ابن لهيعة ، وفيه كلام ، وقد وثق .

٤- وعن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوي ، ثم قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . يأمر بتسويتها .

رواه مسلم (ج٧ ص٣٩) ، وأبو داود (ج٣ ص ٢٠٠) ، والنسائي (ج٤ ص٧٢) ، وأحمد (ج٦ ص١٨) وفيه : « **سووا قبوركم في الأرض** » .

٥- وعن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؟ أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته .

رواه مسلم (ج ٧ ص ٣٦) ، والترمذي (ج ٢ ص ١٥٣) وحسنه ، وأبو داود (ج ٣ ص ٢٠٧) ، والنسائي (ج ٤ ص ٧٣) ، وأحمد (ج ١ ص ٨٩) .

وللعلامة الشوكاني في كتابه « نيل الأوطار » (ج٤ ص٩٤) كلام حسن في شرحه لهذا الحديث قال رحمه اللَّه : والظاهر أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم ، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك ، والقول بأنه غير محظور لوقوعه من السلف والخلف بلا نكير كما قال الإمام يحيى والمهدي في « الغيث » لا يصح ؛ لأن غاية ما فيه أنهم سكتوا عن ذلك ، والسكوت لا يكون دليلًا إذا كان في الأمور الظنية ، وتحريم رفع القبور [1] ظني ، ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولًا أوليًا : القبب والمشاهد المعمورة على القبور ، وأيضًا هو من اتخاذ القبور مساجد ، وقد لعن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فاعل ذلك كما سيأتي ، وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام ، منها : اعتقاد الجهلة كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك ، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم ، وشدوا إليها الرحال ، وتمسحوا بها واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم

(١) كلا ليس بظني بل قطعي لاستفاضة الأحاديث بذلك ، والقائلون بذلك أخطئوا ، ونسأل اللَّه أن يعفو عنهم ، ولا يجوز أن يتبعوا على خطئهم .

يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومع هذا المنكر الفظيع لا نجد من يغضب لله، ويغار حمية للدين الحنيف لا عالمًا ولا متعلمًا ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا ملكًا، وقد تواتر إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيرًا من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجرًا، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني تلعثم وتلكأ، واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة.

فيا علماء الدين! ويا ملوك المسلمين! أي رزء للإسلام أشد من الكفر؟! وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟! وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟! وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبًا؟!.

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارًا نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

نهيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن اتخاذ القبور مساجد

١- عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**».

رواه مسلم (ج ٥ ص ١٣) مع النووي.

٢- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**».

رواه أحمد (ج ١ ص ٤٠٥، ٤٣٥، ٤٥٤)، وابن حبان كما في «الموارد» (ص ١٠٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (ج٢ ص٢٧): رواه الطبراني في «الكبير» وإسناده حسن، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «اقتضاء الصراط المستقيم»: سنده جيد.

٣- وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، لعن اللَّه قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ».

رواه أحمد (ج٢ ص٢٤٦) ورجاله رجال الصحيح إلا حمزة بن المغيرة، وقد قال ابن معين: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في « الثقات » كما في « تهذيب التهذيب ».

ورواه مالك في « الموطأ » (ج١ ص١٨٥، ١٨٦) مرسلًا، ووصله البزار كما في « المجمع » (ج٢ ص٢٨) من حديث أبي سعيد الخدري، لكن قال الهيثمي: فيه عمر بن صهبان وقد أجمعوا على ضعفه.

٤- عن الحارث النجراني قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول: « **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك** ».

قال الألباني في « تحذير الساجد »: رواه ابن أبي شيبة، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

اتخاذ القبور مساجد من سنن اليهود والنصارى

١- عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور؛ أولئك شر الخلق عند اللَّه** ».

رواه البخاري (ج٢ ص٧٨) و(ج٣ ص٤٥١)، ومسلم (ج٥ ص١١) وفيه: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة، رواه أحمد (ج٣ ص٧٤) من ترتيب « المسند ».

٢- عن عائشة وعبد اللَّه بن عباس رضي اللَّه عنهم قالا: لما نزل برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: « **لعنة اللَّه على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » يحذر ما صنعوا.

رواه البخاري (ج٢ ص٧٨)، ومسلم (ج٥ ص١٢)، وأحمد (ج٣ ص٧٣) من ترتيب « المسند »[1].

---

(١) قال الحافظ في « الفتح »: وكأنه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم علم أنه مرتحل من ذلك المرض، فخاف أن يعظم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم. اهـ.

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

رواه البخاري (ج٢ ص٧٩)، ومسلم (ج٥ ص١٢)، وزاد فيه من طريق يزيد بن الأصم: «والنصارى»، وأبو داود (ج٣ ص٢١٠)، والنسائي (ج٤ ص٧٨)، وأحمد (ج٨ ص١٥٢) من ترتيب «المسند».

٤- وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في مرضه الذي مات فيه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا»، قالت: ولولا ذلك لأبرز له قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا.

رواه البخاري (ج٣ ص٤٤٤)، ومسلم (ج٥ ص١٢)، وأحمد (ج٨ ص٤٥٤) بترتيب الساعاتي.

٥- عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في مرضه الذي مات فيه: «أدخلوا عليَّ أصحابي»، فدخلوا عليه، وهو متقنع ببردة معافري، فقال: «لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

رواه أبو داود الطيالسي (ج٢ ص١١٣)، وأحمد (ج٥ ص٢٠٤)، وفيه زيادة: «النصارى» عن أحد شيخي الإمام أحمد، قال الهيثمي (ج٢ ص٢٧): رواه أحمد والطبراني في «الكبير» ورجاله موثقون.

٦- وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». رواه أحمد (ج٥ ص١٨٤، ١٨٦)، وذكر بعض الرواة بدل: «لعن»: «قاتل». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رجاله موثقون.

٧- وعن أبي عبيدة قال: آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

رواه أحمد (ج١ ص١٩٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٥ ص٣٢٥): رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما، ورواه أبو يعلى، وقال الهيثمي أيضًا (ج٢ ص٢٨): رواه البزار ورجاله ثقات، وفيه: «لعن الله اليهود» إلخ.

٨- وعن علي يعني ابن أبي طالب قال: قال لي النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مرضه الذي مات فيه: «**ائذن للناس علي**» فأذنت قال: «**لعن اللَّه قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا**» ثم أغمي عليه، فلما أفاق قال: «**يا علي! ائذن للناس**» فأذنت لهم فقال: «**لعن اللَّه قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدًا**» ثلاثًا في مرض موته.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٢ ص٢٨): رواه البزار، وفيه أبو الرقاد لم يرو عنه غير جنيف المؤذن، وبقية رجاله وثقوا.

٩- عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لا تتخذوا بيتي عيدًا، ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم، لعن اللَّه اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» هذا حديث مرسل، رواه سعيد بن منصور كما في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص٣٢٣).

١٠- وقال البخاري رحمه اللَّه في «التاريخ» (ج٢ ص١٨٦): قال لي عبد اللَّه بن أبي شيبة العبسي حدثنا زيد بن حباب قال ثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذي الجناحين قال حدثني علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين أنه رأى رجلًا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فيدخل فيها فيدعو، فدعاه فقال: ألا أحدثك حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لا تتخذوا قبري عيدًا**».

النهي عن الصلاة إلى القبور وعليها وفي المقبرة

١- عن عبد اللَّه بن عمر عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورًا**».

رواه البخاري (ج٢ ص٧٥)، ومسلم (ج٦ ص٦٨).

٢- وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**».

رواه مسلم (ج٦ ص٥٦٨).

وجه الدلالة من هذين الحديثين أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمر بجعل شيء من النوافل في البيوت ولا تهجر من الصلاة كما تهجر المقابر.

٣- وعن أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها**».

رواه مسلم (ج٧ ص٣٨)، وأبو داود (ج٣ ص٢١٠)، والترمذي (ج٢ ص١٥٤)، والنسائي (ج٢ ص٥٣).

٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**».

رواه أبو داود (ج١ ص١٨٤)، والترمذي (ج٢ص٢٦٣)، وابن ماجه (ج١ص٢٤٦)، وأحمد (ج٣ ص٨٣)، من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه عن أبي سعيد به، ومن طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن يحيى عن أبيه به. ومن طريق الثوري مرسلًا و(ص ٩٦) من طريق عبد الواحد بن زياد عن عمرو بن يحيى به موصولًا.

ورواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «موارد الظمآن» (ص١٠٤)، والحاكم (ج١ ص٢٥١) وقال: على شرط الشيخين، وأقره الذهبي، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبزار وغيرهم بأسانيد جياد، ومن تكلم فيه فما استوفى طرقه.

٥- عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم**».

رواه أبو داود، وأحمد (ج٨ ص١٥٥) من ترتيب «المسند»، وقال شيخ الإسلام رحمه اللَّه في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٣٢١): وهذا إسناد حسن ثم ذكر ما قيل في أحد رواته عبد اللَّه بن نافع الصائغ وذكر شواهده.

٦- عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نهى عن الصلاة في المقبرة.

رواه ابن حبان كما في «موارد الظمآن» (ص١٠٥).

٧- عن أنس رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نهى عن الصلاة إلى القبور. وفي لفظ: نهى أن يصلى بين القبور. رواه ابن حبان، كما في «الموارد» (ص١٠٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٢ ص٢٧): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

٨- عن عمرو بن دينار وسئل عن الصلاة وسط القبور؟ قال: ذكر لي أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**كانت بنو إسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى**».

رواه عبد الرزاق (ج١ ص٤٠٦).

وهو حديث مرسل.

٩- عن أبي سعيد مولى المهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تتخذوا بيتي عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليَّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني**».

حديث مرسل، رواه سعيد بن منصور كما في «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٣٢٢).

هذا ويستثنى من النهي عن الصلاة في المقبرة صلاة الجنازة لما ورد في ذلك من الأحاديث:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر بقبر قد دفن ليلًا، فقال: «**متى دفن هذا؟**» قالوا: البارحة، قال: «**أفلا آذنتموني**» قالوا: دفناه في ظلمة الليل، فكرهنا أن نوقظك، فقام وصففنا خلفه، قال ابن عباس: وأنا فيهم فصلى عليه.

رواه البخاري (ج٣ ص٤٣٣)، ومسلم (ج٦ ص٢٤ وص٢٥)، وأحمد (ج٧ ص٢٢٦) بترتيب الساعاتي.

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أسود - رجلًا أو امرأة - كان يقم المسجد فمات، ولم يعلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بموته، فذكره ذات يوم فقال عليه الصلاة والسلام: «**ما فعل ذلك الإنسان؟**» قالوا: مات يا رسول الله! قال: «**أفلا آذنتموني**»، فقالوا: إنه كان كذا أو كذا قصته فحقروا شأنه، قال: «**فدلوني على قبره**» فأتى قبره فصلى عليه.

رواه البخاري (ج٣ ص٤٤٨)، ومسلم (ج٦ ص٢٥ و٢٦)، وأحمد (ج٧ ص٢٢٣ و٢٢٤) من ترتيب «المسند».

٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أسود كان ينظف المسجد فمات فدفن ليلًا، وأتي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأخبر فقال: «**انطلقوا إلى قبره**» فانطلقوا إلى قبره فقال: «**إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة، وإن الله عز وجل ينورها بصلاتي عليها**» فأتى القبر فصلى عليه، وقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! إن أخي مات ولم تصل عليه، قال: «**فأين قبره؟**» فأخبره فانطلق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع الأنصاري.

رواه أحمد (ج٧ ص٢٢٥) قال الساعاتي في تخريجه: رواه البيهقي وابن منده وأبو داود الطيالسي، وأورده الهيثمي بلفظه.

وقال: في «الصحيح» طرف منه، ورواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

٤- وعنه أيضًا أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صلى على قبر امرأة قد دفنت.

رواه أحمد (ج٧) من ترتيب «المسند» وقال الساعاتي: خرجه البزار والبيهقي، ورواه مسلم من طريق شعبة أيضًا بسند حديث الباب مختصرًا بلفظ: أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صلى على قبر، والظاهر أن هذا القبر هو قبر المرأة التي كانت تقم المسجد، وهو الغالب، ويحتمل غيرها، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم.

٥- عن زيد بن ثابت رضي اللَّه عنه قال: خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فلما ورد بالبقيع إذا هو بقبر جديد، فسأل عنه فقيل: فلانة فعرفها فقال: **«ألا آذنتموني بها»** قالوا: يا رسول اللَّه! كنت قائلًا صائمًا فكرهنا أن نؤذنك، فقال: **«لا تفعلوا، لا يموتن فيكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذنتموني به، فإن صلاتي عليه له رحمة»** قال: ثم أتى القبر فصففنا خلفه وكبر عليه أربعًا.

رواه أحمد (ج٧ ص٢٢٥) من ترتيب «المسند».

قال الساعاتي: خرجه النسائي والبيهقي وسنده جيد[(١)].

٦- قال الإمام البيهقي رحمه اللَّه (ج ٤ ص٤٨): وأخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا بشر بن بكر حدثني الأوزاعي أخبرني ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن بعض أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أخبره أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان يعود مرضى مساكين المسلمين وضعفائهم، ويتبع جنائزهم، ولا يصلي عليهم أحد غيره، وأن امرأة مسكينة من أهل العوالي طال سقمها، فكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يسأل عنها مَن حضرها من جيرانها وأمرهم ألا يدفنوها إن حدث بها حدث، فيصلي عليها، فتوفيت تلك المرأة ليلًا،

---

(١) الراوي له عن زيد بن ثابت هو خارجة بن زيد ابن أخيه زيد، وفي «تهذيب التهذيب»: وقال البخاري: إن صح قول موسى بن عقبة: أن يزيد بن ثابت قتل يوم اليمامة فإن خارجة بن زيد لم يدرك عمه اهـ.
فعلى هذا فيتوقف في ثبوت الحديث.

واحتملوها، فأتوا بها مع الجنائز - أو قال موضع الجنائز - عند مسجد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم؛ ليصلي عليها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كما أمرهم، فوجدوه قد نام بعد صلاة العشاء، فكرهوا أن يهجدوا رسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من نومه، فصلوا عليها، ثم انطلقوا بها، فلما أصبح رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم سأل عنها من حضره من جيرانها، فأخبروه خبرها، وأنهم كرهوا أن يهجدوا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لها، فقال لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**ولم فعلتم؟ انطلقوا**».

فانطلقوا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، حتى قاموا على قبرها، فصفوا وراء رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كما يصف للصلاة على الجنائز، فصلى عليها رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وكبر أربعًا كما يكبر على الجنائز.

هذا حديث صحيح.

هذا وقد قال شيخنا الفاضل الشيخ عبد الغفار الهندي حفظه اللَّه عند المناقشة: إنه يلزمني أن أتكلم على قول اللَّه عز وجل: ﴿**قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا**﴾ [الكهف: ٢١] فإنها من أعظم شبه القبوريين فأجبت طلبه حفظه اللَّه بعد انتهاء المناقشة فكتبت ما يأتي:

للقبوريين شبهة وهي قوله تعالى: ﴿**قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدًا**﴾ [الكهف: ٢١] قالوا: فاتخاذ المساجد على القبور جائز في شرع من قبلنا وهو شرع لنا ما لم ينسخ.

والجواب على هذه الشبهة من أوجه:

الأول: أن هذا فعل قوم أصحاب الكهف، وقد قال أصحاب الكهف: ﴿**هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة**﴾ [الكهف: ١٥] فمن ادعى أنهم قد أسلموا بعد اعتزال أهل الكهف فإنما يعتمد على قصص إسرائيلية، ومن الأدلة على أن قومهم باقون على كفرهم قوله تعالى: ﴿**وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد اللَّه حق وأن الساعة لا ريب فيها**﴾ [الكهف: ٢١]، والذي لا يعلم أن وعد اللَّه حق وأن الساعة لا ريب فيها ليس بمسلم.

الثاني: لو سلمنا أنهم مسلمون فمن أين لنا أن شرعهم يبيح لهم ذلك، ألا يجوز أنهم اجتهدوا وأخطئوا.

الثالث : لو سلمنا أنه شرع لمن قبلنا فهو منسوخ هنا بشرعنا ، فقد تواترت الأحاديث عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد ، ولعن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فاعله ، كما في « الصحيحين » من حديث عائشة رضي اللَّه عنها .

* * *

الخاتمة في واجب المسلمين نحو هذه القبة وغيرها من القباب

قد عرفت - أرشدك اللَّه - مما تقدم ما ورد من الأحاديث في النهي عن البناء على القبور ، ولعن المتخذين لها مساجد ، وأن اتخاذ القبور مساجد من شعار الكفار ، وعرفت أيضًا النهي عن الصلاة إلى القبور وعليها إلا صلاة الجنازة ، فإنها مستثناة من النهي بدليل الأحاديث المتقدمة ، وعرفت أنه ما أدخل القبر النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والتسليم إلا الوليد بن عبد الملك ، ولم يبن القبة إلا الملك المنصور الملقب بقلاوون في القرن السابع .

وبعد هذا لا أخالك تتردد في أنه يجب على المسلمين إعادة المسجد النبوي كما كان في عصر النبوة من الجهة الشرقية حتى لا يكون القبر داخلًا في المسجد ، وأنه يجب عليهم إزالة تلك القبة التي أصبح كثير من القبوريين يحتجون بها .

وقلنا : إنه يجب عليهم إزالتها لقوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » متفق عليه من حديث عائشة ، ولمسلم عنها رضي اللَّه عنها عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، ولقوله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر : ٧] ، ولقوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه** » متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه .

فجدير بنا معشر المسلمين أن نعمد إلى تلك القباب المشيدة على القبور فنجتثها من على الأرض كما أمر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم علي بن أبي طالب ، ومن لم يفعل مع القدرة كان مخالفًا لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، واللَّه عز وجل يقول : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ [النور : ٦٣] ، فكيف يسوغ لنا أن نتخذ قبره مسجدًا وهو - بأبي وأمي - قد نهى عن ذلك ، واللَّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر**

بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾ [النساء: ٦٥]، ويقول: **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا﴾** [الأحزاب: ٣٦]، ويقول: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي اللَّه ورسوله واتقوا اللَّه إن اللَّه سميع عليم * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾** [الحجرات: ١، ٢].

وأي تقديم أعظم من رد نهيه عليه؟! فإنا للَّه وإنا إليه راجعون، أو ليس رد حكم اللَّه ورسوله يورث زيغ القلوب ومرضها، كما يقول العلي الأعلى في شأن المنافقين: **﴿ويقولون آمنا باللَّه وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللَّه عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع اللَّه ورسوله ويخش اللَّه ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾** [النور: ٤٧ - ٥٢].

حقًّا إن بناء المساجد على القبور منشؤه التقليد الأعمى، قلد المسلمون فيه أعداءهم من اليهود والنصارى، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في الحديث الصحيح: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»** قيل: يا رسول اللَّه اليهود والنصارى؟ قال: **«فمن؟»**.

ثم قلد المسلمون المتأخرون آباءهم وأجدادهم في ذلك، كما قال تعالى حاكيًا عن الكفار: **﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾** [الزخرف: ٢٣]، ولا ريب أن التقليد الأعمى داء عضال لا يرجع صاحبه إلا أن يشاء اللَّه، كما أخبر تعالى عن الكفار: **﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل اللَّه قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون﴾** [البقرة: ١٧٠].

فنصيحتي لمن يبنون المساجد على القبور بنية حسنة أن ينظروا هل فعلهم هذا موافق للشرع أم لا؟ والشرع هو ما أتانا من عند اللَّه في كتابه أو على لسان نبيه محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، لا ما جاء عن آبائنا وأجدادنا - رحمهم اللَّه - من العادات السيئة والتقاليد العمياء الجاهلية.

واعلم أيها المسلم أنه لا عذر لك عند اللَّه في مخالفة شرع اللَّه بحجة أن العالم الفلاني عمل ذلك، فإن العالم ليس بمعصوم عن الخطأ.

وكم من جاهل اغتر بمن يظن أنهم من أهل العلم، وهم من أجهل خلق اللَّه، ولذلك إذا نهي الجهال عن بناء المساجد على القبور أو التمسح بأتربة الموتى أو غيرها من الشركيات، قالوا: هذا العالم الفلاني يفعله كأنهم لا يعلمون أن اللَّه ما أرسل إلينا إلا محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون.

وأخيرًا أنصح لعلماء الإسلام أن يبينوا للمجتمع الإسلامي ضرر البناء على القبور، وأن النفقة التي تصرف في بناء القباب لا تعود على الإسلام، فإنها مجلبة للشركيات والبدع والخرافات، وأن يبينوا لحكام المسلمين أنه يجب عليهم هدم البناء على القبور من قباب وغيرها، فإن بقاء ذلك من أنكر المنكرات.

وإني أحذركم معشر العلماء أن يتناولكم قوله تعالى: ﴿**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللَّه ويلعنهم اللاعنون • إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

وأحذركم أن تكونوا كعلماء أهل الكتاب، إذ يقول العلي الأعلى فيهم: ﴿**وإذ أخذ اللَّه ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنًا قليلًا فبئس ما يشترون**﴾ [آل عمران: ١٨٧].

هذا وليعلم أنه لم يتسع لي الوقت لذكر أقوال أهل العلم في مسألة البناء على القبور، وإن كانوا مجمعين على أنه بدعة من البدع المنهي عنها، كما ذكره الشوكاني في «شرح الصدور في تحريم رفع القبور» (ص٧)، فمن يرد الاطلاع على شيء من ذلك فعليه بمراجعة «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد»، و«معارج الألباب» للنعمي، و«شرح الصدور» للشوكاني، و«تطهير الاعتقاد» للصنعاني، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الحافظ ابن القيم، رحم اللَّه الجميع.

والحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات، واللَّه أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا البحث، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن شر ما خلق، وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل، وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه.

* * *

الفهــرس

الرسالة الثانية: الطليعة في الرد على غلاة الشيعة

الرسالة الثالثة: حكم القبة المبنية على قبر الرسول ﷺ

* * *

